مشكلات الأطفال

(السلوكية - التعليمية - الصحية)

دكتورة
مها عبد العزيز
كلية التربية - جامعة الجوف سابقاً



مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس: 4839496 الإسكندرية
Email:shabab_elgamaa2@yahoo.com

مشكلات الأطفال

(السلوكية – التعليمية – الصحية)

دكتـــوره

مها عبد العزيز

جامعة أم القرى سابقاً

٢٠١٤

الناشر

مؤسسـة شبـاب الجامعـة

٤٠ شارع الدكتور مصطفي مشرفة

إسكندرية – تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦

Email:Shabab_Elgamaa2@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عالم الطفولة أو مملكة الطفل أهم ما يشغل بال الآباء والمربين وكما قالوا : «أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض».

والحقيقة التى يدركها الجميع أن الأطفال هم رجال المستقبل ونساؤه، ولا يقوم مجتمع ناجح إلا بقوة أفراده.. ولكن أين تكمن مواطن القوة التى نعنيها..؟

ليست هناك قوة بالمعنى الصحيح إلا التى تنشأ من التربية السليمة. وصناع هذه التربية هم الآباء والمربون، ولن يضار مجتمع إلا بتقصير أو إهمال فى حق الصغار والأسباب كثيرة.. من ذلك وضع المهتمون بالتربية الحديثة «وخاصة تربية الطفل» أصولاً يعتمد عليها الآباء والمربون حيث يبدأون مع الطفل منذ ولادته وحتى البلوغ على أن تحتوى الرعاية البيت والحضانة. لذلك نقدم هذا الكتاب الذى يتناول دراسات المربين حديثاً فى مناهج التربية والتقويم وما قدموه لأودلانا من علامات نستهدف بها طوال الطريقة.. وإذا كان الكتاب قد تناول مشاكل الأطفال بصفة عامة؛ فقد أولى الأطفال ذوى الحاجات الخاصة فصلاً كاملاً يعالج به المشكلات التى يعانى منها هؤلاء الأطفال من حيث : النواحى الطبية والصحية والنفسية والتربوية وذلك مما لم يكن لأولياء الأمور به عهد سابق فى التعامل مع المعاقين مما كان يسبب لهم متاعب ومشاكل لا حصر لها.

فنرجو الله العلى القدير أن يحقق به النفع للآباء والأبناء على سواء،،

المؤلف

الباب الأول

نحو تطبيق حديث لمبادئ التربية

عقيدة تربوية

إن العقيدة التربوية تمثل (القلب والروح) ونحن نتناولها هنا على أنها صورة حية للمثل والأهداف التى تسعى إلى تحقيقها الآلاف من دور الحضانة وتربية الطفل بالوسائل الحديثة فى مجال التربية وقد لاقت نجاحاً منقطع النظير. ونتمثل العقيدة فى تكوينها أولاً .

كيف تتكون العقيدة؟

بدايتها كانت فى صورة اجتماع دعت إليه مديرة الحضانة أو لمدرسة يضم كل القائمين على التربية من مربين ومدرسين وطلب من الجميع أن يضعوا طائفة من المبادئ يعتمدون عليها فى تدريسهم وقد طرحت المديرة فكرتها قائلة :

«إن هذا الاجتماع يضم كوكبة من خيرة المدرسين الذين توفرت لديهم الكفاءة وحسن الإعداد وكلنا قد درس واطلع على أخر ما صدر من كتب فى مجال التربية ونحن نمتلك كثيراً من الوسائل المعنية التى تساعدنا فى النهوض بعملنا فهل نحن عاجزون على أن نضع لأنفسنا مجموعة من المبادئ والأسس تمثل القلب والروح لخطتنا فى التعليم؟ وهل يفوتنا أن نقوم بترتيب هذه المبادئ تبعاً لأهميتها؟ ألم يكن هناك خطوات أساسية لا ينبغى مخالفتها.. خطوات وقواعد يتوفر فيها الوضوح والجلاء فى عقولنا وفى كل وقت ومع ذلك غالباً ما نغفل عنها !! وتحقيقاً لهذه الدعوة تبلورت المبادئ العلمية التى سنذكرها هنا. وكل ركيزة منها تمثل جانباً هاماً من جوانب التربية الحديثة وهى بصفة عامة تحتوى موضوعات تناولتها أنواع عديدة من الكتب والمجلات.

١- ما يتعلق بالناحية الصحية للطفل :

إن صحة الطفل هى أول ما نتناوله بالعناية ولتحقيق ذلك ينبغى أن نوفر لهم البيئة الصحية الملائمة فتكون درجة الحرارة التى يعملون فيها مناسبة لهم بالإضافة إلى التهوية الحسنة والإضاءة الجيدة ولا ينبغى لنا أن ننساق فى تيار الحماسة ونحن ندرس مادة من المواد أو لأى سبب آخر إلى أن نغفل صحة الأطفال أو إهمالها وبذلك نكون قد أخطأنا فى حق من حقوق التربية.

الاستعمال السئ لمقاعد الأطفال ومكاتبهم :

وقد أثارت هذه المشكلة انتباه مديرة الحضانة لأنها كثيراً ما لاحظت أن بعض المربين الممتازين يجلسون الأطفال فى درس القراءة فى طرف المنضدة المواجة للنافذة كما أنهم أغفلوا مواجهة الضوء لعيون الأطفال مباشرة فى أثناء القراءة وذلك ما يسبب إيذاءً صحياً للأطفال. وعلى المربين والمعلمين مباشرة كل ما يتعلق بصحة الأطفال بصفة شخصية فلا يسمح بتأدية العملية التربوية والتعليمية فى غرف ناقصة التهوية مثلاً وإذا اشتد البرد أتيح للأطفال الحركة التى تحفظ الحرارة الطبيعية لأجسامهم.

والأمر متاح غالباً للمربين والمعلمين حتى فى أضيق الحالات أن يبذلوا استطاعتهم فى القيام بأعمال إيجابية للعمل الأفضل فلا يكتفى بالشكوى من نقص المعدات الصحية أو من تقصير المسئولين عن نظافة المكان واستكمال الشروط الصحية فيه فكثير من المعلمين يتداركون ذلك بالتدخل الشخصى مثل الاعتناء بحسن ترتيب أغطية النوافذ والعمل على نقل الأطفال الذين يعانون من مشاكل فى القراءة تحتاج إلى ضبط العين ضبطاً دقيقاً إلى أماكن قريبة منها.

إدخال السعادة على الطفل :

إن سعادة الطفل ينبغى أن تنال القسط الأوفر فى كل ناحية من نواحى التعليم والتنشئة، ولتحقيق ذلك يجب على المربى أو المعلم أن يكون هو نفسه متمتعاً بحالة من الرضا والأشراح واستقرار النفس وخفة الروح طوال فترات عمله ويتمثل ذلك الشعور فى أسلوبه ونمط سلوكه وتصرفاته مثل العناية بصحته الجسمية ومشاركته في مجالات التسلية الصحيحة.

ولا ننسى أن نحرص على أن يتوفر فى الحياة المدرسية أو دور الحضانة من الحوافز ما يبعث فى نفوس الأطفال الرغبة والإقبال على التحصيل والحماسة له.

ومما يحقق نتائج مبهرة لهذا العنصر الأساسى من عناصر التربية يلزم القائمين على التربية أن يجعلوا ذلك جزءًا من عقيدتهم وأن يهيئوا الفرص المناسبة لتطبيقه في مجال العمل، ومما يؤكد نجاح ذلك كله والمداومة عليه اتخاذهم كل ذلك هدفاً لهم ولا يقتصر تحقيق السعادة للطفل على اعتقاد الإنسان بمفرده بل يجب على كل القائمين من مديرين ومدرسين ومربين اتخاذ هذه العقيدة هدفاً يذكرونه ويرددونه فى كل يوم ويضعونه نصب أعينهم بصفة دائمة ويواجهون ذلك فى كل ما يطرأ من مظاهر النظام وفى كل جانب من جوانب التربية والتوجيه فى الفصل وفى أفنية اللعب على السواء.

إن المعلمين والمربين الذين طبقوا هذه الخطوات بدقة وبعناية قد تركوا أثراً قوياً فى مجال التعليم وتغير موقفهم من التلاميذ والأطفال فقد تغيرت نبرات أصواتهم وأخذوا يعتنون باختيار الألفاظ اللطيفة فى حوارهم وأحاديثهم كما دللوا على ذلك السلوك الذى بدا منهم فيما كانوا يكلفون الأطفال به من أعمال

وغير ذلك مما يجرى من دقائق الأمور فى محيط التعليم.

والمداومة على تحقيق السعادة للأطفال من أهم دعائم النجاح لأن أهم ما يعوق النجاح فى هذا السبيل هو عدم الدأب والمباشرة ذلك أن الكثير من الناس من يعقدون النية على مواجهة المشكلات ولكنهم ينسون ما عزموا عليه بعد بضع ساعات ذلك لأنهم لم يجعلوا ما اعتزموا عليه كما أسلفنا (قلب خطتهم التربوية وروحها).

الطفل وممارسة النشاط :

إن المداومة على النشاط يجعل من الأطفال طاقة حية نشطه تخرج بهم من دائرة الحياة الحبيسة الراكدة والمألوفة فى كثير من دور الحضانة والتعليم دون مسوغ لذلك. ولنجعل من «تعبير الطفل عن نفسه ».

شعاراً لنا، فنحن ندرك جيداً أن الأطفال كائنات حية نامية ينبغى حمايتها من أسلوب الكبت الذى درجت عليه أساليب التربية التقليدية ومن معاناة الجلوس والصمت المستمر الذى يعوق جهاز التنفس والدورة الدموية وأجهزة التغذية عن تأدية وظائفها.

فالحياة الحبيسة التى تشبه حياة السجون والكبت وما ينتج عنه من آثار سيئة ينبغى مطاردتها فهما عدوان يعطلان نمو الطفل والنهوض به. كما أنه من الواجب الأساسى أن نضع نظاماً وأسلوباً لنشاط الأطفال يقوم على التوجيه السليم حتى يؤتى أكله ويظهر تأثيره الفعال فيما يؤدونه من أعمال. وربما يقال إن هذا المبدأ نتيجة لازمة للمبدأ الثانى وهو مبدأ سعادة الطفل غير أن ذلك يصدق أيضا على كل متطلبات العقيدة لأنه من الطبيعى أن كل شئ فى محيط الطفل يؤثر فى سعادته. ولا ننسى أن النشاط من أهم خصائص حياة الطفل

فالأطفال فى حالاتهم الطبيعية لا يكونون قط ساكنين ويجب أن نفرق بين الهدوء والطبيعة ولا نعتبر الهدوء والطبيعة لفظين مترادفين وهذا ما يفطن إليه المربى الناجح الذى يؤكد فى الواقع مبدأ من مبادئ التربية.

النشاط قيمة سكيولوجية :

ويؤكد علم النفس على حقائق عديدة تبرز قيمة عمل الطفل ونشاطه. فأولى هذه الحقائق تؤكد أن التعلم يقتضى اشتراك المتعلم وفى مرحلة الطفولة ينبغى أن يكون هذا الاشتراك منصباً على النواحى الجسمية والعقلية وإلى أبعد الحدود الممكنة. والحقيقة الثانية تقول إن القدرة على التفكير والاستدلال تنمو ببطء شديد وهى ليست ظاهرة بجلاء فى المرحلة الأولى للتحصيل ومن ثم كان من أكثر أنواع التعلم نفعاً وجدوى هو الذى يجعل أهم معالجاته التربوية تنصب على القدر الكبير من$نشاط الطفل الجسمانى فى ممارسة أ]مال تلائم مصحلة النمو التى يجتازها .

أما الحقيقة الثالثة، فتبدو فيما يقرره بعض علماء النفس من أن الخفكير والعمل شئ واحد من ذلك قولهم : «إن الفكچة بدون تعبير فكرة بدون تأثير» وَعنى هذا أن طلنشاط العقلى لا يكتمل إلا إذا كطن «القوس ال]سى الحركى» كاملاً فالإحساس يتبعے ترابط عقلى٢وينتهى إلى عمل وهذا بدوره يؤثر پى الجهاز امثصبى المركزى.

يقول عالم النفس امكمريكى «ثور ندايك» : إن التعليم يقوم على التمرين والتكرار، ذلك أنه يجب لتحصيله أن تتكون روابط عصبية خاصة فى الجهاز العصبى المركزى وهذه لابد من تقويمها بالعمل المكرر إذا أريد أن يتم التعليم وهو يرى أن نجاح العمل التربوى المدرسى يقاس عادة بمقدار النشاط المنتج

الذى يمارسه الطفل. بل إنه ذهب إلى أبعد من هذا فقال : إن كثيراً من النتائج السيئة للعمل التربوى أو المدرسى التى عزاها علماء النفس الألمان إلى التعب ليست فى الحقيقة محصلة للتعب بل يرجع سببها غالباً إلى الملل؛ فقد لوحظ أن الأطفال الذين يبذلون نشاطاً منوعاً يتلاءم ومراحل النمو التى يجتازونها يقل عندهم ما يسمى بالتعب المدرسى حتى لا يكون له وجود ومن ثم يتبين لنا أن نشاط الطفل يشكل حجر الزاوية فى التربية الحديثة.

كيف نعد الطفل ليكون مواطناً صالحاً ؟

إن إعداد المواطن الصالح الذى يكمن فى شخصيته الطفل يعد من الأمور الهامة فى مجال النشاط المدرسى وإذا كانت هناك إخفاقات فى وسائل التربية لما يرجى أن ينتظر من تحقيقها فإن هذا الإخفاق يتجلى بوضوح فى عجزها عن تكوين مواطنين أكثر صلاحية ممن نعرفهم وذلك باعتبار مفهوم اصطلاح (المواطن الصالح) الذى يشمل أوسع معانيه الخلقية مما يتعلق بالأمانة وحسن السلوك ولا تقتصر على هذا الجانب فقط بل تتجاوزه إلى ما هو أبعد من ذلك ويمكننا الحكم على الطفل بل المعلم بأنه مواطن صالح وذلك من خلال عمله الصالح وتصرفاته القويمة فإذا سلك الطفل مسلكاً حسناً اعتبرت ذلك تصرفاً يعلى من قدر زملائه جميعاً بهذا التصرف والعكس صحيح فما يبدو منه من إساءة اعتبرها تصرفاً قد أحط من شأن زملائه جميعاً ومن غير شك أن اتباع هذا الأسلوب يكفل العناية بإعداد المواطن الصالح. إن تقرير هذا المبدأ يساير الاتجاهات الحديثة فى التربية لأنه يعتبر أن التربية الصحيحة هى الملاذ الأخير فى حل المشكلات الاجتماعية. وقد بدأ الناس يدركون أن أية مجموعة من القوانين الصالحة لا تؤدى بالضرورة إلى إيجاد الدولة الصالحة التى تخلو من كافة النقائص؛ فإذا كان على الناس أن يتعلموا كيف يعيشون معًا فى سلام ووئام –

وهذا هو المثل الأعلى الذى تهدف إليه الحكومات - كان لزاماً أن يدربوا على هذا (الفن) منذ الطفولة. وليس من الشجاعة أن ننكر فشل المدرسة فى هذا الاتجاه. وإذا كان علماء الاجتماع يرون أن نمو المواطنه الصالحة أو السلوك القويم أو الخلق الطيب للأفراد هو مقياس أساسى لقيمة الحضارة البشرية كان من واجبات التربية أن تتحمل عبئاً كبيراً يتجلى فى إنقاذ الحضارة من التدهور ولقد كان هذا الوضع فى خاطر (هـ . جـ ولز) عندما قال : «إن الحضارة سباق بين التربية والدمار».

والحق أن التربية إذا أدت إلى خلق جيل جديد يكون أكثر تعاطفاً من الجيل الحاضر ولو بقدر ضئيل وأكثر ميلاً إلى التعاون وأحسن تفكيراً فى المسائل الاجتماعية من هذا الجيل فإنها تكون جديرة بكل ما ينفق فى سبيلها من وقت ومال.

من ذلك نرى أن إعداد المواطن الصالح يجب ألا يتعارض بأية حال مع سعادة الطفل أو حريته فى الإفصاح عن نفسه؛ وهكذا تصبح خصائص المواطنة الصالحة وسعادة الطفل ونشاطه حقيقة واقعة وألا يكون خاملاً سلبياً محروما من حريته فى الإفصاح والتعبير، كل هذه تصبح أموراً إنشائية تتفق مع العناصر الأخرى للعقيدة التربوية.

المنهج ودوره فى سير التربية الحديثة :

يرى القائمون على التربية الحديثة فى مجال تنشئة الطفل أن المناهج لا تزال تشغل أهم مكان فى التربية على الرغم مما وجه إليها من نقد واعتراض. فالأطفال يأتون إلى دور العلم والتربية ليتعلموا كيف ينشأون نشأة صالحة ومع الاعتراف بأن قسطاً كبيراً من المناهج التقليدية لم يساعد كثيرا فى تحقيق هذه

الغاية وبأن جهود العلماء الذين ضربوا فيه بسهم وافر لم تكلل بالنجاح الكامل فهناك حقيقة لا تزال قائمة وهى أن العمل الأكبر للمدرسة الإبتدائية هو تعليم تلاميذها أنواع المواد الدراسية الثلاثة: مواد الوسائل والمحتويات، والتعبير من قراءة وكتابة وحساب وتاريخ وجغرافية وصحة وفنون.

نحن ندعو إلى الطرق الحديثة :

إن المربين والمعلمين فى مجال التربية والتنشئة يصرون على اصطناع الطرق الحديثة فى التربية التي يدعو إليها ديورى وكلبترك وباركر وولسن وأقرانهم من العلماء ويحرصون على شيوعها فطريقة «المشروعات» وطريقة «المشكلات» واستغلال الحوافز والميول وإشاعة الروح المعنوية والاجتماعية على العملية التعليمية والطرق الفردية كل ذلك سيكون له تأثيره وفعاليته فى مجال طرق التعليم فطريقة المشروعات من الضرورى أن تكون من بين أوجه النشاط لكل سنة دراسية فالمشروعات تفيد التربية أفضل فائدة إذا استغلت لتوثيق ما بين المواد من صلات مشتركة ولاستخدام هذه المواد، ولرفع مستوى الحياة بالمدرسة فى جميع نواحيها.

على أنه يجب ألا تنقضى فترة من الفترات فى السنة الدراسية لا يتم فيها عدد من المشروعات الصالحة. لذلك لا ينبغى أن نغفل طريقة المشروع إغفالاً تاماً وربما كان المربى العادى غير منصف كل الإنصاف فى موقفه من المشروعات إن هو أهمل طريقة المشروعات فى جميع المواد الدراسية وفى مناهج التربية والتعليم.

كيف نحقق صلة المدرسة بالبيت ؟

تحرص أهداف التربية الحديثة على جلب البيت إلى المدرسة ونقل المدرسة

إلى البيت وذلك حتى يكون فعل التربية مصاحباً الطفل فى كل ساعة من وقته بالمدرسة أو بالمنزل كما تحرص الأهداف على استغلال كل أثر طيب فى البيت والمجتمع الذى يعيش فيه الطفل وينبغى التعرف إلى الآباء والاتصال بهم وتبصرتهم بالمثل التربوية وبأعمال المدرسة أو دار الحضانة.

كما يجب العمل على تأليف جماعات الآباء والمربين على أن يجعل الجميع من أنفسهم قوة تعمل للخير وذلك بإشراك أكبر عدد من الآباء والأمهات فى هذه الجماعات كما تضم اجتماعاتهم أكبر عدد كذلك وليكن معيار الجهد فى هذا العمل المشترك هو الآباء والأمهات بقدر إقبالهم ومساهمتهم فى هذه الاجتماعات.

والتربية الحديثة لا يفوتها صنع هذه الصلات وضرورة إيجادها لتكون أبرز مظاهر هذه الصلات على أن تكون بين المدرسة من جهة والمجتمع من جهة أخرى ذلك أن كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة يستطيع أن يعاون العنصرين الآخرين معاونة إيجابية فإذا ما توفر التعاون بحق بين العناصر الثلاثة عاد ذلك بالفائدة المرجوة على الطفل وكانت ثمارها غالية.

ومن الطبيعى أن يصادف بعض القائمين على التربية من مربين ومعلمين مشكلات تتصل بالأطفال ولا يستطيعون حل رموزها إلا بالاستعانة بالآباء – أو الأمهات – والتفاهم معهم وطلب معاونتهم عندما تستقبلهم دور الحضانة أو العلم فى أوقات (اجتماعات الآباء والمربين).

الفصل الثانى

المشكلات طريقة لتوعية الطفل

تولى التربية الحديثة اهتماماً ملحوظاً يدور حول الطفل لا حول مواد الدراسة وذلك بخلاف ما كان متبعاً فى القديم حيث كان الأطفال مهمشين لا تصل إليهم العناية الكافية وإنما كان هم المعلم أو المربى موجهاً إلى تلقين المواد المختلفة من حساب ونحو وهجاء أما باتباع الطرق الحديثة فى أيامنا هذه فقد نظر المعلمون لهذه المواد التى ذكرناها نظرة تركز على قيمتها الحقيقية أى باعتبارها وسائل لتربية الأطفال وتنمية استعداداتهم ولا يعد القائم على تربية الطفل من رجال التربية الحديثة إلا إذا جعل مهمته الأساسية مواجهة حاجات الأطفال ومعالجتها على وجه سليم لا مجرد تعليم المواد الدراسية وهو فى تربيته الأطفال بهذه الطريقة لا يتجاهل المواد الدراسية وفائدتها ولكنه يضعها فى المرتبة الثانية بالقياس إلى مهنته الأولى.

وقد وفق القائمون على التربية إلى أربع طرق خاصة لتحقيق الهدف المرجو من مواجهة الطفل إلى معالجة المشكلات هى : المشكلة - المشروع - الباعث - الاهتمام وينبغى استيعاب الخصائص المشتركة بين هذه الطرق وما تتميز به كل واحدة منها حتى يستطيع القائم على التربية استخدام أية واحدة منها أو استخدامها جميعًا استخدامًا موفقًا.

أ- المشكلة:

وهى طريقة يتم استخدامها بوسيلة تلائم تفكير الطفل وتستثير نشاطه الذهنى وهى بوصفها تقريراً لشئ واجب الحل تختار ميدان البحث الذى يجب أن يوجه إليه انتباه الطفل وهى تختلف اختلافاً كلياً عن طريقة الاستظهار التى لا

جدوى من ورائها إلا مجرد إعطاء الطفل قسطاً من المعارف ليحفظه بينما نجد في طريقة المشكلة تحدياً لتفكير المعلم حيث تشعره بالحاجة إلى إيجاد حل لما هو حاضر أمام ناظريه من مشكلة، ثم توجه تفكيره في طريق محدود معين.

ب- المشروع :

نستطيع تعريف المشروع على ضوء صلته بالمشكلة فهو نوع من النشاط يتابع فيه الطفل مشكلة أو عدداً من المشكلات حتى يفرغ منها وذلك في ظروف طبيعية أو في ظروف تدفعه إلى العمل فيها ميول طبيعية. فالمشكلة تتحول إلى مشروع عندما يهدف الطفل نفسه إلى حلها ويواصل السعي وراء هدفه. فربما يكون مشروعه إعداد خريطة فإذا ما تطلبت مزيداً من التفكير دلت على أنها تحتوي على كثير من المشكلات. وقد يتساءل - مثلاً - من أين نحصل على السكر؟ ثم يحاول حل هذه المشكلة، فيترتب على محاولة حلها قيامه بعدة مشروعات.

جـ- الباعث :

ونعني به ذلك الجزء من الدروس الذي يقدم للطفل السبب الذي يدفعه إلى تعلم هذا الدرس واستظهاره وتتعدد البواعث وتتنوع : فمنها لوحات الشرف ومنها بطاقة الطفل التي تستخدم لتفصح عن درجة تقدمه وبذلك تحفزه على العمل. غير أن هذه البواعث قليلاً ما تلجأ التربية الحديثة إلى استخدامها لكن الأجدى والأفضل هو رغبة الطفل في تحسين نفسه إذا ما استخدمت هذه الرغبة بحكمة . وقد يستعان بالباعث لجعل الأعمال الشاقة شائعة ومحببة على الفور سهلة على الأطفال.

وقد توسع في استعمال هذا الاصطلاح (الباعث) حتى شمل معناه الحديث

كل ما قد يحرك نشاط الطفل. لكن هذا الاستعمال قد يصادفه خطر وحيد وذلك عندما يتجاهل المربون أو المعلمون البواعث الأساسية ذات الأهداف ونعنى بها البواعث التى ينطوى عليها عمل المؤسسة كله وذلك بافتراضهم أن جهد الطفل ليس له معنى لديه أكثر من تحقيق غرض معين فى الحال.

وينبغى ألا يخلو عمل المؤسسة التربوية كله من أكبر قسط من السرور يمكن الحصول عليه ومما لا يدعو مجالا للشك أن طريقة البواعث تجعل العمل التحصيلى أو المدرسى أخف عبئاً وأيسر على الأطفال كما ينبغى بالإضافة إلى ذلك أن تكون هناك أسباب محددة وواضحة فى عقل الطفل تحفزه إلى تحسين عمله حتى ولو لم يكن هناك باعث مباشر له.

(أى أنه يجب أن يتعود العمل ولو كان الباعث أيضاً غير قريب)

د- الاهتمام :

وهو اصطلاح شامل كانت معالجته فيما مضى بطريقة غامضة ورأت التربية الحديثة أن يطبق فى مجال دور التعليم باعتبار تنمية نواحيه الخاصة على اختلاف أنواعها إذ أن المشروعات نوع من أنواع العمل التى تجعل من الاهتمام المنظم دعامة من دعامتها التى تقوم عليه حيث أن الاهتمام من الأمور الأساسية فى توجيه العمل التربوى وتحديد بواعثه.

وما البواعث والمشروعات إلا اسمان يطلقان على تطورات خاصة فى الاستعمال الحديث لكلمة الاهتمام ومع ذلك من الواجب علينا بغض النظر عن البواعث والمشروعات أن نستبقى جانباً من طرق التعليم لدى الأطفال ينبنى على ميولهم أنفسهم وأهتماماتهم خاصة .

كيف تعمل الاصطلاحات الأربعة ؟

تتعرض هذه الاصطلاحات الأربعة (المشكلة - المشروع - الباعث - الاهتمام) فى مصنفات التربية الحديثة والمجلات من حيث الاستعمال إلى شئ من اللبس ولكنه غير ذى تأثير فى الناحية العملية من التعليم كما هو مؤثر من الناحية النظرية ويرجع اللبس إلى أن تلك الطرق الأربع لا يمكن الفصل بينها عمليا بحال من الأحوال وإن تحقق ذلك نظرياً ولا تكاد نحصل على مثل حسى نعرف به متى يبدأ اللبس والاضطراب؛ فالقائم على التعليم الذى يتبع طريقة المشكلة لا يجد ضرورة أو سبباً لفصلها عن المشروعات أو البواعث أو اهتمام الأطفال بل إنه يجد من الأسباب القوية ما يدعو للجمع بينها وقد يكون الدرس فى الأصل مشروعاً من المشروعات ومع ذلك يجب أن يكون شائقاً دفع إليه حافز قوى.

ذلك وينبغى استثارة التفكير والوصول إليه بعرض الأجزاء المختلفة للدرس أو وسيلة التعلم فى صورة مشكلات ولهذا لا يجب أن يساورنا الخوف إذا ما لاحظنا الطرق الأربع يتداخل بعضها فى بعض أثناء عملية التدريس أو التعليم. وكضرورة لازمة يجب أن يراعى التوازن السليم عند استعمال هذه الوسائل الأربع فلا يسرف فى إحداها وإلا ساقنا ذلك إلى نتائج منحازة إلى أسلوب واحد ضيق؛ فإن الإسراف فى طريقة المشكلات قد يدفع إلى إيجاد نوع من النفور لدى الأطفال فى حالة التفكير.

كما يلاحظ أن استخدام طريقة المشروعات وحدها دون غيرها يجعلها وسيلة مصطنعة للتعليم. وأكثر ما تستخدم البواعث على أنها وسيلة كما أن الإفراط فى استخدام الاهتمام يؤدى إلى فتور فى وازع الجد. والواقع أنه ليس من الصعب تحديد القدر اللازم استخدامه من كل هذه الوسائل. فى حين أننا لو استخدمناها جميعاً فمن المؤكد أنه لن يضيرنا ذلك فى تدريسنا..

الفصل الثالث

المشكلات

[أهدافها - محصلتها - مداها]

تنمو القدرات على التفكير عند الأطفال بنمو أعمارهم وباستقلالهم فى مواجهة المشكلات التى تواجههم فى دور العلم وفى واقع الحياة ومحاولة إيجاد الحل لها؛ فالطفل فى المراحل الأولى من التعليم يجد سعادة في تعلم الكثير من الأعمال الآلية وفى هذه المرحلة يكون الوقت ملائماً لتوفير معظم أنوا ع الحفظ عن ظهر قلب مما يعوزه الدقة فى اللغة والحساب والتهجى حتى إذا تمكن الطفل من جوهر هذه المواد ومتعلقاتها فى السن المبكر نشطت حريته وازدادت باتجاه النواحى التفكيرية فى السنوات القادمة ولا ننسى دورنا فى حفز الطفل إلى التفكير المستقل منذ المراحل الأولى من عمره على ألا نغفل التدريب الآلى فى المراحل المتقدمة ونعنى بها توجيه الاهتمام الأكبر إلى استثارة التفكير قبل كل شئ.

أما فى الفرق الدنيا فينبغى أن ينصب التدريب على التدريب الأولى بصفته الوسيلة السائدة. كما يجدر بنا ألا نهمل الأعمال الموجهة إلي استثارة الفكر إهمالاً كلياً. والواقع أن اتبا ع هذه الطريقة فى التعليم تخلق طاقة لدى الأطفال تجعلهم أكثر استبصاراً فى مطالعتهم للكتب وفى الحياة المحيطة بهم أيضاً ويكونون أقدر على فهم الدنيا وشئونها مما يكون عليه التلاميذ الذين وصلوا إلى مراحل متقدمة منذ عشر سنوات ولم يبلغوا مثلما بلغ من دونهم فى سن مبكرة. ويعزى الفضل فى هذا كله إلى اتبا ع طريقة (المشكلات) تلك الطريقة التى تصنع حافزاً للأطفال تجعلهم يميلون إلى التفكير الكثير والمتصل اتصالاً وثيقاً.

إن الطفل الذى يتعرف على أسباب وقوع الحوادث فى درس التاريخ والحكمة فى وجود الأنظمة الاجتماعية فى درس التربية الوطنية والموازنة والعلاقة بين مواقع الأماكن المختلفة فى دروس الجغرافيا والإلمام بالقيم وتقديرها فيما يحيط بالطفل والوقوف على تحصيل الفائدة لنفسه ولغيره. كل ذلك حرى أن يكون عنصراً أساسياً فى تعليم الطفل.

ولا جدال فى أن التمكن من الموازنة والتقدير والفهم واستخلاص النتائج واستنباطها من المقدمات هو فى حد ذاته قدرة عقلية واعية حيث لا تعد الذاكرة إلا جزءاً هاماً منها.

مقارنة بين التعامل بالطريقة الآلية والتعامل بالطريقة التفكيرية :

نستطيع أن ندرك بجلاء آثار الطريقة التفكيرية كلما أتيح لنا الموازنة بين أطفال تم تدريبهم عليها وقرناء لهم تم تدريبهم فى مدارس تتبع الطريقة الآلية التقليدية وقد أثبتت التجارب الميدانية فى دراسات صيفية جمعت بين أطفال شتى من مدارس مختلفة أن فريقاً من الأطفال لديه من التفكير والجرءة والابتكار ما لم نجده عند الفريق الثانى من تواكل وتخلف وجمود.

وقد بدا ذلك جلياً فى الفصول وفى ساحات اللعب على حد سواء مما جعل القائمين على التربية إلى دراسة السبب فى ذلك وقد نتج من ذلك باستثناء بعض الحالات القليلة أن ما ظهر من الفريق الأول ما هو إلا حصاد جيد لطرق التعليم التى استخدمت فى مدارسهم المختلفة

لقد بدا العجز عن الاستقلال فى العمل والتفكير ظاهراً عند بعض الأطفال بينما انفرد الآخرون بقسط وافر من الاستقلالية وحسن التفكير والجرأة والابتكار ودقة الاستنباط

المشروع الفردى والمشروع الاجتماعى :

من المستطاع أن تؤدى المشروعات بصفة فردية أو اجتماعية فالمشروع الفردى يؤديه طفل واحد بالقيام بعمل ما يستمر فيه حتى نهايته وبذلك يكون اكتسب المقدرة والجرأة التى يمكنه بمقتضاهما أداء أعمال أخرى. ومن أنجح الوسائل التى تفيد الطفل فى تدريبه وتقويته فى الجوانب التى يبدو فيها قصور أو ضعف أن نهئ له مجموعة على غرار تلك المشروعات الفردية. فلو أن طفلاً واحداً قد أبدى تخلفاً فى مادة ما من مواد الدراسة لأنه لم يكثر مثلاً من القراءة فللمدرس أو القائم على التعليم أن يضع مشروعاً يحفزه على قراءة بعض الكتب وإعداد ملخص وجيز لها أو يسجل بعض النقاط والعناصر من حصيلة ما قرأ أو يقوم المعلم بتزويده بعدد كبير من الكتب يختار منها ما يلائم ميوله ونوقه ويترك الباقى.

المشروع الاجتماعى :

إن أقصى ما يبلغه المشروع من قيمة وفائدة عندما يستعمل لتحريك الميول الاجتماعية وينفرد هذا النوع من المشروعات بفوائد ثلاث تتضمن قيمة تربوية سامية تتفرع منها قيم أخرى تتصل بها اتصالاً وثيقاً:

أ- فما يقوم به جماعة من الأطفال مشتركين فى مشروع ما يشكل بينهم رباطاً اجتماعياً قوياً يوثق الصلات بينهم لأن معنى ذلك أن الهدف يعد من أقوى العوامل التى تقرب بين الناس بعضهم من بعض وتدعم ما بينهم من صلات. هذا إلى جانب ما يعود عليهم بالفائدة الناتجة عن التدريب الجماعى التعاونى ومما يلاحظونه من عجز وقصور فى حالة ما إذا قام الفرد وحده بإنجاز العمل فلا يقارن إنتاجة بما يصل إليه إنتاج المجموع.

أضف إلى ذلك أن عملية توزيع العمل بين الأطفال تبرز بوضوح ما يمتلكونه من مواهب خاصة لا تتكشف إلا بهذه الوسيلة الجماعية.

ب- ولا ننسى أن المشروع الجماعى يتيح للمعلم أن يجعل من نفسه عضواً فى جماعة التلاميذ.

جـ- كما أنه وسيلة إلى عقد الصلة بين المدرسة والمجتمع الخارجى. ونستطيع أن نخلص إلى القول بأن كل مشروع جماعى يخرج بالأطفال من نطاق المدرسة إلى دائرة المجتمع الخارجى فيقضى بذلك على روح الانعزال والقوقعة التى تكون سبباً من أسباب الجمود والانطواء والانغلاق وتربية الطفل الحديثة تحرص وبصفة مستمرة على عدم اتباع أساليب الماضى التى كثيراً ما خلفت. أطفالاً نشأوا فى محاضن سلبية أضرت بأنفسهم ومجتمعاتهم ..

دور المشروع فى التربية على مدى العصور:

لا يظن ظان أن طريقة المشروع من المستحدثات فى مجال التربية فقد كانت من الوسائل القديمة التى تناولت التهذيب والتثقيف والتى ضربت بسهم وافر فى كل مناحى التربية منذ أن كان هناك تعلم وتعليم. فقبل أن تستبد الطرق التعسفية بالتدريس فى دور العلم والمدارس كان المشروع هو حجر الزاوية للمعلمين والحكماء ورجال التعليم حيث كان طالب العلم يأتى المعلم يستوضحه كيف يحقق عملاً ما له هدف معين وأيضاً قبل أن يوجد ما يعرف بالمعلمين بوقت طويل كان الإنسان البدائى يتعلم الكثير عما يحيطه من أمور الدنيا وذلك بفضل المشروعات التى كان يعالجها وينجزها؛ فكثير من المشروعات التى أوصلته إلى ركوب البحر كانت بلا جدال أساس فن الملاحة أما صناعته لأدوات السلاح أو

تهذيب ما كان يمتلكه منها فمما لا شك فيه أن عمله هذا لم يكن ثمرة دراسة عامة بل كان نتاج مشروع خاص أولاه اهتمامه منذ ذلك الحين. ولا ننكر أن كل فرد منا لا يتنكر لجدوى المشروعات التى كان لها بالغ التأثير فى ثقافته وتربيته.

فالقيام برحلة واحدة من بلد إلى بلد جديرة بأن تزوده بقدر غير يسير من الخبرة والمعرفة تشمل نواح عديدة من العلوم فى سائر المجالات (جغرافيا وتاريخ وتربية وطنية .. الخ) وذلك مما لا يتيسر له فى اكتسابها من تلقى العلوم والاطلاع على الكتب وذلك ما تفتقده هذه الوسيلة من ربط حى يصل بعضها ببعض فاستخدام المشروع خير وسيلة تمكن المدرسة من ربط التربية بالحياة اليومية.

هل للمشروع أثر فى خلق عظماء الرجال ؟

مما لا ينكره أثر ولا تغمض له عين أن كثيراً من عظماء الرجال قد نالوا حظهم من التعلم خارج جدران المدارس بل إن كثيراً منهم فشلوا فى مدارسهم وقد تتملك الدهشة عقول العقلاء وهم يرون مدى تأثير الدور الذى لعبته المشروعات فى تربيتهم وتكوينهم.. وأمثلة هؤلاء الرجال تزخر بها ميادين العلم والأدب والفن.

وخير مثال لذلك حالة (أجاسيز Agasis) الذى نال معظم تربيته من خلال أبحاثه ومشروعاته التى قام بها بنفسه وهو يناهز العاشرة من عمره وقد أجرى كثيراً من التجارب وقد انصبت دراسته على الحيوانات وتركيبها الجسمانى وعادتها ومواطنها. وقد تنوعت مشروعاته وتدرجت من السهل إلى الصعب المعقد ومن دراسة الأسماك الحية فى حوض مبنى بالمنزل إلى ملاحظة الآلات الميكانيكية ودراستها ومحاكاة تصميمها وعندما بلغ الثانية عشرة كانت لديه مجموعة من النباتات والحيوانات ذات شهرة ذائعة.

ومثال آخر للمخترع الأمريكى الشهير (أديسون) فقد أنشأ لنفسه معملاً فى قباء بالمنزل وأصدر جريدة ومدّ حظ تلغراف بين منزله ومنزل صديق له هذه المشروعات قام بها وبذل لها جهداً ذاتيًا وكانت لها آثار خطيرة فى تربيته وحياة العظماء حافلة بما قاموا به من إنجازات فى شتى ميادين العلم والمعرفة والإنتاج. ويمكن للمعلم أن يقرأ لتلاميذه تاريخ العظماء حتى يكونوا على دراية واعية بما قام به العظماء من مشروعات فى حياتهم.

ما الدور الذى تلعبه المشروعات فى حياة الأطفال ؟

تعتبر المشروعات التى يقوم بها الأطفال والمراهقون ذات أثر كبير فى حياتهم بالمقارنة إلى التى ينجزها الكبار والراشدون . فمسار النجاح فى الحياة رهين إلى حد كبير بما يكون من إنماء للقدرات الخاصة فى الفرد فى سن مبكرة من مراحل العمر ومن بين تلك القدرات الدأب والمثابرة على حل المشكلات والمواصلة دون انقطاع حتى النهاية.

ومن ذلك السير قدماً دون استجداء المعونة من الغير. ومن ذلك الاعتماد على المعلومات التى تزود بها المراجع عندما يمكننا الاستفادة منها.

فالطفل فى المراحل الأولى وكذلك المراهق فى المراحل المتقدمة عندما ينجز كل منهما عدة مشروعات جيدة جدير بأن يحصل من وراء ذلك على قدر من المعلومات والمهارات لا تستطيع أن تزوده بها المدرسة العادية طول حياته.

مدى اتصال المشروع بحياة التلاميذ :

جدير بالذكر أن المشروعات المصطنعة والمفروضة لا جدوى من ورائها لعرض أى موضوع أو مادة قيد الدراسة ولن نكون جديرين بتحسين طرق التربية والتدريس القديمة إلا إذا استبدلناه بمشروعات حية من واقع الحياة – ولكى

يكون المشروع حيوياً يجب أن يكون صادراً عن وحي التلاميذ أنفسهم ومن اختيارهم.

نأخذ مثلا موضوع (الماء) يختاره أحد الفصول على أن يثار حوله كافة أنواع الحقائق الهامة التى جمعها الأطفال من المجلات أو النشرات فإذا أحس الأطفال بأن لديهم شوقاً بحق نحو هذا الموضوع فقد اعتبر هذا المشروع حيوياً يستحق الممارسة والأمر يختلف تماماً عندما يفرض عليهم الموضوع فرضاً من قبل المعلم وعند ذلك يفضل أن يمضى الأطفال وقتهم فى الدرس التقليدى.

ولكن ما المجال الذى يدور حوله المشروع ؟

مع أن المشروعات تتضمن قيمة تربوية لا جدال فيها لكنها لم تصبح من الوفرة والشمول الذى يجعلها تستغنى بصفة نهائية عن طرق التعليم التقليدية فمن اليسير أن تؤدى المشروعات فى مواد بعينها مثل التدبير المنزلى والطبيعة والأشغال اليدوية وتحل محل الوسائل التقليدية إلى حد كبير أما فى اللغة والحساب والتاريخ والتربية الوطنية فعندنا المناسبات للمشروع ولكن بنسبة لا تحقق الاستغناء عن طريقة التدريب أو الطريقة الآلية.

ولا ننسى أن المشروعات لا تؤتى ثمارها إلا إذا روعيت الحكمة فى استخدامها وعلى المعلم ألا يقدم على المشروع إلا وهو واثق تماماً من أن العمل به سيحقق الخير وأنه أفضل من العمل المدرسى المعتاد ومرجع ذلك متروك لخبرة المدرس وبعد نظره.

والأصوب أن نقوم بتشجيع الأعمال الفردية التى يزاولها التلاميذ فى منازلهم مما يتصل بالمشروعات إلى جانب عملهم المدرسى وعلى المدرسة أن تدرك قيمة ما يؤديه الأطفال من عمل خارجها

إن قيام الأطفال بمجموعة من المشروعات الجيدة التى تتصل بمناهجهم المعتادة أو التى تضاف إليها لمن أنجح الوسائل لخلق نواة للبحث والتنقيب. وإذا ما واصل الأطفال أسلوبهم فى البحث بأنفسهم تكونت لديهم عادة البحث مما ينتج عنه زيادة اهتمامهم بما يتلقون من علوم وزيادة اطلاعهم. وبذلك يعود على العمل المدرسى فوائد هامة لها صفة الظاهرية وبقاء الأثر. لأن علاج النقاط العسيرة فى موضوع من الموضوعات بطريقة المشروع له جدواه وأثره فى تذليل ما يصادفه من صعاب.

الطبيعة فى مجال المشاهدة والتسجيل :

من المشروعات الحية فى مجال التعليم مشاهدة الطبيعة وملاحظة ما يكتنفها من ظواهر جديرة بالتسجيل والمدرسة الناجحة تجد فى ذلك الأسلوب ميزة أساسية فى تدريس هذه المادة ولنا فى هذا المثال نموذج جيد. نأخذ مثلاً : (هجرة الطيور فى فصل الربيع) حيث يراقب الأطفال وصول الطيور المهاجرة وتسجيل تواريخ وصولها وأنواعها.

ويقومون بدراسة صفات وطبائع هذه الطيور وما تمتاز به وما تعتاد عليه وذلك من الكتب والمجلات أو من واقع الحياة. كما يدرسون أعشاشها التى تبنيها وما يميز بعضها عن الآخر.

وكذلك نوع البيض وأشكاله وطعامها وكيفية البحث عنه وما تتغذى به من حشرات وفائدة ذلك للإنسان وكيف تعنى هذه الطيور بصغارها.

كما يمكن للأطفال مراقبة الثعابين عن طريق اصطيادها خاصة غير السامة منها على أن يأتوا بها إلى المدرسة ثم يقومون بدراسة ما يلاحظونه من فوارق بين السامة وغيرها والأماكن التى يعيش فيها كل نوع كما يترك لهم

البحث فى الكتب والمجلات من فائدة الثعابين والضفادع والسحالى للإنسان، هذا إلى جانب العديد من أمثال تلك المشروعات الحية يكون مصدرها البيئة المحيطة بالأطفال.

كيف نجعل من الحوافز قيمة لها أثرها فى حياة الطفل ؟

لقد نجحت المدرسة الحديثة عندما أشعرت الأطفال بأن العمل المدرسى ليس شيئاً مفروضاً عليهم وإنما هو نوع من النشاط الهدف منه المنفعة والفائدة لهم ولقد نجحت المدرسة الحديثة أيضاً فى توسيع آفاق الأطفال العلمية وتزويدهم بقدر من المعلومات أكثر مما كانت تمدهم به المدرسة القديمة، أضف إلى ذلك أن ما تقدمه المدرسة الحديثة فى يومنا هذا من مواد دراسية يعد التلاميذ إعداداً طيباً أكثر فائدة من مواد الأمس وبذلك كان للحوافز أثرها المزدوج فى تقديم المنفعة للتلاميذ.

إشباع حاجات الطفل :

إن أهم ما يجعل العمل المدرسى شيئاً ذا قيمة ما تضمنته هاتان الخطوتان : الأولى اختيار مواد الدراسة بصورة تلائم حاجات الأطفال والثانية : إشعارهم أنهم فى حاجة إلى تلك المواد.

وهناك ثلاث مشكلات تعترض دور التربية فى هذا الشأن ونعنى به (إشباع الحاجات) :

١- على المدرس أو المربى أن يواصل مراقبة تلاميذه حتى يقف على مشكلات كل مجموعة ذلك لأن لكل جماعة مشكلاتها الخاصة؛ فالمعلم الذى لا يحيط بحاجات أطفاله وقدراتهم واستعداداتهم المختلفة لا يمكنه الاستمرار فى

تعليمهم وقد تتضح الطريق أمام المعلم ولكنه يرى أن كثيراً من الوقت يضيع بلا فائدة وأن الكثير من الأطفال ينصرفون عن الدرس أو لا يقبلون عليه بشوق واهتمام خاصة إذا تمادى المعلم فى مقدمات قبل أن يلائم بينها وبين حاجاتهم.

وأولى المشكلات التى تصادف المعلم هى دراسة أطفاله والتعرف جيداً على الفروق الفردية بين هؤلاء الأطفال من حيث التحصيل والاستعدادات الخاصة.

٢- من الأولى أن توضع مناهج الدراسة مراعية قبل كل شئ الحاجات الخاصة للأطفال هذا بالإضافة إلى مراعاة التكيف بصفة مستمرة ولا غضاضة فى تعديلها حتى تلائم الحاجات من قريب. وقد لا يستطيع المدرس أن يقوم بإعداد المنهج خاصة إذا طلب منه التدريس بمقتضى منهج قد صيغ له وفى هذه الحالة عليه أن يبذل الطاقة من أجل تعديله وتكييفه فيمكنه أن يحور فى بعض عناصره حتى يبدو وسيلة ملائمة يعالج بها نواحى القصور والضعف الخاصة فى أطفاله وأداة مجدية تستجيب لميولهم وحاجاتهم النامية من أجل التحصيل والتعلم وتحقيق الفائدة.

٣- وعلى المدرس أن يعمل فى تطبيق طريقته على أن يكون منهج الدراسة ومواده فى انسجام وتآلف مع الحاجات الخاصة للأطفال وأن يبذل كل ما فى طاقته مضحياً بالوقت والجهد من أجل هذا التوافق لأنه لو تحقق ذلك ازدادت قدرة الأطفال على التحصيل والتفكير زيادة واضحة وتحقق لهم فوائد لا تقارن بعمل جماعة تؤدى عملها بغير حافز يدفعها إلا الرغبة فى إرضاء المدرس أو إدارة المدرسة.

والطفل المتوسط إذا أحس بحاجته إلى معرفة ما يطلب إليه معرفته أقبل على تحصيله فى شغف وإرادة فيحصل منه قدراً غير يسير بغير معاونة المدرس.

وهكذا نكون قد أرتقينا بالطفل وبحياته في دور حضانته او مدرسته الى المستوى الأفضل. لأنه بذلك قد أصبح يدرك إلى أين يتجه وكيف يسير ومن ثم يضاعف من جهده من أجل الوصول إلى هدفه بكل ما أتيح له من ضروب الحيلة والقدرة على الابتكار

هل فى الإمكان الاعتماد على الأطفال ؟

مما يثير الدهشة بحق ما نلاحظه من تفطن الأطفال وحسن إدراكهم ما فيه منفعتهم وما يبدر منهم من ميل وإقبال على الأعمال المدرسية إذا مهدنا لهم البدء بها من تلقاء أنفسهم من غير فرض عليهم وتلك هى الحال عند معظم الكبار الذين يتوقون إلى الحرية وينبذون ما يفرض عليهم من أعمال.

وكثير من الكبار – رجالاً ونساءً – يقولون إنهم كانوا يشعرون نفس الشعور حينما كانوا صغاراً؛ من هؤلاء (مارك توين Mark Twain) فقد قال · إنه دائماً يكره كل شئ يشبه نير المحراث. ويعزو المؤرخون الثورة الأمريكية إلى «فرض الضرائب على الناس دون قيام هيئة تمثيلية منهم».

ومن الأخطاء الجسيمة التى يسقط فيها بعض المعلمين أن يفرضوا على التلاميذ أعمالاً كانوا هم مستعدين للقيام بها عن رغبة واشتياق ولكنهم يثورون عليها حين تفرض عليهم فرضاً إن حرمان الإنسان من رغبته فى تحمل تبعات ما يقوم به من أعمال هو راضٍ عنها ليحول بينه وبين تحقيق اللذة من وراء هذا العمل.

فواجبنا بالدرجة الأولى ألا نحمل الأطفال على تعلم شئ بعينه وعلينا ألا نقصر فى بذل الجهد والوقت من أجل تهيئة الأطفال وحفزهم كى يقبلوا على

تعلم. الأشياء برغبة من أنفسهم وسوف يكون حصاد ذلك مزيداً من النجاح يحتاج إليه الوسائل الحديثة في مجال التربية عند الأطفال.

لتعلم الكتابة حوافز... فما هى ؟

بيئة الطفل حافلة بأشياء عديدة يمكننا أن نجعل منها حوافز تعلمه الخط أو الكتابة السريعة الواضحة فالطفل لاشك يحتاج يوما ما إلى كتابة خطابات حقيقية ومن هنا كان على المدرس أن يجعل من ذلك حافزاً مشجعاً على الكتابة والإقبال عليها وبذل الطاقة لإتقانها والاهتمام بها.

والمدرس الناجح هو الذى يهئ المناخ الملائم لأطفاله لكى يكتبوا فى المدرسة رسائل لأصدقائهم وذويهم وفى سبيل ذلك يتم تدريبهم على الكتابة حتى يمكنهم أن يكتبوا كتابة سريعة واضحة سهلة القراءة وسوف نلاحظ أن الأطفال يقبلون على هذا الإنجاز بحماس شديد إذ يدركون أنهم يؤدون عملاً مفيداً ذا هدف نافع وواضح ومحدود.

وللمدرس أن يستعين بمقاييس مقننة ي.قدر بواسطتها درجة الجودة فى الخط ويبين بمقتضاها للأطفال مدى ما يحققونه من تقدم فى الكتابة وبذلك يصنع من جهده حافزاً آخر يبعثهم على المضى فى تحسين أنفسهم والنهوض بها.

وفى مجال تعلم اللغة حوافز أيضاً :

ويمكننا أن نشعر الأطفال بحاجتهم إلى الكلام فى طلاقه ودقة ووضوح كى يفهم الناس ما يقولون ومن أفضل المعالجات فى هذا الخصوص لتنمية ما لديهم من قدرة على الحديث أن نشجعهم على أن يقصوا القصص الشيقة بعضهم لبعض فيعد أحد الأطفال قصة ثم يقرؤها على قرنائه فتشد انتباههم وتثير

رغباتهم وتدخل السرور على نفوسهم ولا ننسى أن فى ذلك من الحوافز والدوافع ما له أثر فعال فى الحرص على الإجادة فى الإعداد والإلقاء كحرصه على تلقى المزيد من الكسب والاستحسان من جانب زملائه وقرنائه.

والبيئة المحيطة بالطفل تزخر بالكثير الذى يحفزه بشدة على إجادة الكتابة وإتقان الحديث وشأن الكتابة والحديث فى هذا الصدد شأن سائر الموضوعات. وقد يدرك الأطفال أن كثيراً من الناس - كالمحامين والوعاظ ورجال الأعمال - تملى عليهم ظروفهم الخطابة والحديث وكذلك فإن كثيراً من رجال الأعمال يفضلون غالباً الذى يحسن الكتابة والتعبير ولا يقبلون على من لا يحسن ذلك. هذا بالإضافة إلى أن قطاعاً كبيراً من الناس تكون الكتابة فى الصحف والمجلات من مصادر أرزاقهم من ذلك ينبغى أن نشجع من الأطفال من نتوسم فيهم الاستعداد لذلك وأن ندخل فى روعهم أنه يوسعهم أن يدركوا هذه المنزلة فالشعار الذى يقال دائماً للطفل : «إن عظماء الرجال كانوا تلاميذ مثلك». هو شعار يكون بمثابة حجر الأساس لبناء شامخ يشيده وينتظره مستقبل الأطفال.

تجنب الشكليات - حاجة الطفل أساس الدراسة :

عندما نريد أن نجعل من حاجات الطفل أساساً لما يحصلونه فى المدرسة وجب علينا بحق أن نتجنب كل الأمور الشكلية غير الضرورية. ونحن نلاحظ أن فى المدارس بأنواعها المختلفة أموراً وأنظمة لا يعرف الطفل لها معنى ولا يشعر بالحاجة إليها.

وبديهى أن يسأل الطفل عن أسباب وجودها وماذا يعود عليه منها. والتربية الحديثة تقدر تصرف الطفل الذى يحاور مستفسراً عن الأشياء ومتعلقاتها ولا تستوى بينه وبين من يتقبل الأمور على علاتها فى طاعة عمياء..

.فمن الأسئلة التى يتحاور بها الأطفال فى تلقائية وعفوية قولهم «ما فائدة هذا الشئ لى؟ أو لماذا أنا فى حاجة إلى معرفة هذا أو عمل ذلك؟

إن أمثال هؤلاء الأطفال الجديرون بالاهتمام والتشجيع ولا يليق بنا أن نتضجر من استفساراتهم. ونضيف أن مجال الاستفسار يتعلق بوضوح فيما له صلة بالمدرسة ونظامها ذلك لأن أثر الشكليات التى لا مبرر لها أثر واضح فى النظام أكثر من سواه.

والطفل على حق فيما يسأل عن الحكمة من وراء الأعمال الآتية :

١- الوقوف فى صفوف مستقيمة عند باب الحجرة كلما أريد الخروج منها.

٢-سير الأطفال فى صفوف مستقيمة كالجند عند دخول الفصول أو فى الرحلات

٣- ضم اليدين إلى الصدر عند الإصغاء أو عند الانتهاء من عمل كتابى.

٤- منع التهامس فى حجرة الدرس.

فينبغى علينا فى مثل هذه التصرفات أن نخبر الأطفال بأن تلك الأعمال واجبات يمكن أن نستغنى عنها متى زالت الحاجة إليها. فمتى التزم الأطفال من تلقاء أنفسهم بدخول الفصول فى نظام وهدوء يلزم المدرسة أن تسمح لهم بالاستغناء عن هذه المظاهرة العسكرية وإن استطاع الأطفال أن يتحادث بعضهم مع بعض فى الفصل عن طريق التهامس من غير أن يعطل ذلك أعمالهم أو أعمال قرنائهم سمح لهم بالحديث. فمن شأن الحرية دائماً ألا تقيد إلا إذا استطعنا أن نبين للأطفال لماذا الحاجة إلى هذا التقيد والحكمة من وجوده. فإذا أحاط الأطفال بضرورة النظام كما أوضحنا استغنينا عن حملهم على حفظه بفرضه عليهم وبذلك يتولى الأطفال حفظ النظام بوازع من أنفسهم بعد إدراكهم

للحكمة منه. ومن ثم يدرك الأطفال أن النظام فى الحياة كالنظام فى المدرسة وما هو إلا وسيلة لمنع الفرد من التدخل فى أعمال غيره وفى أعمال المجتمع.

دور الحوافز من الجهة السيكولوجية :

يمكن للمدرسة أن تغتنم الفرصة فى حينها بأسلوب جيد وذلك كحافز من الحوافز الذى يشجع الأطفال على العمل. فعند زيارة شخصية ما من البارزين أو ظهر موقف هام من مواقف الأحداث الظاهرة أو بدا شئ غير مألوف من الظواهر الطبيعية أو توصل أحد الأطفال إلى كشف أو ابتكار فى ناحية ما. تستطيع المدرسة أن تغتنم الفرصة لتجعل من هذه الأحداث حوافز للعمل المدرسى وتصله بها. وطبيعى أن يعالج التطبيق لمناهج التعليم بطريقة تتسم بالمرونة؛ فإن منهج الدراسة إنما وضع لكى يعدل ويوائم الظروف. ولكن إذا اتبع المدرس فى التطبيق الترتيب المنطقى الصارم فإنه سيتعثر ولا يمكنه أن يتخذ من هذه اللحظات السيكولوجية وسائل لحفز الأطفال على العمل.

ونسوق أمثلة لمعالجة هذه اللحظات «السيكولوجية» وتطبيقها فى تدريس المواد على اختلافها فى التربية الصحية :

إذا حدث وأن تلوث ماء الشرب فى المدينة فنصح المسئولون فى وسائل الإعلام بغلى الماء قبل الشرب عند ذلك نستطيع استغلال ما حدث فى دراسة موضوع الماء فى درس التربية الصحية والتربية الوطنية فيحيط الأطفال بكم كبير من المعلومات عن الماء النقى وخواصه وأهميته والوقوف على أسباب تلوث الماء أحياناً وما دور المدينة فى توفير ماء الشرب النقى لأهلها.

أو نفرض أن أحد الأمراض المعدية كالحصبة أو الحمى القرمزية قد شاع

فى أنحاء المدينة فيمكننا استغلال درس التربية الصحية لدراسة الأمراض المعدية وما صدر بخصوصها من قوانين ونشرات وما يجب على المواطنين إذا ما أصيب فرد من الأسرة بواحد من هذه الأمراض.

وكذلك الحال عندما يصاب طفل بحروق أو جرح فى يده أو أصابة كسر فى ساقه ففى كل هذه الحالات يمكننا الانتفاع بها فى دراسة الحروق وعلاج الجروح وجبر الكسور.

الأعمال اليدوية :

ومن خلال المناسبات العديدة يمكننا استغلال أعمال النجارة بالمدرسة، من ذلك إقامة حفل أو الاستعداد لتقديم رواية مسرحية أو إصلاح بعض المقاعد أو صنع مقاعد جديدة .. الخ وفى درس التدبير المنزلى مجال ومتسع للقيام بأعمال تشجع الأطفال وتحفزهم على القيام بها وهم فى سعادة من ممارستها كإعداد الأطعمة المحفوظة مثل اللحوم والمربات وقد تدعو بعض الظروف الطارئة إلى إعداد ملابس للأيتام والمرضى ومن ثم نستطيع أن نتخذ من كل ما تقدم حافزاً لدراسة هذه المواد والأحداث والإلمام بها كى تعود على الطفل بالفائدة.

الحوافز وعلاقتها بالغرائز والميول واللعب :

سبق وأن تكلمنا عن حاجة الطفل إلى تعلم الأشياء وجعلنا ذلك حافزاً بالدرجة الأولى كى يؤدى العمل بنجاح . ذلك لأننا نوقن تماماً أن الأعمال المدرسية التى ينبغى أن يؤديها الطفل لا يجب أن تعتمد بصفة قاطعة على الغرائز والميول واللعب. إذ ينبغى أن نضع نصب أعيننا أنه مهما تنوعت الحوافز فإن شعور الطفل بحاجته إلى ما يتعلمه فى الحياة هو جوهر الإنجاز ومع ذلك

فإن الأمر لا يمنعنا بحال أن نجعل الطفل يشعر بدافع غريزى للقيام بعمله المدرسى أو يجد فيه الفرصة لتأديه اللعب فى أثناء التعليم ولسائر نشاطاته وميوله بصفة عامة. ومن هنا يتضح أن الهدف من الحافز هو مساعدة الطفل للإقبال على العمل ونصب عينيه هدف يرمى إليه. فجوهر الحافز إذاً هو إدراك الطفل أنه فى حاجة إلى تعلم ما يتعلمه.

الاهتمام والميل عند الطفل وعلاقته بالعمل المدرسى

لا يخلو عصر من عصور التربية ولدى كبار القائمين على التربية بصفة خاصة من الاهتمام كمبدأ من المبادئ الهامة عند الطفل وقد نال هذا الاهتمام قسطاً وافراً من التطبيق. فالدراسات تشير إلى اتباع هذا المبدأ منذ أفلاطون وأرسطو إلى كومينوس وكنت وفرويل وهربارت حتى نأتى فى النهاية إلى ديووى وثورنديك وغيرهما من المحدثين وليس هناك من الرجال الأفذاذ من يجادل فى صحة هذا المبدأ وإليك إحدى الفقرات المستقاة من تقرير لبعض المدارس الحديثة فى هذا الخصوص : «ليس من الضرورى لكى يكون العمل مجدياً نافعاً أن يكون مملولاً غير شائق – بل الحال على النقيض من ذلك – فحيث يستثار الشوق والميل والاهتمام، يسهل على المربى أن ينمى فى الأطفال القدرة على الانتباه، وأن يغرس فيهم عادة حب العمل، وأن يكون لتعليمه فى نفوسهم أثر أعمق وأبقى، مما لو ساقهم سوقاً إلى أعمال لا يدركون كنهها. وليس معنى هذا أن يلتبس لدينا العمل باللعب. فالنشاط القائم على الاهتمام لا يتنافى مع بذل الجهد، والدأب فى التحصيل، ومضاء العزم والمثابرة واطراد التركيز، وكل تلك قدرات تعمل التربية على إنمائها.

إن الطفل فى عمله كالراشد فى عمله، يشعر كل منهما بما للاهتمام من أثر يسبغ على العمل طابع الشوق والسرور، دون أن يحيل ذلك العمل لعباً».

وتحتوى التعليمات الموجهة إلى المربين فى إحدى مناطق التعليم بالولايات المتحدة إلى عبارات هامة منها : «حاجتنا الأولى هى إلى المدرس الذكى العطوف على الأطفال والبارع المتفنن فى عمله، صاحب الهمة القادر مع هذا كله على أن يثير اهتمامهم والمدرس الحكيم هو الذى يوجه ويرشد ولا يكبت فالطفل قادر على إتقان أصعب الأعمال وأيسرها إن كان يعمل بدافع من الاهتمام والميل.

عوائق عند التطبيق :

إن المربين وهم يحاولون مخلصين استثارة الشوق والاهتمام لدى الأطفال ليجدون أنها ليست مهمة يسيرة التناول بل عكس ذلك فهى مشكلة جوانبها متعددة وكل مدرس يدرك تماماً منذ بداية عهده بالتدريس أن مسألة استثارة الاهتمام (ضرورة أساسية) فى التعليم. فإذا تخرج المعلم نراه يشتعل حماسة لتطبيق هذه الفكرة الحديثة ولكنه وهو يعالج تدريس الحساب أو النحو أو غيرها من المواد وجد أنها أبعد ما تكون ظهوراً فى مجال التعليم.

ويخطى القائمون على التعليم من مدرسين ومربين إذا اعتقد بعضهم أن لا فائدة من اتباع طرق التعليم الفنية فينصرف عنها ويلجأ إلى طريقة العسر والتوبيخ للوصول إلى ما يريد من نتائج أو يسرف آخرون فيلجأون إلى استثارة الاهتمام بقصد تسلية الأطفال بشكل دائم وتلك حقيقة لا شك فيها أن بعض المدرسين لا يرون فى استثارة الاهتمام والشوق إلا تحقيق التسلية عن الأطفال ولا شئ غير ذلك.

.عدم خلط الاهتمام بالنظام :

هناك حقيقة ينبغى ألا تفوت المعلم الناشئ فمن الصعوبات التى تصادفه عدم قدرته على ضبط نظام الفصل وهذا مما يفقده الكثير من اجتذاب الاطفال واستثارة انتباههم.

إن الأوامر والنواهى وطرق القسر أمور لازمة لضبط النظام فى الفصل حتى ولو كان محور التدريس يقوم على أساس الاهتمام وإثارته ولكن لا غنى بحال عن توافر الاهتمام بالضرورة أضف إلى ذلك مقدرة المدرس على أن ينشر بين أطفاله روح الاهتمام وأن يحرص تماماً على الاحتفاظ بالتفاتهم إلى درسه بقوة تصرفاته وآداب سلوكه ومن ثم كان الاهتمام والميل من دعامات الاستعانة على حفظ النظام داخل الفصول.

دور المدرس فى معرفة أطفاله :

إذا ما توفر لدى المدرس الناجح القدرة على إثارة اهتمام الأطفال والمحافظة على النظام يمكنه بعد ذلك دراسة المشكلات التى لها صلة وثيقة بالاهتمام عند الأطفال. وبهذا يتوفر أمامه مجال متسع يحقق من خلاله نتائج طيبة؛ فمتى تعرف المعلم على حياة الأطفال الداخلية وأحاط بمكنون نفسه كان ذلك من دواعى نجاحه فى مجال التعليم ويتوقف النجاح أو الفشل على معرفة المدرس بحياة أطفاله أو جهله بهم ومما قالته الآنسة (جان رتشر) فى هذا المقام : «إنى لتعترينى رعدة عندما أرى الأطفال فى نعومتهم يعبث بتربيتهم جهلة المدرسين الذين يفسدون نموهم ويسيئون إلى نضارة عودهم الغض».

ولكى لا يلتبس الأمر على المدرس من خلال هذه المشكلة الواسعة ينبغى أن يحتفظ بمزيد من الأفكار الواضحة عن جدوى الاهتمام وقيمته فى عملية التدريس

وعن مدى استثارته لأطفاله وعن مجال الاهتمام وجوانبه المتناقضة أحياناً.

كيف تثير الاهتمام عند الطفل :

إن من استعدادات الطفل الفطرية ما يتولد عنده من ميول أمدته بها الطبيعة وبمقتضاها يتم توجيهه وإرشاده. وميول الطفل واهتمامه بما يحيط به يعود عليه بالفائدة حتماً ولنعلم أن الطفل ليس قطعة من الصلصال يقوم المدرس بتشكيلها من الخارج فحسب، إنما هو إنسان ينبض بالحياة حياته التى تخص ذاته بما يكتنفها من رغبات وميول قاصرة عليه. والطفل ثمرة لأجيال ممتدة صنعتها يد التطور ولم يفارق هذا التطورحتى يومنا هذا وينبغى أن تكون تنشئته ثمرة طيبة لما يكون من تفاعل بينه وبين بيئته ونتاج أيضاً لما يعاوره فى داخله متأثراً بالمثيرات الخارجية ومهمتها أن تحيل ما يملكه من قوى وطاقات موجودة بالقوة إلى قدرات موجودة بالفعل، إذ هى من المحال أن تخلق شيئا جديداً لم يبن على أساس من قبل بل يكون عملها مرهوناً باستثمار ما عنده من ميراث طبيعى.

هذا بالإضافة إلى ما نلاحظه من أن الطبيعة قد زودت الطفل بأسباب أخرى لها دور فى توجيهه وإرشاده. فالطفل يمر بمرحلة ليست بالقصيرة يعتمد فيها على ذويه ومعلميه أو المجتمع.

وله من ميوله فى هذه الفترة المرنة ما يدفعه إلى تعليم نفسه والاستعداد لحياة الكبار. فمن دلائل ميوله الأساسية رغبته فى الاجتماع بغيره والاستعداد للاتصال بالكبار وطاعته لهم. ولا تعارض بين ما حبته الطبيعة من خصائص ومن استثمار ميوله فى تربيته وتنشئته وإليك ما نسوقه من مثل :

نحن نرى الأطفال وقد ظهرت ميولهم واضحة إلى الأعمال المدرسية منذ أول عهدهم بها وهذا دليل لا يقبل الجدال على أن ميولهم الطبيعية الفطرية تتمشى مع عملية التعلم ولكن المدرسة عندما تغفل الالتفات إلى هذه الميول حيث تعمل على كبتها واختناقها تصبح المسئولة بالدرجة الأولى عن جفاء الطفل ونفوره من المدرسة ومما يتلقاه من تعليم.

وغالباً ما نسمع أطفالاً يقولون : «أحب القراءة لكن ليس فى المدرسة»!!؟

أو أحب الزهور غير أنى لا أحبها بالطريقة التى أراها من المدرس!!

أو أحب الأشغال اليدوية لكن خارج المدرسة !!

وفقدان الانسجام بين الأطفال وأعمالهم المدرسية ناتج عن تفريط المدرسة فى حق الأطفال من حيث ميولهم واهتمامهم ويبدو ذلك واضحاً من أن أذكى التلاميذ وأقدرهم فى معظم الأحيان أقلهم انسجاماً مع المدرسين ولا يمنعنا الخجل من أن نقول فى صراحة بعيدة عن المبالغة أن معظم الناجحين من الرجال والنساء فى القرن الماضى لم يكونوا من المتحمسين لأعمالهم المدرسية بل إن نجاحهم يرجع إلى أعمال غير مدرسية كان لإرشاد آبائهم أو أصدقائهم دور كبير فى صنع ذلك النجاح ومن هؤلاء «هيجل» الفيلسوف الألمانى «ونابليون» القائد الفرنسي و«داروين» وإيدسون وسبنسر من العلماء وثكرى وبيرون وبراوننج من شعراء الانجليز وستيفنش ومارك توين ورسكن وجوته من الأدباء. كل هؤلاء كانوا فى صدارة الناجحين من الرجال فى الحياة. ولم يكونوا كذلك فى المدرسة والقائمة تطول لو اتسعت صفحات هذا الكتاب لذكر أسماء الناجحين فى الحياة ولم يعرفوا للنجاح قيمة ذات شأن فى المدرسة.

الاهتمام عامل من عوامل إنجاز أصعب الأعمال :

لا يتجه الطفل العادى إلى إنجاز الأعمال اليسيرة لكنه فى الغالب يختار ما صعب من أعمال ولا يكون الاهتمام مجرد أداء العمل الشاق ولكنه يتجاوز ذلك لما عند الطفل من استجابة داخلية نحو هذا العمل وهى التى تحفزه إلى بذل جهد مضاعف لا يدفعه إليه حبه لمعلمه أو الخوف منه. وما تقوم به مناهج التربية من استثارة ميول الطفل واهتمامه إنما الهدف منها إحساس الطفل بالاستقلال المستمر والثقة بالنفس وقوة الإرادة. والإرادة التى تتحدث عنها هى تلك القوة الداخلية التى تبعث الفرد على المضى فى عمله دون ضغط خارجى ومن ثم فهى تربية لا تقتنع بالنتائج الموضوعية وحدها وإنجاز ما أسند إلى الفرد من عمل ولكنها تهدف إلى جانب ذلك إلى النهوض بالكيان الداخلى للفرد كأثر ناجح لما يمارسه من نشاط مختلف.

والواقع أن العمل الجهيد وما يتصف به من إجادة إلى جانب مشاعر الشوق والاهتمام والسعادة والرضا كلها أمور يواكب بعضها بعضاً ويصل بعضها بالآخر فى تعانق وتكاتف لصيق. وما يساق من مثل يقول : «إنى أعرف ما هى السعادة لأنى أحسنت عملى» هو مثل يفصح بحق عن الأثر المجدى لما يكون لدى الطفل من اهتمام بعمله وميله إليه وما ينعكس ذلك على تربيته.

وما من طفل يحس بطبيعته الداخلية ويشعر بنفسه الحقيقية إلا ونراه يحسن القيام بعمله الصعب وهو فى غاية من السعادة والسرور.

ومن أمثلة للعمل الشاق كان للاهتمام دور فعال فى إنجازها والحث عليها. فكثير من الأطفال كانت تدفعهم ميولهم إلى إنجاز أعمال تفوق متطلبات المدرسة فمن هؤلاء الأطفال من قام بحل مسائل فى مادة الحساب تزيد على ما طلبه

المدرس ومنهم من كتب فى موضوعات خاصة بمادة التعبير لم يكلف بكتابتها ومنهم من كان يبدى رغبة ملحة كي يأخذ كتباً يطالعها فى البيت ليستعين بها فى إنشاء الموضوعات المختلفة.

وفى بعض المدارس كان كثير من التلاميذ يحضرون مبكرين إلى المدرسة قبل موعد الدرس الأول بفترة طويلة ويظلون بالمدرسة لفترة أيضاً بعد انصراف التلاميذ ويطلبون من المدرس أن يعينهم على حل مشكلاتهم وبذلك كانوا يضاعفون الجهد ويعملون أكثر وأصعب مما عرف عنهم فى الدروس العادية وذلك عن رغبة وطواعية.

كيف نستغل ميول الطفل فى النهوض بعمله ؟

ربما يعتقد أن تقدير الطفل بمدى ميله واهتمامه بعمله لا يتفق والطريقة المقننة التى تقيس هذا العمل لكنه فى واقع الأمر لا تعارض بين الوجهتين بل نجد أن التقدير باعتبار الميل أبعد مدى من الطريقة المقننة.

ولعل البداية التجريبية التى تقيم نتائج الأطفال وقياسها بطريقة علمية هى من أهم الأدوار التى تتجه نحو مقاييس مقننة وهو دور يسير جنباً إلى جنب مع دور أشمل منه وأوسع ونعنى بذلك دراسة الأطفال. وزعماء هذا الاتجاه لا يميلون إلى إهمال رغبات الطفل أكثر مما يميل الأطفال لإغفال النتائج الموضوعية لما يتلقونه من تعليم.

والمدرس الناجح الواعى هو الذى يكون على دراية تامة وملماً بتلك المعايير والمقاييس هذا بالإضافة إلى إحاطته بميول الأطفال ويصنع الملاءمة بين الناحيتين.

والهدف الأساسى من وراء التقنين هو النهوض بالمستوى الضعيف الذى تعانى منه بعض المدارس حتى تصل إلى مستوى المدارس ذات المستوى المتقدم.

إن تحقيق التربية الذى يعتمد على ميول الأطفال وما يثار فيهم من رغبات صالحة يعد أساساً عاماً ينبغى تطبيقه فى المدارس ودور التربية لأن غياب هذا الاتجاه في مدرسة ما يجعلها ضمن المدارس المتخلفة مهما توصل تلاميذها من كم التحصيل.

وإليك نماذج من الاختبارات والوسائل التى تكشف عن ميول التلاميذ فى المدرس :

١- كم من التلاميذ الذين يحرصون على الحضور صباحاً وظهراً في وقت مبكر؟

٢- ما الذى يؤدونه من أعمال فى هذا الوقت المبكر؟

٣- اطلب من كل طفل أن يسجل عشرة من أعمال النشاط التى يميل إليها ويحبها ويقوم بممارستها فى المدرسة وخارجها. ادرس أثر المدرسة فى اختيار وجوه نشاطه.

٤- سل كل طفل أو تلميذ عما يختار من المهن عندما يصبح فى عداد الرجال.

٥- ما المواد الدراسية التى يحبها الطفل أكثر من غيرها؟ ولماذا؟ وما المواد التى ينفر منها بوجه خاص؟ ولماذا ؟

٦- ما هى الكتب التى يحب الطفل مطالعتها فى المنزل؟

وعلى القائمين بالتربية أن يقوموا بمثل هذا البحث والاختبار مرة فى أول العام وأخرى فى نهايته. حتى إذا وازنوا بين النتيجة فى المرتين، أمكنهم أن

يعرفوا الكثير من أثر الأعمال المدرسية فى ميول الأطفال هذا إلى جانب ما يترتب على هذه الاختبارات من أثر وفائدة فى معالجة ما قد يصادفه المدرسون من مشكلات فى تدريس المواد المختلفة وفى حفظ النظام بالمدرسة.

الميول الفطرية تحتاج إلى تنمية

- كيف ننميها ؟

الميل طبيعى عند الطفل :

يستقبل الطفل الحياة ولديه كثير من الميول اختصه بها الخالق - عز وجل - ولهذه الميول أثر بالغ فى تنشئته ومراحل تربيته؛ فإن أحسنت المدرسة الاهتمام بهذه الميول وتوجيهها التوجيه الأمثل ووفرت لها الأسباب لتهذيبها كان لها أثرها الإيجابى فى حياة الطفل.

والعكس صحيح فإن هى أهملت وبقيت على حالتها الفطرية من غير ضابط ولا تهذيب فإنها ستواجه مصيراً سيئاً فإما أن يصيبها الضعف والذبول وإما تنجرف إلى مزالق الانحراف فى اتجاهات غير صالحة.

والميول الطبيعية تتضمن ما يلى :

١- عشق الطفل للطبيعة فإذا نجحت المدرسة فى تشجيع هذا الميل وتهذيبه تمكنت من جعل الطفل فرداً يبلغ من السعادة والنشاط مبلغاً كبيراً يتفوق به على غيره من الأطفال ذلك لأن الميل إلى الطبيعة شعور طيب ترتاح له النفس وتنشغل به مهما كان نوع العمل.

ويشعر الإنسان بصفة عامة - رجالاً ونساء - بغاية من السعادة حالة

ارتقاء هذا الميل عنده كما يحقق ذلك نشاطا أوفر فى مجال الحياة. فواجب المدرسة أن تضاعف الجهد فى سبيل تقوية هذا الميل وتشجيعه.

٢- تشكل الدمى وأدوات اللعب دوراً مهماً فى ميول الأطفال؛ فالطفل حريص على اقتنائه لها وعلى الآباء أن يحسنوا اختيار هذه الدمى والأدوات لما لذلك من أثر بليغ فى تثقيف الطفل وتعليمه وللمدرسة أن تسهم بقسط وافر فى هذا الخصوص عندما تقوم بتنمية هذا الميل والاهتمام به وما تفعله من تأثير على الآباء كى يقدموا لأبنائهم ما يناسبهم وما يصلح لهم ويكون معيناً على تربيتهم بواسطتها.

٣- ومن ميول الطفل ما يتجه إلى البناء والتشييد. والواقع أن بذل النشاط فى صنع الأشياء المختلفة يدخل السرور ويشعر بالسعادة الذى تحتاجه كل نفس التى هى فى حاجة إلى الإشباع خاصة عند الأطفال. وكثير من الناس يستحوذ عليهم هذا الميل طوال حياتهم؛ فنراهم يشغلون أنفسهم دوماً بصنع شئ أو إصلاح آخر..

والأشغال اليدوية بالمدرسة يجب أن ترمى أولاً إلى تنمية هذا الميل وتهذيبه. وأن يكون أغراضها استبقاءه وتنميته.

يميل الطفل إلى الجمع ... فما مظاهر ذلك ؟

هناك ميول عديدة لدى الأطفال يستطيع المدرس بملاحظة الأطفال أن يكتشفها ولنأخذ من ذلك هذا المثال : وهو فيما يتخذ للربط بين المدرسة وبين الميول الطبيعية نتخير واحداً منها ونعنى به تنمية (عادة الجمع).

الميل إلى الجمع أمر شائع :

فلم يقتصر على الصغار دون الكبار فالكل يميل إلى الجمع والاقتناء لدرجة أن كثيراً من علماء النفس يعدونه من الغرائز التى فطر عليها بنو البشر.

إن الطفل السوى يميل بطبعه إلى جمع الأشياء واقتنائها ومن العسير أن نحصى أو نصنف ما يجمعه الطفل من أشياء مختلفة وإن بدت فى حساباتنا من الأمور السخيفة. وغريزة الجمع فى المراحل الأولى من الطفولة نحسبها مجرد رغبة طائشة لمجرد الجمع فقط. وما يقوم به الطفل فى هذا الصدد يماثل ما كان يفعله أجداده فى القديم إلى حد كبير. فقد استغرق الإنسان دهراً من عمره كان يعد فيه الجمع نوعاً من البقاء. وتلك حقيقة إلى حد ما؛ حتى فى عصرنا هذا. غير أن الحال بالأمس كان كذلك عندما كان الإنسان يفتقد إلى انتظام الحاصلات أو ما يأمنه فى وسائل النقل وطرق المواصلات وعندما كان للقدرة على الجمع والإدخار وخاصة ما يتعلق بشئون الغذاء قيمة ذات شأن لدى الشعوب والأفراد. وهناك بعض الكائنات كالنمل والنحل والسنجاب تشملها هذه الغريزة ولا جدال فى أنها لازمة لها من أجل البقاء.

ولكن الأمر يختلف فى العصور المتأخرة فقد تطور هذا الميل شيئاً ما حيث لم تعد له صلة وثيقة بحياة الإنسان كما كان من قبل إلا أنه يعد أمراً غريزياً لا يفارق الإنسان ويشعر فى وجوده بلذة تشبعه كسائر الميول الغريزية

وما تدخره الزوجة فى فصل الشتاء من أجل منفعتها فى الصيف تشعر بلذة فى هذا الادخار وترجع هذه اللذة إلى شعورها بالسرور إذ ترى أنها تدخر شيئاً ينفعها فى الغد. وهذا هو مقياس الغريزة حيث إنها ذات لذة عاجلة وفائدة آجلة إذا أحسن استعمالها.

والميل إلى الجمع من أهم الميول الفطرية وأشدها تأصلاً فى النفس ولكنه لم ينل الحظ الكافى من الاهتمام والتهذيب والاستثمار كما أنه من السمات التى تتميز بها الشخصيات المختلفة بعضها عن بعض حتى قيل «دعنى أر ما يجمعه الطفل أو الرجل، وأنا أخبرك أى نوع من الناس يكون»

الجمع التلقائى :

ومما أثر عن معظم الشخصيات البارزة من العظماء أنهم كانوا شغوفين بالجمع إلى أبعد الحدود. ولقد تمت إحدى الزيارات إلى بيت مسئول كبير فى إحدى الجامعات الأمريكية فدهش الزائرون لما رأوه فى بيت المسئول فلم تخل زاوية من زوايا البيت ولا ركن من أركان الحجرات إلا وقد زخرت بأنواع شتى من المقتنيات والأشياء بدءاً من فهارس المراجع إلى أدوات الحرفيين!!

ولو تأملنا سير علماء التاريخ الطبيعى البارزين لأدركنا مدى أهمية الجمع وأثره فى حياة هؤلاء العلماء والأمر لا يختلف بحال إذا راقبنا سير كبار الماليين ليتكشف لنا ما لعبه دور الإدخار فى سنى حياتهم المبكرة. ولقد تناقلت الأحاديث عن واحد من كبار علماء التاريخ الطبيعى من الأمريكيين كان يعشق الجمع لدرجة تجعل القائمين على المتاحف يحذرون من زياراته المتكررة خشية اختلاساته للقطع النادرة التى يرغب فى استكمال مجموعة بأعداد منها. لكن الادخار عند البخلاء هو نوع من الانحراف والشذوذ يفسد الميل الطبيعى عند الأسوياء. ومما لا شك فيه أن حياة البخيل يشوبها نقص يحاول أن يعوضه بهذا السلوك. فمن تتوفر له عوامل الصحبة والأسرة والميول السليمة لا ينتمى إلى هذا الشخص بحال من الأحوال.

الجمع والقيمة التربوية :

حسن النظام والحرص على الترتيب :

من الأمور العسيرة التي تعترض تربية الطفل ما نحاول غرسه من عادات تتعلق بحسن النظام والحرص على الترتيب وتلك حقيقة يدركها القائمون على تربية الأطفال ومن راقبهم عن قرب.

إن مهمة الآباء والمعلمين فى تحقيق رقابة متصلة بالأطفال من الصعب تنفيذها لكن أفضل الوسائل لغرس هذه العادة وتقريبها إلى نفوس الأطفال ما ننميه من ميل إلى الجمع وأن نشجعهم على تصنيف وترتيب ما يجمعون.

والواقع أن الطفل الذى يعيش مع الجمع لعدة سنوات وينظم ما يجمع هو طفل قد نال حظاً مكتسباً من عادة الانتظام التى لا تفارقه مستقبلاً . ولو لم يكن لهذا الميل من جدوى سوى ذلك لكفى. إن كل من أولع بتكوين مجموعات متآلفة من أنواع شتى فترة من الزمن يشعر بثمرة عمله وقد تعود النظام والترتيب وهى عادة تشكل عبئاً ثقيلاً على الكثيرين إذا لم يتداركوها فى المراحل الأولى من أعمارهم. لقد فشل كثير من طلاب المدارس والجامعات فى إعداد الفهارس من البطاقات للمراجع المختلفة التى يطلعون عليها وكثيراً ما أصابهم التخبط والفوضى وشابت أعمالهم البعثرة والنسيان . أما الذين دأبوا على الجمع والتنظيم منذ طفولتهم فقد وفروا على أنفسهم عناء ذلك العمل فى مجال الحفظ والتنظيم.

الجمع يكسب الطفل احتراماً :

لاشك أن هناك فائدة ذات قيمة عالية يجنيها الطفل الذى يجمع ويحتفظ

بمجموعات منظمة منسقة كطوابع البريد، أو ريش الطيور أو الفراشات. وفى ذلك احترام الطفل نفسه وتقدير الغير لمجهوده وهو احترام ينشأ فى النفس يشعر به صاحبه لما قام به من عمل يصاحبه الاتقان والتمحيص. ومن ثم يعد بمثابة مكافأة قيمة ينالها تقديراً لعمله.

ما صلة الجمع بالميول الحيوية ؟

إن ما يتصل بدراسة الطبيعة هو الميل الغالب لكثير من الناس. فما يجمعه الطفل من بيض الطيور أو الاحجار أو الأصداف أو أوراق الشجر وهى من الأشياء التى تلفت الانتباه لدى الأطفال في محيط بيئتهم ودائرة حياتهم يظل يلازمهم فى العادة طوال حياتهم وهذا ما يقره الكبار ممن كانوا يحتفظون بمجموعات فى طفولتهم.

فنجد شخصاً كان يعشق الجمع منذ صغره فكان يجمع الأحجار الغريبة وأخذ يدرسها مع أنه ترك مجموعاته منذ عهد طويل. وآخر يقر بقول سابقه عن الطيور والأعشاش.

ويعزو كثير من العلماء فى شتى التخصصات من نبات وحيوان وجيولوجيا وما وصلوا إليه من نبوغ فى العلم والمعرفة إلى غريزة الجمع والادخار. ومن هؤلاء «هربرت سبنسر» العالم الانجليزى المشهور فإذا ما أدركنا نحن المربين ما للجمع من أثر ذى شأن فى حياة الناس فالأحرى بنا أن نعالجه فى وسائل التربية لدى الأطفال وأن نوجه هذا النشاط إلى ميادين قد تكون ذات قيمة خاصة.

إن غرام الطفل بتأليف مجموعات من الأحجار أو الفراش أو الزهور، قد يوجهه اتجاها علمياً، ذا أثر بالغ فى حياته فإن رغبة الطفل فى تتبع خواص ما

يجمعه عن طريق البحث والفحص، قد يشده هذا إلى دراسة موضوعات علمية تتصل بهذه الأشياء اتصالاً وثيقاً وقد يدفعه المضى فى القراءة لمزيد من التحصيل والإلمام تجعل من ذلك نقطة تحول فى حياته والقراءة إذا كانت ذات قيمة للطفل يستمد منها ما يفيد فى مجال اهتمامه من معلومات تصبح أفضل وأبقى من قراءة القصص والأساطير - وقد تمكن أحد الأطفال فى العاشرة من عمره كان مولعاً بجمع الفراش أن يطلع على كتب متعددة تتعلق بالناحية العلمية تربو على ما يطالعه التلميذ العادى الذى يدرس علم الأحياء فى كلية لنيل درجة جامعية.

أضف إلى ذلك أن المجموعات التى يهتم بها الأطفال تعد من أنجح الحوافز وأقواها فى مجال إتقان الكثير من الأعمال المدرسية وتعد وسيلة فعالة فى النهوض بمجالات تتصل باللغة والوصف الدقيق وموضوعات التعبير وغير ذلك من مواد الدراسة.

المادة وعلاقتها بالحياة :

لم يختلف القائمون على التربية على المبدأ الأساسى لتقدير قيم المواد الدراسية فهم مجمعون على أن تحصيل الفائدة فى الحياة هو الاعتبار الأول الذى ينبغى أن تقاس به قيمتها ومن ثم نجد أن المدارس الحديثة تقبل إقبالاً لا توانى فيه من أجل اختزال المواد وحذف الموضوعات التى لا تفيد فى الحياة.

وينبغى ألا تقتصر الفائدة على القيم المهنية فمن غير جدال أن مسألة اكتساب الرزق يعد عنصراً ركيزاً لازماً للحياة لكنه ليس كل شئ. فالقيمة الاجتماعية فى المواد هى التى تعين الإنسان على تذوق ما يحيط به من جمال وهذا ما يجب دراسته من مواد. هذا بالإضافة إلى المواد التى تهتم بصحة الطفل

من الناحية الجسمية والناحية النفسية وذلك مما يهئ له الوسائل المجدية لاستغلال أوقات فراغه . مما هو ضرورى من مواد ولا ينبغى تجاهلها.

وهناك أهداف أربعة ينبغى وضعها فى الحسبان ونحن نختار مواد الدراسة ونعد مناهجها حتى يتحقق من ورائها النفع والفائدة للأطفال :

١- ما له دور يساعد على تنمية الصحة

[جسمية ونفسية]

إن ممارسة اللعب والرياضة البدنية بأنواعها وما يتعلق بالصحة وعلم وظائف الأعضاء كلها تدور فى فلك المواد المنهجية بل من أهم ما يحتويه المنهج من مواد. ذلك لأن النواحى الصحية مما يخص الجسم والعقل أمور لازمة لتحقيق أى غرض للفرد فى حياته. غير أن القائمين على التربية لم يدركوا خطورة ذلك إلا فى الفترة الأخيرة من عمر الخط الدراسى. فما ينشأ من أثر صالح أو ضار متعلق بالدرجة الأولى بالناحيتين الجسمية والعقلية عند النشء كمظهر من مظاهر العناية بالصحة.

والمربى الناجح هو الذى يدرك فى وعى وتفهم أن اللعب الجيد من أنجح العوامل فى نمو الطفل وتكوين شخصيته بالقياس إلى تدريس مواد كالحساب أو النحو. لذلك حرصت طرق التربية الحديثة والمهتمون بإعداد المناهج الدراسية على أن يخصص ربع الوقت المدرسى على الأقل لممارسة الألعاب المختلفة.

٢- كيف ننمى الروح الاجتماعية ؟

وهو ما نحرص عليه ونهتم به، فيلزمنا بالضرورة أن ندرب الطفل على العيش مع الناس بسلام وأن ننمى فيه الرغبة فى تحمل المسئوليات الاجتماعية

ونخلق فيه الشعور بأداء واجباته ودوره كمواطن فى مجتمعه الصغير وفى وطنه وفى العالم بأسره.

إن دراسة التاريخ والتربية الوطنية وتشجيع الصلات الاجتماعية الحرة بين الأطفال.. والنظام المدرسي بصفة عامة كلها من الأمور الحافزة على تحقيق الأهداف.

- كيف نثقف الطفل ؟

- كيف نروح عن نفسه ؟

إن من أهداف التربية الحديثة الارتفاع بمستوى الطفل والسمو به كى يستطيع أن يتذوق ما يتعلمه وأن تتحقق له المتعة فى العالم الذى يحيط به وذلك فى حال أفضل من التى يحققها فيما لو ترك الأمر لغرائزه. فما تحققه مادة ما من إنماء القدرة على تذوق الأشياء الحسنة هى بحق مادة تستحق التقدير.

إن كلمة (الثقافة) من الكلمات المبهمة أو المائعة فى نظر المتعاملين معها فيما مضى أما فى وقتنا هذا والتربية الحديثة تشق غبار الماضى؛ فالثقافة ترتبط بالتسلية والترويح وفى ذلك نوع من السمو بفكرة (الترويح) ومما يجعل التثقيف شيئاً عملياً كذلك. والمواد التى تشمل التثقيف : الموسيقى والفنون والأدب والتاريخ ودراسة مشاهد الطبيعة واللغات الحديثة.

وجدير بالذكر أنه يمكننا أن نجعل من كل مادة مهمة تثقيفية ترويحية فى آن واحد إذا ما اتبع فى معالجتها العلاج الجيد.

الهواء الطلق ودوره فى صحة الجسم وسرعة التعلم :

كشفت التجارب العديدة عن أن الأطفال المرضى أو ضعاف الصحة يتعلمون بصورة أسرع وتتقدم صحتهم وتقوى إذا ما تعلموا فى الهواء الطلق. ويرجع أحد أساتذة التربية السبب فى تقدم صحة ولده إلى اللعب فى الهواء الطلق يومى الخميس والجمعة وهما إجازته الأسبوعية. وقد لاحظ أن الطفل عندما كان يعود من مدرسته إلى البيت فى نهاية يوم الأربعاء كان يشعر بالإرهاق الشديد ولكن هذا الإرهاق سرعان ما يزول ويعود الطفل إلى نشاطه بعد يومى الخميس والجمعة. ويبدو التقدم الملحوظ لصحة الطفل فى أيام الإجازات الطويلة وقد لا يشعر كثير من الأطفال العاديين بمساوئ العمل داخل غرف الدراسة بصورة واضحة غير أنه بالفحص يتبين ضعفهم الذى يشعرون به وهو ضعف أشد خطراً لخفائه وليس للمدرسين عذر فى استيفاء الأطفال داخل حجرات الدراسة ما دام الجو يساعد على الخروج إلا حكم التقاليد التى فرضت عليهم السير على هذا النهج.

ومن المؤكد أن مدارس الهواء الطلق تعد نقلة فى الاتجاه الصحيح نحو التربية الصحية وأول ما اتبع من استعمال لفصول الهواء الطلق كان مع الأطفال الذين لم تسمح حالاتهم الصحية بالبقاء فى الفصول العادية تحبسهم جدرانها. وقد لوحظ عليهم فى كل الحالات مدى التحسن الظاهر بسبب ذلك. فلماذا نهمل هذه الفصول وهى وقاية صالحة وأمان من الأمراض وأفضل الطرق التى تخدم أشد الناس حاجة إلى النمو .. ونعنى بذلك أطفالنا.

الباب الثانى

الطفل والناحية السيكولوجية

الدوافع ذات الأثر فى بلورة الشخصية لدى الطفل :

يلعب البحث الشخصى حول الطفل دوراً بارزاً فى حياة الطفل خاصة ما يتعلق بالجانب النفسى فلا جدوى من وراء الدراسات والأبحاث إذا لم يكن لها أنعكاس فعال يتناول شخصية الطفل ويصاحب نموها وتطورها حيث أن شخصية الطفل هى مركز الدائرة فى محيطه ونعنى بذلك دراسات علم النفس التى تتناول النصيب الأوفى من الشخصية لدى الأطفال إذ تعد مفتاح التصرفات والتعامل مع الآخرين.

ماذا نعنى بشخصية الطفل ؟

هناك تباين عند الباحثين والمهتمين بالطفل فى تعريف معنى الشخصية فلقد عرفها بعض الباحثين من علماء النفس تبعاً لما يكون من تصرفات وسلوكيات وأقوال صادرة عن الطفل واقتصر تعرفهم على هذه الناحية فقط وهو تعريف سطحى لا يتعمق شخصية الأطفال هذا بينما تناول أخرون شخصية الطفل بشئ من التعمق شمل التركيب والتكوين. وإذا أردنا أن نصل إلى القول الفصل فى هذا المجال فيجب أن نعرف شخصية الطفل بأنها مجموعة الشخصية التى تتناول النواحى الجسمية والنفسية على سواء وهى النواحى التى تحدد الشخص بذاته دون سواه. ودائرة التعريف هذه تحتوى التصرفات السلوكية والذكاء والقدرة على التكيف والتصدى للمشكلات. وتعريف الشخصية عند (البورث) بأنها «التنظيم الديناميكى لدى الفرد لجميع مكوناته الجسمية والنفسية وهو تعريف وتنظيم يحدد الأساليب الوحيدة التى يتوافق بها الشخص مع غيره ومع البيئة المحيطة به لذلك يعرف كل من (البورث) و(جيلفورد) الشخصية بأنها

ذلك النمط الفريد لميزات الفرد وهى الناحية السلوكية التى يتسم بها الشخص من حيث أفكاره واتجاهاته وتصرفاته ومدى تعامله على ضوئها مع الكائنات الإنسانية وغير الإنسانية فى محيط البيئة. أما (فرويد) أستاذ التحليل النفسى فيقرر أن الشخصية ما هى إلا بناء تبدو من خلاله صورة تركيب الجهاز النفسى للفرد.

ونخلص من هذه الآراء والدراسات إلى أن تعريف الشخصية يبدو فى التنظيم المتكامل من حيث : الصفات والتركيبات الجسمية والعقلية والإنفعالية والاجتماعية التى تؤكدها العلاقات الاجتماعية للفرد والتى تعطيه صفة متميزة عن غيره من الأشخاص بشكل واضح ومتميز حيث تتفرد الشخصية بما يشبه البصمة التى لا يتفق فى خطوطها الأشخاص مهما بلغوا من أعداد.

ما دور المؤثرات فى تكوين الشخصية عند الطفل ؟

- المحيط الأسرى

إن الأسرة هى المنبت الأصيل التى يتفاعل معها الطفل كمؤسسة اجتماعية أولى حيث ينشأ من خلالها وفى محيطها. والأسرة بالدرجة الأولى تشكل العلاقة البيولوجية الشرعية بين الزوجين حيث ينتج الأطفال وعلى أثرها تنشأ الوحدة الاجتماعية حيث تفاعل الطفل واستجاباته مع والديه واخوته وأخواته ويتشبع الطفل من خلال ذلك بما يكون فى هذا المحيط من أنماط السلوك الاجتماعى فهو يتلقن دروس التكيف المعيشى ومراحل النمو ومن ثم تتبلور شخصيته ويتلقى عاداته واتجاهاته وميوله ومن هنا يشعر الطفل بكيانه وأنه مرغوب فيه وبذلك تتحقق حاجاته النفسية بواسطة الوالدين والأخوة مما تنشأ عنه روابط متينة تعلق بوجدانه ومع من يعايشهم فى محيط الأسرة.

إن الطفل الذى يشب فى جو من القلق والمخاوف والاضطرابات بأنواعها لا يجنى من وراء ذلك إلا العقد النفسية ذلك لأن الطفل بداهة يستقى المبادئ الأولية من محيط الأسرة ومن ثم يتعلم كيف يتعامل مع غيره عن طريق الملاحظة ولا تتفق الأسر على منهج واحد فى التعامل فمنها المتساهل ومنها المتشدد إلى أبعد الحدود ومنها من يكثر لغطه وكلامه ومنها من هو قليل الكلام بطئ النشاط.

ولا ننسى أن الطفل يكتسب من خلال تفاعله مع أفراد أسرته الكثير من العادات التى تتعلق بالمأكل والملبس وأساليب التحدث والمشئ والجلوس ومعاملة الغير هذا بالإضافة إلى تعلم الأخلاق والمبادئ والقيم والعقائد وما يعبر عن التعصب أو التسامح مع الغير .

دور الوالدين فى تكوين شخصية الطفل :

ليس الآباء والأمهات على نهج واحد فى كيفية التعامل مع أطفالهم فالبون شاسع لدى مختلف الأسر ونعزى أوجه الاختلاف والتباين إلى ما ينهجه الوالدين من تصرفات تتعلق بالمستوى الثقافى والتعليمى وكذلك المستوى الاقتصادى والاجتماعى وينحصر ذلك فى :

- الاهمال واللامبالاة ونبذ الطفل :

يسلك الآباء والأمهات سلوكاً يؤثر كثيراً فى شخصية الطفل فالبعض يتعامل مع أطفاله بطريقة تشعر الطفل بأنه منبوذ أو غير مرغوب فيه وذلك عن طريق الصد والنهر والكبت وإذا ما تكرر ذلك السلوك خاصة عند مراحل التعامل الأولى فإن ذلك يكون له صدى معاكس تماماً فى تكوين شخصية الطفل، واتجاهاته النفسية حيث يشعر الطفل بالإهمال وعدم الاهتمام بما يحقق له الراحة والطمأنينة .

- التمادى فى التساهل والتسامح :

يظن كثير من الآباء والأمهات أن التساهل مع الطفل إلى أبعد الحدود لا يشعره قط بالحرمان وهذا اعتقاد خاطئ خاصة التساهل في بعض المشكلات الهامة. من ذلك ينشأ الطفل على فقدان الشعور بالمسئولية وفقدان الاعتماد على النفس ومن ثم يهمل واجباته المدرسية معتمداً على تدخل والديه فى أداء هذه الواجبات. كما يفقده ذلك التصرف النضج الانفعالى الذى هو فى حاجة إليه عند الكبر حيث يشب على السلبية والشعور بأنه فاقد لأهليته فما زال هو ذلك الطفل الصغير الذى يعتمد على والديه ذلك لأنه لم يتعود منذ الصغر على تحمل التبعات والمسئوليات ومن ثم يصطدم بالواقع ومشاكله الكثيرة.

الإسراف فى الحماية :

هذا الأسلوب فى التعامل مع الطفل أى الإسراف فى الحماية الزائدة يعطى نتائج عكسية فى تنشئة الأطفال ومن مظاهر هذا الأسلوب فرض نمط معين من السلوك على الطفل كإجباره على ارتداء الملابس الثقيلة بشكل مفرط فى فصل الشتاء أو الحرص على اصطحابه عند الذهاب إلى المدرسة أو الانصراف منها هذا بالإضافة إلى الإفراط فى إعطاء الطفل المزيد من الجرعات الدوائية بحجة الوقاية من البرد وخلافه وذلك دون استشارة المختصين. من ذلك تنتج آثار سلبية خطيرة على سلوك الطفل من جراء الإفراط فى أساليب الحماية. ومن سلبيات ذلك النهج فى التعامل ما يلى :

– فقدان الطفل لسبل وأسباب مواجهة المشكلات حيث لا تترك له فرصة التعلم فهو مجاب فى كل طلباته مما يؤثر فى شخصيته عند الكبر

- الطفل الذى يجد نفسه فى حماية زائدة باستمرار يصعب عليه تكوين علاقات ناجحة مع غيره من الناس ونجده دائما يفضل الانسحاب من مخالطة الغير من الغرباء وإذا ما اضطرته الظروف إلى المخالطة نراه يشعر بالتوجس والارتباك.

التعامل القاسى أو الصارم :

ولهذا التعامل أيضا سلبياته ونتائجه العسكية على شخصية الطفل فالآباء الأشد صرامة وقسوة مع أطفالهم يخلفون من ورائهم أطفالاً غير أسوياء ومن مظاهر ذلك التعامل :

إعطاء الأوامر والنواهى لكل تصرف يؤديه الطفل هذا بالإضافة إلى الغلو فى توجيهات اللوم والنقد والتأنيب على الصغائر من التصرفات وكثيراً بل غالباً ما تتكرر كلمة «لا» على لسان بعض الآباء والأمهات عندما يهم الطفل بعمل ما.

ومن آثار أسلوب القسوة والصرامة المغالاة فى السلوك الأدبى وإظهار الخضوع والاستكانة إلى السلطة وإظهار الطاعة فى غير موضعها وفقدان التعبير الذاتى أو إبداء الرأى أو المناقشة ومن هنا تنعدم الثقة بالنفس والاصطدام مع الاستمتاع بطعم الحياة.

الإعجاب الزائد بالأطفال :

هناك بعض الآباء يولون أطفالهم مزيداً من الاهتمام خاصة فيما يقوم به أطفالهم من أعمال مدرسية فنراهم وقد استبد بهم التبرم والضيق عند تحصيل أطفالهم درجات مدرسية لا تجد هوى فى نفوس الآباء أو هم غير راضين عنها ومن أسباب ذلك :

تعثر الآباء فى دراساتهم الجامعية أو لم يحققوا استكمال الدراسه بها ومن هنا تنعقد الآمال على الأبناء لتحقيق حلم الآباء الصانع من ذلك يتبين لنا أن الأسرة لها دور كبير فى التأثير على شخصية الطفل باعتبارها حجر الأساس فى بناء الأطفال ومن ثم يلزم الأسرة دقة التحرى فيما يصدر من سلوك أمام أطفالهم حيث أن الأطفال فى هذه الآونة مقلدون للآباء بالدرجة الأولى .

دور المدرسة :

إن الجو المدرسى له دوره أيضاً فى تكوين شخصية الطفل؛ فعلاقة الطفل بأقرانه داخل المدرسةأو الفصل وما يصاحب ذلك من تعامل من قبل المدرسين يشمل طرق التدريس وأساليب التلقين الملائمة لقدرات وإمكانات الطفل وبالتالى طرق المعالجة من حيث العقاب والثواب التى يتعامل بها المدرسون مع الأطفال وكذلك تحقيق النجاح وأنماط الامتحانات والاختبارات . كل ذلك له آثاره على الطفل.

الناحيتان : الجسمية والنفسية :

لهاتين الناحيتين أثر بعيد فى تكوين شخصية الطفل فشكل الجسم له تأثيره على الطفل وما يعانى منه الطفل من عاهة أو مرض يؤثر كثيراً على شخصيته مما يؤدى إلى حدوث العقد النفسية .

هذا بالإضافة إلى ما يحدثه الخلل الإفرازى لبعض الغدد الموجودة فى جسم الطفل من أثر على سلوكياته فإن نقص إفرازات الغدة الدرقية يصيب الطفل بالخمول وفقدان التركيز.

دور البيئة :

إن البيئة فى نظر علماء النفس هو الناتج الكلى لكل المؤثرات التى تنعكس على الفرد منذ الحمل حتى الوفاة حيث تتحد العوامل البيئية مع عوامل الوراثة منذ البداية الأولى للعمل ولذلك يقال إن الشخصية = (الوراثة × البيئة) .

فإن التغذية وكمية الأكسجين وإفرازات الغدد والحالة الجسمانية والانفعالية للأم هذا بالإضافة إلى الأمراض المعدية كالملاريا والجدرى والزهرى والحصبة الألمانية التى قد تصيب الأم أثناء الحمل قد يصاب بها الجنين ويترتب عليها آثار خطيرة حيث يظهر احتمال وجود الضعف العقلى أو إصابة الجهاز الصوتى أو إصابة القلب من حيث التكوين . كل ذلك يندرج تحت المسمى بالعوامل البيئية التى لها تأثير كبير على تطور الخلية ونموها .

ولا يفوتنا إغفال البيئة الداخلية أما الخارجية التى تتمثل فى النواحى التى ذكرناها آنفاً فلها تأثيرها على النواحى الجسمية والعقلية والانفعالية والفسيولوجية وكذلك النمط الشخصى من ذلك يرى بعض* علماء النفس أن البيئة الخارجية تنقسم إلى أقسام أربعة هى :

البيئة الطبيعية - الثقافية - الاجتماعية - النفسية .

١- البيئة الطبيعية :

وتشمل الأسباب الجغرافية التى لها دور فى نشاط السكان من حيث الموقع (الساحلى أم الداخلى) أو من حيث التضاريس (سهول – جبال – صحارى) أو من حيث المناخ . (حار – معتدل – بارد – جليدى) أو ما يشمل الثروات الطبيعية المادية (معادن – بترول) فالمؤكد أن كل هذه العوامل المذكورة تؤثر تأثيراً بالغاً

فى مدى تشكيل الإنسان وتكوين شخصيته لأنها تحدد النشاط المادى والسكانى وظروف العمل المتاحة.

الثقافة كعامل بيئى :

للثقافة شأنها الخطير فى تكوين الشخصية لأن الأفراد ينعدمون بانعدام الثقافة. ونعنى بالثقافة ذلك الكم من المعتقدات والمعارف والأفكار والقوانين والمهارات وشتى القدرات أما الوراثة فهى كل ما يأخذه الفرد من والديه بواسطة الكروموسومات أو الجينات.

إن الجينات هى العوامل الوراثية الفعلية التى تتحول فى كل من الوالدين فى البويضة المخصبة وتشكل المخلوق الجديد، فقد يكون الإنسان أشقر أو أسمر أو أزرق العينين أو أسودها أو يتصف بالذكاء أو الغباء لأن كل كروموسومات يحتوى على ما يقرب من ١,٠٠٠٠٠٠ جينا يكون مسئولا عن إحدى الصفات الوراثية.

وليس من اليسير التنبؤ بالصفات التى سوف يرثها الطفل من والديه ذلك إذا ما اعتبرنا أن الجنين يتكون من اتحاد حيوان منوى واحد من بين ملايين الحيوانات المنوية بإحدى البويضات التى تفرزها الأنثى. وإذا اعتبرنا أيضاً أن كل خلية حيوانية من هذه الخلايا تختلف عن غيرها فيما تحتوى عليه من موروثات.

من ذلك نرى ما يصادفه كل من يحاول التنبؤ بالصفات التى سيرثها الوليد من مصاعب ويمكننا الإشارة إلى مدى التعقيدات التى تتسبب فى الاختلافات الظاهرة بين الأفراد ذلك فى الوقت الذى يتشابه فيه بعض الأفراد.

ولقد أثبتت الكثير من الدراسات مدى الأثر الكبير للعوامل الوراثية فى تكوين شخصية الطفل. ومن ثم فكل ما ذكرناه من عوامل له تأثيره البالغ فى تكوين شخصية الطفل سواء كانت عوامل أسرته أو عوامل مدرسية أو عوامل جسمية وفسيولوجية بالإضافة إلى العوامل البيئية والعوامل الوراثية.

كيف نهتم بالطفل
صاحب الموهبة

التعريف بالطفل ذى الموهبة :

وهو ذلك الطفل الذى تصدر منه إمكانية إبداع مستمرة فى نشاط ما يشمل المجالات الإنسانية . أو هو ذلك الطفل الذى يتمتع بقدرات سامية على التحصيل حتى إنه يستطيع الإلمام بما هو فوق طاقة أمثاله من التعلم أو استيعاب المنهج المقرر.

أو ذلك الطفل الذى يحوز قدرة متفرده بدرجة عالية يستطيع من خلالها كيفية الأداء فى يسر بالنسبة للناحية السلوكية التى تتعلق بتلك الموهبة.

الإبداع عند الطفل ومراحله :

يجتاز الإبداع عند الطفل خطوات أربع :

أ- خطوة الإعداد :

وتتحدد المشكلة فى هذه الخطوة كمقياس للإعداد ويتم جمع المعلومات التى تتعلق بها ويتبع فى هذه المرحلة استثارة الذهن الشخصى الذى هو فى مجال الابتكار

ب- خطوة الحضانة :

وفيها يعمل العقل الباطن في تحليل المشكلة وإيجاد الحلول لها فغالباً ما توصل الكثيرون إلى إيجاد حلول لمشكلاتهم فى أثناء النوم أو عند انصرافهم منها أو عند ممارستهم أنشطة أخرى ليست لها علاقة بالمشكلة.

جـ- خطوة الإلهام :

وهى خطوة تكشف عن بروز الحل الابتكارى عن طريق المفاجأة أو ما تسمى بالوميض المفاجئ الذى يصاحب عملية الاستبصار.

كيف يتكون التفكير المبدع عن طريق العقل؟

يتكون التفكير المبدع عن طريق العقل بواسطة أسباب منها :

الطلاقة : وتعتمد على استطاعة الفرد إنتاج عدد وفير من الأفكار ذات الابتكار وذلك فى موضوع معين وفى زمن معين.

المرونة : وهى التعبير عن القدرة المتغيرة والسريعة والسهلة فى مجال التصرفات العقلية والسلوكية وذلك بغير الاقتصار على فئة بعينها من الأفكار.

الاستطاعة : وتعبر عن التغير السريع والملهم للمواقف تبعاً للمقتضيات المستحدثة والمتغيرة.

الأصالة : وتنحصر فى الاستطاعة على إنتاج أفكار جديدة ذات ابتكار غير موجود.

التجاوب مع المشكلات : وتنحصر فى استطاعة الفرد الإلمام بالكثير من المشكلات فى المواقف الواحدة من حيث تنعدم رؤية شخص آخر لأية مشكلة.

جو الإبداع وبعني به المناخ الاجتماعي الإبداعي والوضع الإبداعي أو ما يكون من أسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية تثير الإبداع. هذا إلى جانب مجموعة من المؤثرات والظروف والتي تشمل . الأسرة والمدرسة ومجموعة النظراء والأقران وغير ذلك من دواعي التأثير

مدى مساهمة الآباء في النهوض بالإبداع عند الطفل :

لاشك أن الآباء يلعبون دوراً ذا أهمية بالغة في تنمية الإبداع عند أطفالهم كما يلي

أ- أن يلتزموا بالتوجيه السليم والإرشاد الناجح عوضاً عن القسر والإجبار.

ب- الوثوق بما لدى الطفل من إمكانات ومهارات.

جـ- موالاة الطفل بكل أنواع التشجيع كي يستقل بشخصه بدلاً من معارضة ذلك كراهة وحثه دائماً على الاعتماد على الذات.

د- الاستماع إلى الرأي المخالف للطفل بصدر رحب ومنحه الفرصة للتعبير عن الرأي.

هـ- التركيز على دور اللعب عند الطفل ولاسيما مشاركة الأبوين في هذا المجال.

و- أن يحرص الأبوان على استغلال شتى المواقف لاستثارة ذهن الطفل وذلك عن طريق توجيه بعض الاستفسارات والتساؤلات المتعلقة بالموقف بطريق غير مباشر

وهناك دواع وأسباب حافزة على تنمية التفكير المبدع لدى الأطفال من أهمها

- وقوف المدرس إلى جانب الطفل المبدع ومواجهة غيرة زملائه وضغوطهم وتهيئة الفرصة للاستمرار.

- مواجهة المدرس تلاميذه بمواقف غير مألوفة لاتمكنهم من الإجابة مباشرة.

- إثارة روح الحماسة والتحفيز لأفكار الأطفال.

- توخى الأسئلة التى تعين على الاستثارة واستمرار التفكير.

- أن يولى المدرس احتراماً للسؤال غير العادى من قبل التلاميذ.

- تقبل المعلم للأفكار الخيالية وغير الواقعية من التلاميذ كى يحفز التلاميذ على مواصلة التخيل والإبداع.

- احترام أفكار التلاميذ وتقبل مقترحاتهم وإحساسهم بقيمة أفكارهم.

إذا كان ما تقدم وذكرناه يعد عاملاً فعالاً لمساعدة الأطفال على الإبداع.

فما هى معوقات الإبداع كى نتجبنها ونحن نربى أطفالنا ؟

تنحصر عوامل الإعاقة فيما يأتى :

- الاقتصار على النجاح الدراسى فقط علماً بأن هذا النجاح لا يشكل المصدر الوحيد كمقياس للتفوق فى المجتمع.

- معاقبة الطفل على الاستفسارات والاستكشافات.

- ضغوط من قبل الجماعة على الفرد المبدع بحيث يتفق مع النموذج العام الذى يشملها جميعاً.

- القصور الذى يبدر من المعلمين فى مسألة التشجيع على المناقشة داخل الفصل.

- عدم قبول المعلمين لمبدأ المعارضة الذى يبديه التلاميذ نحو مشكلة من المشاكل التى يواجهونها.

- ما يلزم به بعض المعلمين أنفسهم فى مجال الدرس فقط ولا يقبلون التجاوز.

- السلبية الظاهرة من قبل المدرسين غير المتحمسين لجوانب الإبداع سواء منهم أو من التلاميذ ولا يسمحون بانطلاق العلاقة بينهم وبين التلميذ.

كيف نكتشف جوانب الإبداع ؟

١- الكشف عن جوانب الإبداع عن طريق إجراء الاختبارات التى تبين مدى ذكاء التلميذ وابتكاره وكذلك قدراته التى تعبر عن تفوقه فى مراحل نموه المختلفة ولا يفوتنا أن نسجل حقيقة أن الذكاء وحده لا يشير إلى التنبؤ بالمقدرة على الإبداع مستقبلاً وأمثلة الاختبارات العقلية عن (الفريد بينيه) والقدرات العقلية عند (ترستون) والابتكار اللفظى وغير اللفظى لتورانس واختبار الاستدلال الرمزى دليل قوى على الكشف عن جوانب الإبداع لدى التلميذ.

٢- دور الوالدين فى مراقبة تصرفات الأبناء وسلوكهم فى البيت وما يمارسونه من أعمال طليقة يستطيعون من خلالها الكشف عن مدى تفوق الطفل من عدمه.

٣- المستوى الدراسى والتحصيلى ومراقبة المعلمين عند مواجهة المشكلات داخل الفصل خير دليل على الوقوف على مدى المهارات وجوانب الإبداع.

٤- دور القائمين فى مجال النفس والاجتماع من الإخصائيين وما يسجلونه من ملاحظات وتقارير تتعلق بالنشاط الفردى والجماعى فيما يكلف به التلاميذ.

٥- التعاون الضرورى بين كل المعينين بشئون الطفل داخل المدرسة وذلك فى الأوقات التالية :

- المراحل الأولى :

وفى تلك المرحلة تظهر نبوءات الذكاء والتفوق كعلامات مبشرة ومن ذلك الكلام المبكر والمشى المبكر، وكثرة الاستفسارات والأسئلة بالانطلاق فى إبداء الأفكار والكلمات .

كيف نوالى الطفل ذى الموهبة فى دور التلقين ؟

نستطيع أن نحقق الكثير من أجل مراعاة الطفل الموهوب فى مراحل التعليم وذلك عن طريق الآتى :

أ- إعداد فصول مستقلة للأطفال المتفوقين وموالاتهم بالرعاية وقد لاقت هذه الخطوة نجاحاً كبيراً فى مصر ظهر من خلالها علماء مرموقون.

ب- إعداد مقررات دراسية خاصة بالأطفال أصحاب المواهب وإفراد دروس خاصة بهم لدراسة هذه المقررات وإتاحة الفرصة لهم كى يظهروا مواهبهم واستعداداتهم وذلك فى نفس الوقت الذى يتواجدون فيه بصفة عامة مع أقرانهم الموهوبين وغير الموهوبين.

جـ- النهوض بالجانب الخيالى لدى الطفل ونعمل على تنميته بإتاحة الفرصة له كى يرسم ويعبر عما يتخيله ويشاهده وذلك فى مجالى الواقع أو غير الواقع.

د- إتاحة الفرصة للأطفال بوسائل الحث والتشجيع على إبداء دورهم الإيجابى والتعبير عن وجهة نظرهم هم بغير فروض عليهم أو سلب أرائهم وأفكارهم وحتى لا تكون وجهة أنظارنا نحن هى الرؤية الوحيدة فقط.

هـ- وللآباء دور مهم فى تقبل أفكار أبنائهم حتى ولو كانت غريبة غير معهودة.

كيف ننهض بالإبداع وننميه ؟

للنهوض بالإبداع عند الأطفال طرق عدة من أهمها :

١- طريقة القصف الذهنى :

ومؤسسها (اسيبورن) عام ١٩٣٨ وطورها عام ١٩٥٧ وفى هذه الطريقة جعل الاجتماعات التى يقوم بإدارتها أكثر قدرة على توليد الأفكار وتقوم هذه الطريقة على الفصل الاصطناعى من إنتاج الأفكار من جهة وتقويمها من جهة أخرى.

وتقوم طريقة القصف الذهنى على مراحل ثلاث هى :

١- وفيها تتضح المشكلة وتحلل إلى عناصرها الأولية ثم يتم تبويبها بغرض العرض فى جلسة القصف الذهنى وتعتبر جلسة لعرض الأفكار وتغطيتها.

٢- وفيها يبين مدير الجلسة للأعضاء طريقة العمل والسلوك ويوصى بالالتزام بمطالب أربعة هى :

أ- قبول الأفكار مهما كانت خيالية أو وهمية .

ب- عرض كل الأفكار مهما كان عددها.

جـ- الابتعاد عن كل نقد سواء بالقبول أو الرفض مما يصدر عن الأعضاء من أفكار.

د- مراعاة أفكار الآخرين والعمل على بنائها أو تغييرها.

٣- مرحلة تقويم الأفكار:

ونعنى بها اختبار صلاحية الأفكار بصفة عملية وتتطلب وقتا أطول بمعنى إتاحة المجال أمام الأفراد ولذلك تسمى هذه الطريقة (طريقة إرجاء التقويم أو المحاكمة المؤجلة).

- طريقة تآلف الأشتات:

وتشترك هذه الطريقة مع طريقة القصف الذهنى فى تهيئة الفرصة للأفراد للاشتراك فى خلق الأفكار المستجدة وإنتاجها وتهيئة المناخ الحر الذى يتوفر فيه النقد والتقويم.

ما يصادف الطفل من مشاكل

بقدر ما يحيط بالطفل من عالم صغير يجول فيه عقله الصغير ولما يبلغ حد التعقيد كما يعانى الكبار فى عالمهم اللا محدود؛ لكن عالم الصغير حافل بالمشاكل التى لا تقل خطورة عن مشاكل الكبار بل لا نكون قد ذهبنا بعيداً ونحن نعترف بأن مستقبل الطفل وحياته المشرقة كانت أم المتعثرة لا يتبلور ويصير فى دور الاكتمال إلا بالقياس إلى ما يصادفه من مشكلات ولو أننا أدركنا أسباب المشكلات ووقفنا على مصادرها ثم عالجنا الأمر بمنتهى الحكمة والتبصر لاستطعنا أن نتغلب أو نتفادى ما يعوق الطفل. هذا بالإضافة إلى وضع العلاج الناجح لكل ما يصادفه فى مراحل نموه من مشاكل وعقبات. ومن هنا يبرز دور كل من الأسرة والمدرسة فى هذا المجال ولا غنى لأحد الفريقين عن الآخر كشفرتى المقص لا تعمل كل واحدة بمفردها، فالفريقان متضامنان سوياً فى العمل لمواجهة مشاكل الطفولة السلوكية منها والانفعالية إن كثيراً من الآباء يعتريهم شئ من الخوف والقلق على الأطفال خشية الانحراف أو الجنوح مما يؤثر فى شخصية الطفل وإصابتها بالاضطراب وقد نتج عن الدراسات التى أجريت حول المشكلات التى يتعرض لها الأطفال أن النوعية من الأطفال (الذكور والإناث) يعانون فى المتوسط من ٥-٦ من مشكلات تعترضهم خلال المراحل الأولى (الحضانة والمدرسة الابتدائية) وتقل نسبة انتشار المشكلات كلما تقدمت أعمار الأطفال ومن ثم يتبين لنا أن الأطفال الأقل عمراً وهم من تتراوح أعمارهم بين ٦-٨ سنوات يعانون من مشكلات تزيد عمن تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١٢ سنة كما لوحظ أن مشكلات البنين من الناحية السلوكية تزيد عن مشكلات البنات ونوضح من هذه المشكلات ما يلى :

١- مشكلة الخوف :

وهى من المشكلات الانفعالية المنتشرة بين الأطفال حيث تبدو مظاهرها فى التوجس والخوف من الأماكن المظلمة والأصوات المزعجة والحيوانات المتوحشة وصفير العواصف وشخوص الغرباء، وما يكون من مواقف وظواهر غير مألوفة وتتضمن هذه المخاوف أنواعاً ثلاثة هى :

أ- ما يصيب الأجسام من جراح وسموم وعمليات جراحية وحروب.

ب- الكوارث والحوادث الطبيعية والعواصف وأحداث الصخب أو أخبار الموت.

جـ- التوتر النفسى والعصبى الناتج عن الاختبارات والامتحانات وما يكون من أخطاء وما يدور فى محيط المناسبات الاجتماعية وأوجه النقد فى مجال الدراسة والزملاء.

ويدفع الخوف إلى الاحتفاظ والحرص على البقاء وذلك عن الطريق التنبه إلى مصادر الخطر والاستعداد لمواجهته لحماية النفس حيث يعمل هرمون (الإدرينالين) على تحفز الجسم للقيام بالعمل المناسب الذى يتجلى فى اللجوء إلى الهرب وتساعد هذه التهيئة النفسية والجسمية على مواجهة الخطر والعمل على تجنبه. ومن أسباب مخاوف الأطفال :

من الدواعى التى لا ينكرها باحث فى دراسة الطفل أن الآباء مسئولون بالدرجة الأولى عن أسباب المخاوف التى تعترض الأطفال ويلعب التدريب والتعليم دوراً مهما فى هذا الجانب حيث أثبتت الدراسات أن المخاوف التى تنشأ عند الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة كان سببها الأمهات والآباء وغالباً ما تبدو فى

صورة تهديدات ووعيد وتخويف مثلا (العفريت) (العسكرى) - (الغول) وأمثال تلك الألفاظ أو التعبيرات التى تمثل تهديداً وتخويفاً. وقد تبدو هذه التصرفات كوسيلة سهلة للحصول على فرصة يتم فيها إسكات الطفل لفترة ما لكنها فى الحقيقة مصادر كامنة للمخاوف غير المرغوبة. ولا يفوتنا فى هذا المجال أن نلفت انتباه المتعاملين مع الأطفال إلى ضرورة التخلص من مخاوفهم الذاتية والتى تناقض المنطق والعقل، كما ينبغى عليهم أن تكون لديهم المقدرة على توجيه الطفل عندما يتعلم أو يتلقى مخاوف معينة مع أقرانه ومن ثم فنحن نهيب بالقائمين على تربية الطفل أن يبذلوا غاية الطاقة لإبعاد هذه المخاوف التى تلقاها من غيره والتى تعوق تكيفه وتوافقه وعلى أن نساعده بقدر الاستطاعة على إنشاء مخاوف يتقبلها العقل وترغبها النفس ولا تنأى به بعيداً عن واقع الحياة.

وهناك مخاوف منشؤها الشعور بالألم أو الإصابة مما يمر به الطفل أو بسبب فقدان شعور الطفل بالأمان أو القلق ويعد ذلك نوعاً من أنواع المخاوف المرضية فقد يستبد الخوف بالطفل من أشياء لا تسبب خوفاً مثل الخوف من الأماكن المرتفعة أو المغلقة ومن أصوات كصوت الرعد أو خرير الماء المنساب أو الأماكن المظلمة.

ويجدر بنا أن ننوه إلى مصادر أخرى تسبب مخاوف عند الأطفال ونعنى بذلك الجو العام للأسرة حينما يتسم بالانضباط الزائد وفرض السيطرة وكذلك ما يصدر من مثل ذلك فى جو المدرسة أو الشرطة يتمثل فى تصرفات المدرسين.

ولا ننسى أن نسجل ما يدور من صراعات ومنازعات بصفة مستمرة فى المحيط الأسرى كالذى يكون بين الأبوين أو بين الآباء والأبناء مما يخلق جواً يشوبه التوتر والعصبية مما يصيب الطفل بالتوجس فى كل لحظة والشعور بعدم الأمان.

هل هناك وسائل نقضى بها على ظاهرة الخوف عند الأطفال؟

للخوف وقاية وعلاج :

نستطيع أن نقاوم مظاهر الخوف ونعمل على تلاشيه إذا ما تتبعنا النقاط التالية :

- اتباع طرق التوجيه السليمة ومشاركة الطفل لحفزه على التعرف على أنواع المخاوف الموضوعية وتوضيح كيفية حدوثها وإظهار تجنب الخوف مما يندر حدوثه أو توقعه.

- توفير الأمن والأمان من قبل الآباء وإشعارهم بذلك حتى يستطيع الأطفال أن يتعاملوا مع الحوادث والظواهر بصورة أفضل.

- يمكننا التخلص من بعض مظاهر الخوف لدى الطفل خاصة إذا كان الخوف صادراً عن شئ بعينه فنظهر له عدم أهمية هذا الشئ وأنه لا يشكل خوفاً بحال من الأحوال.

- الظواهر التي لا تشكل نوعاً حسياً كالظلام مثلاً نستطيع أن نتغلب عليه وذلك عن طريق اصطحاب الطفل مرات وارتياد المكان المظلم واكتشافه حتى يقتنع بأن المكان يخلو تماماً من كل ما يتوهمه داخل المكان.

- جعل مرحلة الطفولة مرحلة تهيئة واستعداد لمواجهة التوتر وذلك بصفة مستمرة حتى يمكن التعامل مع شتى أنواع المشكلات خاصة التوتر ونستطيع مزاولة الألعاب التى تدرب الطفل على كيفية التعامل مع المشاعر والحوادث حيث إن اللعب هو الوسيلة الطبيعية التى نتمكن من خلالها مواجهة المخاوف فالتعبير عن المخاوف يمكن من التخلص منها

- خلق نوع من المهارات والوسائل عند الطفل حتى يمكنه مواجهة أسباب الخوف والتخلص منه.

- محاولة التدرج فى كيفية التعامل مع الضوء فلا ينبغى أن نظلم الغرفة بشكل مفاجئ كما هو متبع بل نراعى التدرج فى خفض الضوء ليلة بعد ليلة.

٢- ظاهرة الخجل :

وهى ظاهرة تبدو فى فقدان الثقة لدى الطفل. الثقة بنفسه وبما يحيط به من تصرفات وأوضاع اجتماعية وتكثر حالات الخجل عند الطفل فى المرحلة الأولى من عمره ثم يتلاشى بالتدريج مع مرور الأيام.

وتبدو حالات الخجل عند الطفل فيما يشعر به من مخاوف أو قلق أو اضطراب عند تواجده مع الغرباء حيث يميل الطفل إلى العزلة والانسحاب والانطواء على نفسه والشعور بعدم الاستجابة واللامبالاة.

وهناك الخجل الموروث نتيجة عوامل وراثية ولا ننسى أن للبيئة دوراً كبيراً فى ازدياد الخجل أو تعديله، حيث تقل حالات الخجل عند الأطفال المخالطين بصورة أكثر وتزداد لدى الأطفال الذين لا يميلون للمخالطة أو الاجتماع. ويمكننا أن نباعد بين أطفالنا ومشاعر الخجل والانطواء باتباع ما يلى :

١- دور الآباء فى هذا المجال مهم جداً فالمطلوب تشجيع الأطفال المحيطين بالأسرة ومنحهم المزيد من الثقة بأنفسهم والإقلال من مقارنتهم بغيرهم من الأطفال ممن يتمتعون بقسط وافر من الصفات الجسمية والعقلية (الضخامة والذكاء) فإظهار هذه المقارنات تؤدى إلى فقدان الطفل ثقته بنفسه أو على الأقل إضعاف هذه الثقة مما يؤدى به إلى الخجل.

٢- من واجب الآباء منح أطفالهم قسطاً معقولاً من الاهتمام والحب والرعاية والعطف مع تجنب النقد الذاتى لشخوصهم أو توجيه نوع من اللوم والتأنيب أو الامتهان خاصة فى محيط الأقران أو المجتمعين حيث إن النقد اللاذع وتوجيه اللوم المتكرر يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه أو من المنبوذين أو المبعدين فيؤدى به الحال إلى تثبيط الهمة والقعود عن تأدية كثير من الأعمال التى قد تكسبه قدراً كبيراً من الثقة لو نهض من مقعده وقام بإنجازها ولأبعدته تماماً عن الخجل الذى ينتج عن مثل هذه التصرفات.

٣- ينبغى أن يخلق الآباء نوعاً من المخالطة بين أبنائهم والاصدقاء وكذلك رؤية الغرباء من الناس وذلك لتفادى ظاهرة الانطواء عند الطفل فيعتاد رؤية الغرباء ومواجهتهم فإن ذلك بلاشك ينأى بالأطفال عن مرض الخجل ويعودهم على الثقة بالنفس وتأكيد الذات.

القلق :

وهو الحالة التى يفقد فيها الطفل الشعور بالارتياح وينتابه نوع من القلق والاضطراب المرتبط بما يحدث مستقبلاً. وتشكل مصادر القلق نوعاً من الإزعاج لدى الرضيع منذ ولادته وذلك مما يصدر من حوله من أحداث وأصوات مفاجئة تسبب له نوعاً من الخوف ثم يبدأ القلق فى الظهور عند سن الثالثة. وذلك بسبب الأذى الجسمى أو فقدان حب الوالدين.

ويصل القلق إلى ذروته فى الفترة ما بين ٢ - ٦ سنوات عندما يكون التفكير حقيقياً فيبدو الخطر حقيقياً أو متخيلاً، حيث تبدو مظاهر القلق فيما يكون من تهيج وبكاء وصراخ وسرعة الحركة والوساوس والأرق والأحلام المرعبة وفقدان الشهية والغثيان وصعوبة التنفس والتقلصات اللاإرادية

ولكن ... ما الذى يسبب القلق ؟

أ- انعدام الأمن عند الطفل لتقلب التعامل مع الطفل من قبل الآباء والمدرسين ونتيجة لذلك تتحول نفسية الطفل إلى سلسلة من الحوادث المخيفة التى يصعب التكهن بها هذا بالإضافة إلى ما يسببه النقد الزائد من المصاحبين والمرافقين إلى وجود حالة من الاضطراب والتوتر حيث يشعر الطفل بعدم الثقة بنفسه ومن هنا يأتى القلق الشديد.

ب- إن تراكم دواعى الإحباط المستمرة التى تواجه الطفل تؤدى إلى مشاعر القلق. وهناك حالات لا يستطيع الأطفال أن يعبروا فيها عن شعورهم بالغضب وذلك لاعتمادهم على الكبار مما يتولد عنه الشعور بالقلق.

وخلاصة القول : إن الطفل الذى يصاب بالقلق المزمن يصبح ذلك القلق عادة لا تفارقه مما يزيد من معاناته أكثر ويكون فريسة للإحباط والتوتر واليأس.

كيف نعالج هذه الظاهرة (القلق) ؟

١- أن نشعره بالطمأنينة ونوفر له الأمن والأمان.

٢- موالاة الطفل بالتشجيع المستمر فى مجال التعبير عن الانفعالات.

٣- ممارسة بعض الألعاب بهدف تشجيع الأطفال عن التعبير عن المشاعر.

٤- اللجوء إلى الطرق العلاجية المتخصصة فى حالة ازدياد القلق وشدته واستمراره مثل طريقة التغذية الحيوية أو فحص نبضات القلب وتوتر العضلات وذلك عن طريق موجات الكترونية بغرض خفض التوتر الجسمى والعمل على التهدئة.

وما معنى الاكتئاب؟ وهل هو مشكلة من مشكلات الطفل ؟

ونعني بالاكتئاب ذلك الشعور بالحزن الذى كثيراً ما يصاحبه هبوط فى الفاعلية مما ينتج عنه سلوك إيذاء الذات.. وذلك عندما يلجأ الأفراد إلى إلحاق الضرر بأنفسهم والاتجاه إلى الانتحار أو التخلص من الذات وذلك نوع شاذ من سلوك إيذاء الذات يتفشى لدى المكتئبين. وتطالعنا الإحصاءات والدراسات بأن طفلاً من بين خمسة أطفال يعانى نوعاً من الاكتئاب هذا بالإضافة إلى أن ٥٨٪ من آباء الأطفال ممن يعانون الاكتئاب هم أنفسهم أيضا مصابون بالاكتئاب ويطلق على هذه الحالة (الاكتئاب المقنع).

إن أهم ما يبدو على الأطفال المكتئبين هو إظهار العجز واليأس وذلك بسبب اعتمادهم على الكبار وقلما يبدون مظاهر السرور أو الانشراح وغالباً ما يتخافتون عند الحديث والكلام وهم يفتقدون روح الدعابة أو الفكاهة. كما أنهم يعانون من أنماط من التأرجح المزاجى، واضطرابات فى النوم كما تتملكهم حالة من البكاء السريع والبعض منهم يبدو منعزلا لا يبالى بأحد؛ بينما يعانى البعض من القلق الزائد. وهناك حالات لهؤلاء الأطفال يشكون فيها من ظواهر جسمية مثل الصراع وآلام المعدة وتنتابهم حالة من العزوف أو عدم الإقبال على العمل وبالتالى تتأخر أحوالهم الدراسية ويتخلف تحصيلهم المدرسى فى صورة مفاجئة ومن العسير أن نثير اهتمامهم بأية وسيلة وهم دائمو الشعور بالاجتناب والنبذ وبأنهم ليسوا أهلاً لحب الآخرين ومن الصعوبة أيضا تنظيمهم.

من أين يأتى الاكتئاب وازدراء الذات ؟

لعل ما يعانيه الأطفال من شعور بالذنب وارتكاب خطأ ما هو السبب الرئيسى فى هذه المعاناة القاسية فالطفل يرى أنه يستحق إلحاق العقاب به

لاعتقاده أنه قد صدرت منه تصرفات أو سلوك سئ وعندئذ يلوم نفسه بسبب ما يواجه من مشاكل أو يعاني من فشل ما قد اعترض تصرفاته وكثيراً ما تصدر منه كلمات غاية في السوء والاستهجان يوجهها إلى ذاته ومن ذلك فإن الشعور بالذنب في مرحلة الطفولة أو في معرض الحياة بصفة عامة يؤدى إلى الحرمان المبكر.

إن ما يستبد بالطفل من إحساس بالعجز والإحباط يدفعه إلى كراهية الحياة ومحاولة التخلص منها وذلك كي يفر من موقف لا يبشر بأمل ينتظره. وهناك بعض الحالات التي يواجه فيها الطفل شعوره باليأس حيث يقوم بتصرفات فيها نوع من العنف كضرب الرأس أو تصرف ما يؤدى إلى إيذاء الذات.

إن الظاهرة البارزة لدى الطفل المصاب بالاكتئاب هو اللجوء في الغالب إلى إيذاء نفسه خاصة عندما لا يستطيع اكتساب الحب من ذوية أو مخالطيه. هذا ويصبح الحصول على الانتباه أمراً معقداً ذلك لأن الطفل في استطاعته الجمع بين الحب والانتقام في وقت واحد؛ فشدة الغضب التي تصدر من الطفل لشعوره بفقدان الحب والحنان يكون الطفل في حال مخالف حيث تنتابه رغبة شديدة في الحصول على حب الآخرين ولفت الأنظار من ذويه والآخرين كي يحصل على اهتمامهم وموالاتهم.

وهناك خطر لا يقل شأناً عن سابقه وهو خطر الصراع الأسرى أي داخل الأسرة مما يؤدى غالباً إلى شعور الطفل بالاكتئاب. لذلك يجدر بالمهتمين بالأطفال والمربين مراعاة العوامل الفسيولوجية حيث لها دور كبير في تسبب الاكتئاب.

هل من علاج لحالات الاكتئاب والحاق الضرر بالذات ؟

هناك عوامل ودواع تساعد الطفل المكتئب وتأخذ بيده إلى بر الأمان وهذه العوامل يمتلكها الآباء والمربون وتتمثل فى السلوكيات والتصرفات والتوجيهات التى ينبغى اتباعها ونحن نربى أطفالنا من ذلك

١- حث الأطفال وتشجيعهم على محادثة النفس إيجابياً عن طريق إفساح الطريق لهم فى هذا الخصوص.

٢- اللجوء إلى أنماط سهلة من أنماط العقاب تتمثل فى تحويل سلوك الطفل غير المناسبة إلى سلوك آخر يصحح فيه ما بدر منه من سلوك خاطئ قبل ذلك.

٣- اللجوء إلى عزل الطفل فى الحالات التى تبدو فيها إيذاء الذات ويتم ذلك بواسطة وضع الطفل فى حجرة آمنة هادئة لمدة (عشر دقائق) مع السماح له بممارسة نشاطات ممتعة ولا نحاول مطلقاً أن نشعره بأن هذا العزل هو نوع من العقاب وإلا أتت النتائج عكس ما نريد.

٤- الاستعانة بالمعالجات الطبية عن طريق الأدوية المعهودة لعلاج الاكتئاب وذلك فى حالة إخفاق الوسائل الطبيعية.

٥- التعامل مع الأطفال بالحسنى وأن نشعرهم بأن الغضب والاكتئاب هى مشاعر مؤقته ويمكنهم مواجهة المواقف الصعبة

سلبيات الغضب والشعور بالغيرة :

يشكل الغضب تهديداً للطفل ويحول دون إشباع رغباته كما أنه يؤدى إلى حرمانه من دواعى الحب والعطف وكثيراً ما يتحول الطفل إلى إيذاء الذات بسبب

ما يعانيه من غضب أو عندما يكون عاجزاً عن توجيه غضبه إلى مصدر الإحباط الحقيقى

وللغيرة صلة أكيدة بمشاعر الغضب كسلوك انفعالى ويتجلى ذلك بوضوح عندما يشعر الطفل بالتهديد وحرمانه من الحب والعطف.

ومن أهم مظاهر حدوث الغضب كسلوك انفعالى ما يلى :

- عدم استطاعة الآباء كظم الغيظ وضبط النفس أمام الطفل.
- تعكير الجو الأسرى والبيئة المحيطة بالطفل بكثير من التصرفات الجافة والأوامر الصارمة والتعليمات.
- إشعار الطفل بأنه مجاب الطلبات عندما يلجأ إلى الصراخ والغضب والمسئول الوالدان.
- المؤثرات التى يتعرض لها الطفل من حيث اعتلال الجسم نتيجة سوء التغذية أو التعب الجسمانى مما يكون سبباً مباشراً فى إحداث الإثارة لدى الطفل.

وهناك ارتباط وثيق بين أساليب العلاج والسلوك الانفعالى فذهاب الطفل إلى دور الحضانة أو المدرسة قد يكسبه نوعاً من التوافق والانسجام وقد يجعله أكثر حساسية لحالتى الغضب والغيرة ومرجع ذلك إلى ما يحتفظ به الطفل من أساليب تكيف انفعالية ومما توفره البيئة المدرسية من تحقيق الإشباعات اللازمة لحاجات الأطفال وما يرغبونه.

علاقة زيادة الحساسية وتوجيه النقد :

تبدو مظاهر الحساسية بشكل زائد عندما يستجيب الطفل فى صورة مبالغ فيها من حيث المواقف الانفعالية· فكثير من الأطفال الذين لديهم زيادة ملحوظة

في حساسيتهم ليس من اليسير لديهم أن يتقبلوا أنوا ع النقد فى مأمن من الأذى يتملك مشاعرهم. كما نلاحظ أن قدراً يسيراً من السخرية توجه لهؤلاء الأطفال تؤدى إلى مشاعر سلبية عنيفة حيث يعانون من حالات النقص. وتغلب مظاهر الحساسية لدى الأطفال بصفة زائدة فى مرحلة سنية معينة من الخامسة إلى الثامنة من العمر. وهناك من الأطفال من تظهر حساسيتهم الزائدة في بعض الأحيان لكنها تمر فى وقت سريع حيث يجتازها الطفل بسرعة. ومنهم من يعانى من فرط الحساسية فى غالب الأوقات وذلك الطفل يستغرق وقتاً طويلاً للسيطرة على حساسيته المفرطة.

ولعلنا نعزو الشعور بالحساسية المفرطة لتلك الأسباب :

١- إذا شعر الطفل بأنه ليس أهلاً لإنجاز ما يطلب منه ويفتقد الكفاءة دائماً فإن الشعور بالحساسية المفرطة تكون من أهم ما يعانيه خاصة عندما يواجه نوعاً من اللوم أو النقد أو التقويم وللشعور بعدم الكفاءة أسباب أخرى تتعلق بولادة طفل وافد على الأسرة (ميلاد جديد) وكثيرا ما يسبب الأخوة والأخوات ممن حققوا نجاحا فى دراستهم أو فى حياتهم العامة لخلق نوع من المقارنة السلبية التى تطعن الطفل فى شعوره حيث يشعر بالنقص وفقدانه للكفاءة وهنا تتولد حساسيته بشكل مفرط نتيجة المقارنة بينه وبين الآخرين.

٢- قد يكون العامل البيولوجى سبباً فى نشوء الحساسية المفرطة عند الطفل ذاته كأن تكون هناك اضطرابات فى الوظائف الفسيولوجية والاستجابة لما يحدث من مواقف تؤدى إلى السلبية والانسحاب.

٣- ما يحدث للأم من توتر شديد فى فترة الحمل والشعور بالآلام فى أثنائها قد يشكل نوعاً من المؤثرات على المخ عند نمو الجنين ولذلك أثره السئ

على فرط الاستجابة مستقبلاً وكثيراً ما تتسبب بعض الصدمات للأم أثناء الولادة في تلف يسير في بعض أجزاء المخ يؤثر في نموه حيث يتعرض الطفل لبعض الأمراض منها ارتفاع الحرارة.

هل من علاج لفرط الحساسية ؟

هناك وسائل لعلاج هذا المرض النفسي ينبغي أن ينفذها الآباء والقائمون على تربية الأطفال ومن هذه الوسائل :

أ- تقويم الفكر الخاطئ الذي لا يتفق والمنطق الصحيح حين نقنع الطفل في هدوء أنه ليس صحيحاً أن ما يوجه إليه من نقد من الزملاء يعني أنه شخص لا قيمة له وإنما ينبغي علينا أن يقتنع الطفل بقيمة النقد من حيث الفائدة التي تعود علينا إذا ما أقلعنا عن تصرف ما لا يروق الغير، فالنقد اختلاف في وجهات النظر ولكل وجهة نظره والتي تحتمل الصواب والخطأ ومن منا لا يتعرض للأخطاء فليس هناك إنسان يتصف بالكمال المطلق فالكمال لله وحده.

ب- يجب أن يتم التغير الذاتي بشكل طبيعي حيث نستخدم التعبيرات الذاتية المناسبة ونقوم بالتصحيح فهناك من الأطفال من يرون أن التعبيرات الذاتية تساعدهم كي يكونوا في وضع أفضل عندما يواجهون النقد. والمدرس الناجح مثلاً هو الذي يبتعد عن مسببات الإزعاج لتلاميذه وذلك عندما لا يشعر التلميذ بأنه قد أخطأ في الإجابة وتكون مواجهته بذلك فجأة طريقاً غير طبيعي والأجدر به أن يراعي أن يتحول الطفل بالتغير الذاتي إلى شكل طبيعي.

جـ- هناك من وسائل العلاج الطبيعي للأطفال ذوي الحساسية المفرطة القيام في الصباح الباكر بالاسترخاء لمدة عشر دقائق أو مشاهدة التلفزيون أو ما يؤدي من أعمال تروقهم وتستميلهم من تلك الأعمال والممارسات المحببة لديهم وذلك لتخليصهم من فرط الحساسية الزائدة.

الباب الثالث

وسائل النشاط والحركة لدى الطفولة
وأهمية اللعب

اللعب والحركة من مظاهر النشاط والتعبير الذاتى عند الإنسان منذ فجر التاريخ فلم تخل المجتمعات الإنسانية فى شتى العصور من ممارسة هذا النشاط. واللعب نشاط تلقائى عفوى غير موجه من أحد ولعلنا نشاهده أيضا فى مجتمعات الكائنات الحية من حيوان وطير التى لا تخلو من لهو وجرى وسباق وحركة زائدة لها دورها فى عملية النمو ومن لا يتحرك أو ينشط من سائر الكائنات نحكم عليه بالمرض أو الشذوذ الذى يخالف سنة الحياة.

واللعب عند الإنسان يطلق عليه (اللعب الشعبى) حيث يتم فى الهواء الطلق والأماكن الواسعة كالساحات والشوارع والملاعب وبجوار المنازل بطريقة عفوية لم يسبق لها إعداد.

ما هو اللعب ؟

هو ذلك «النشاط الحر الذى يؤدى لذاته وليس مقصوداً به هدف بعينه».

ولماذا نمارسه ؟

١- الانفلات من معاقل القيود الواقعة على الطفل الحافلة بالضغوط والأوامر والنواهي والتعليمات. حيث إتاحة الفرصة لحركة الطفل دونما قيود ينعم بها فى حرية وانطلاق وبعيداً عن قوانين الواقع المادى والاجتماعى.

٢- اكتساب المهارات الحركية التى تحدد حركته في شئ من الدقة مثل ما

يمارسه من ألعاب تؤدى عن طريق الأجهزة التى يوفرها الآباء لأبنائهم بما فى ذلك أنوا ع الأجهزة التى يوجهون فى استخدامها.

٣- الاستزادة من المعلومات والمعارف المستحدثة حيث يتعامل الطفل مع أشياء ذات أفعال وردود للأفعال أو الشئ ونقيضه أو ما يمارسه من أعمال يترتب عليها نتائج.

٤- اعتبار اللعب منفذاً لتخفيف حدة الصراعات والتوتر والكبت مما يعاني منه الطفل وكعلاج ناجح يسمح للمهتمين بإكساب الطفل مهارات سلوكية جديدة ونوعاً من التكيف مع من يخالط ويعيش.

٥- اللعب عنصر أساسى لازم للطفل يحقق من ورائه النفع ويهئ له فرصة اكتساب أنوا ع من السلوك الاجتماعى التى تتفاعل مع المواقف المختلفة من خلال توزيع الأدوار مع من يعاملهم من أشكال اللعب والدمى حيث تمارس البنت دور الأم مع الدمية ويمارس الطفل دور الفارس مع الحصان أو السائق مع السيارة باستخدام الأدوات والأشياء.

من ذلك نجد أن اللعب كضرورة اجتماعية يهئ للطفل استكشاف ما يدور حوله من أشياء فى عالم يشبه العالم الكبير بواقعه وملابساته كما يهئ له الفرصة للتدريب على الأدوار الاجتماعية والتخلص من دواعى الإحباط والتوتر والصراعات ويكسبه نوعاً من التكيف دونما تعرض للضرر أو المخاطرة.

مراحل اللعب ونمو الطفل :

يمر اللعب لدي الأطفال بمراحل يشملها نوع من التطور مثلما تمر الظواهر المختلفة بمراحل مختلفة وينحصر أسلوب اللعب فى أمرين مهمين :

– اللعب الذي يمارس عن طريق إلمام الطفل بطبائع الأشياء وتحقيق هذا الإلمام.

– اللعب الإيهامى .

أ- اللعب من حيث الاستكشاف والإطلاع :

وفي هذه المرحلة يبرز دور الطفل الاستكشافى لما يتناول من أشياء أو أجهزة خاصة تلك التي تحتوى على أزرار أو مفاتيح تعمل بواسطتها الآلة أو الجهاز فنلاحظ أن الطفل يكثر التأمل في جسم الآلة وما تحتوى عليه من أزرار أو مفاتيح ثم يأخذ فى التجريب بالتعامل مع الأزرار أو تحريك الجهاز كظاهرة من ظواهر حب الاستطلاع التى تظهر عن الطفل منذ قدرته على الإدراك .

تفاعل الناحية السلوكية والاستكشاف :

١– هناك صلة بين السلوك عند الطفل وظاهرة الاستكشاف إذ أن تكرار عرض المثيرات من الأشياء عدة مرات يؤدى ذلك إلى خلق نوع من التعود على المثير عند الطفل ويتحول الشئ المثير إلى نموذج سلبى لا ينجذب إليه الطفل بحال. ذلك لأن الطفل يقبل على جمع المعلومات عن كل ما هو جديد من المثيرات المعروضة أمامه ومن ثم تستكمل الصورة الذهنية عن ذلك المثير لدى الطفل فلا يحتاج إلى إضافة معلومات أخرى عن هذا المثير .

اللعبة المعقدة واهتمام الطفل :

– لا شك أن اللعبة كلما ازداد تعقيدها كلما زادت من اهتمام الطفل فهو بإزاء لغز يجب حل رموزه وإن استغرق وقتاً فى المحاولة وتظل رغبته فى الاستكشاف تدفعه إلى الإلحاح على الوصول مهما طال الوقت واستغرق من جهد.

- ولعامل الغرابة دور مهم فى تأمل الطفل واستغراقه فى هذا التأمل وتزيد من رغبته فى التعرف على هذا النوع المعقد من الأشياء، وجمع المعلومات عنه ولن يثنيه عن عزمه شئ فى معالجة الجهاز حتى يتمكن من السيطرة على اللعبة وفك رموزها.

ب- اللعب الإيهامى :

حيث يقول «بياجيه» أن اللعب الإيهامى يعبر عن التحول من النشاط الوظيفى إلى النشاط التصورى أى من الأفعال إلى الأفكار وبذلك فإن هذا النمط من اللعب يتيح للطفل فرصة أكيدة تنمو من خلالها قدراته المعرفية التى تساعده على التفاعل على مستوى تجريدى مع العالم الواقعى مستقبلاً.

مراحل اللعب الإيهامى :

١- وهذه المرحلة تبدأ مع الطفل منذ العام والنصف من سنى عمره وذلك بعدأن يستقر لديه إدراك الشئ ودوامه ويبدو اللعب الادعائى للطفل فى هذه الآونة فى إصدار حركات بسيطة كتناول الطعام بملعقة فارغة أو الشرب من وعاء فارغ أو التظاهر بالنوم بإغماض العين.

٢- وعقب اجتياز الطفل للعام الثانى يبدأ الاستغناءعن اللعب المشابهة للأشياء الحقيقية حيث يتجه إلى التعامل مع أشياء مغايرة كاستخدامه مثلاً الصندوق كسيارة وبذلك يعد سلوكه هذا تحرراً من الواقع.

٣- وعند بلوغه الثالثة أو الرابعة يتجه الطفل إلى اللعب التمثيلى بشكل واضح ويتطور ذلك السلوك عند بلوغ الخامسة والسادسة.

فما كان يصدر منه من ألعاب على سبيل التصور أو التظاهر بأفعال غير

حقيقية يصير أنماطاً معقدة من الأفعال أو الأدوار التى يشترك فيها مع أقرانه ورفاقه بتبادل الأدوار كما يظهر إبداعه لما يكون من مواد لازمة للتمثيل.

وهنا يظهر دور الطفل الإبداعى بهذه النقلة السنية حيث يبتدع الأدوار والشخصيات والمواقف التى يشعر من خلالها بمدى التغيير الذى طرأ على مشاعره الداخلية.

ومجمل ذلك أن ما يمارسه الطفل من اللعب الإيهامى وهو نموذج مصغر لما يدور فى الواقع ما هو إلا فرصة لها أهميتها حيث يتلقى الطفل عن طريق التعلم معنى الدور الذى يؤديه وأنه شئ له وجود يتضمن نوعاً من العلاقات الاجتماعية وليس متفرداً منفصلاً عن العلاقات.

هذا بالإضافة إلى اقتناعه أيضاً بقيمة التكامل وجدواه بين تلك الأدوار كعامل من عوامل التوافق والتكيف فى الحياة الاجتماعية المستقبلة.

العلاقة بين اللعب كدراما والإبداع عند الطفل :

يعد اللعب التمثيلى (الدرامى) بمثابة تدريب أو فترة مرحلية تهئ الطفل للتفكير الإبداعى وتبدو مظاهر هذه المرحلة فى سلوكيات الطفل وأدائه السلوكى مثلما يعيد الطفل أشياء مألوفة لكى يستخدمها لأغراض غير مألوفة والدراما عند الأطفال فى فترة التمثيل تؤكد ما ذكرناه، فما نشاهده فى حياتنا اليومية من تصرفات للأطفال يدل على ذلك فالطفل الذى يلبس آنية الطعام فى رأسه بما يشبه الخوذة عند رجل الإطفاء كى يتمثله أو يحاكيه أو عندما يستخدم قطعة كبيرة من البلاستيك ويربط طرفها بخيط أو حبل مستخدماً إياها كمظلة يقفز بها من الطائرة وهناك من الأطفال من يعيد تنظيم حبات العنب فى شكل زخرفى قبل

أن يتناولها فهو يتعامل مع الأشياء أحياناً ونقيضها كمظهر من مظاهر الإبداع ومن ثم فكما ذكرنا أن اللعب التمثيلى ما هو إلا تدريب أو مقدمة مرحلية للتفكير الإبداعى.

علاقة البيئة باللعب :

كان من نتائج الدراسات والأبحاث الخاصة بجدوى اللعب عند الطفل وأثره على حياته مستقبلاً أن سجلت النتائج ما يأتى :

بعض المجتمعات تميل إلى تشجيع اللعب التمثيلى بينما تقابله مجتمعات أخرى فى غاية من الصرامة والمنع ولا تشجع عليه مطلقاً.

العامل الاقتصادى يلعب دوراً مهماً وكذلك الأوضاع الاجتماعية المختلفة وتبدو اختلافات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى عدم توافر اللعبة أو الدمية. كما بينت الدراسات أن توافر المساحات الفضائية لممارسة اللعب خارج البيت من أهم ضرورات الممارسة الفعلية. هذا إلى جانب ميل الأطفال إلى التعامل مع الأجهزة المعقدة وعدم الإقبال على البسيطة منها .

الناحية المزاجية مهمة جداً لدى الطفل المقبل على اللعبة فالتوتر الزائد قد يعوق الممارسة وعكس ذلك صحيح تماماً؛ فالحالة الانفعالية المعتدلة خير مشجع على اللعب وذلك ضرورى بالتأكيد.

الاتجاه إلى الشجار والمشاكسات ظاهرة معهودة عند الأطفال حيث يعمل الاتصال بين الأطفال وهو ما يكونون أكثر ميلاً إليه من ميولهم نحو أجهزة اللعب حيث يجد الأطفال فى المناوشات والمشاكسات جذباً لا نتباههم بصورة أفضل.

هل لدور الحضانة أثر فى حياة الطفل ؟

لا ينكر باحث أو عالم فى مجال التربية ما لرياض الأطفال من مهمة لها قيمتها فى تنمية سلوك الطفل والتقدم به نحو الإبداع وتهدف رياض الأطفال إلى تحقيق قيمة عالية فى حياة الطفل تشير إليها النقاط التالية :

– العمل على أن يكتسب الطفل المدارك التى تناسب مستواه العقلى ونموه بالإضافة إلى تحصيل مهارات التفكير السليم وتنمية المبادرة والابتكار والمثابرة.

– الحرص على أن يكتسب الطفل مهارات التعليم الذاتى والاتجاهات الإيجابية نحو عملية التعلم.

– العمل على إكساب الطفل أنواعاً من المعارف والمهارات الحركية التى تعينه على توظيف أعضائه الجسمية بشكل فعال تصون صحته وتعمل على سلامته.

– العمل على تكوين المفاهيم والاتجاهات الإيجابية نحو الذات وذلك عن طريق النهوض بالنمو الانفعالى السليم.

– خلق روح إيمانية تجاه العمل والعاملين.

– العمل على أن يكتسب الطفل مفاهيم ومدركات تنهض بمشاعره نحو الانتماء لأسرته وإرشاده إلى الصالح من التقاليد والعادات لكى يقوم بممارستها عملياً.

– العمل على أن يكتسب الطفل اتجاهات اجتماعية تمكنه من التفاعل والمشاركة الإيجابية مع المحيطين به من الأقران والراشدين.

- استغلال ما لدى الطفل من إحساس بالقيم الذوقية والجمالية وتقوية هذا الإحساس وتنميته.

- تقوية اتجاهات الطفل ومشاعره من حيث الانتماء للوطن ولأمته العربية والإسلامية.

علامات قوة الشخصية عند الطفل من خلال اللعب :

كان من نتائج الأبحاث التى أجراها العلماء للكشف عن مدى قوة الشخصية عند الطفل أن سجلوا الأسباب والعوامل التى لها أثر بالغ فى تكوين الشخصية القوية لدى الأطفال ومن هؤلاء العلماء (سنجر ١٩٦١) الذى قام بتجربة تقيس مدى احتمال الطفل لمدة ١٥ دقيقة وهو فى عزلة استعداداً لرحلة فضائية واستجابة لرغبات الأطفال . وطلب من هؤلاء الأطفال إذا شعر أحدهم بالملل أن يطلب الخروج قبل انتهاء المدة المحددة.

من ذلك كشفت التجربة عن قوة تحمل البعض وصلابتهم أمام هذه العزلة بينما لم يتحمل آخرون. وكان الصبر والهدوء عاملين رئيسيين فى الكشف عن الشخصية وصلتها بالقدرة على التخيل. كما كشفت التجربة عن الدور الفعال للوالدين في تنمية القدرة على التمثيل عن طريق التشجيع والحفز. وقد تبين (لسنجر) أن الأطفال أصحاب المستوى المتدنى فى المقدرة على التخيل يكونون أكثر عدوانية من الأطفال الذين يتمتعون بقسط وافر من التخيل.

هذا بالإضافة إلى ما توصل إليه الباحثون من أن القدرة العالية على التخيل قد تساعد الطفل فى السيطرة على اتجاهاته العدوانية هذا إلى جانب ما اكتشفه (سنجر) من أن هناك ارتباطاً قوياً بين القدرة على التخيل والتفكير المبدع والمرونة فى التفكير

اللعب كوسيلة من وسائل التدريب على المهارات:

وصاحب هذه النظرية «كارل جروس» أستاذ الفلسفة السويسرى عام ١٨٩٩ فقد اكتشف أن اللعب هو الطريق الأصوب فى التدريب على المهارات اللازمة للحياة . فالطفل الذى يحرك أصابعه باستمرار يتعلم السيطرة على أعضاء جسمه ويضيف (كارل جروس) أن اللعب هو غريزة تستخدم لتدريب الغرائز التى تفيد الطفل عند البلوغ. ولكن ما يراه (جروس) بالنسبة للبالغين من حيث استمرارهم فى اللعب أن ذلك يمنحهم قسطاً من السرور. وذلك يعنى أن اللعب عنصر مكتسب مما يضعف النظرية الأصلية التى ترى أنه غريزى. والمقولة التى ترى أن جميع أنواع اللعب مردها إلى الغريزة هو قول مبالغ فيه كما يقول (كارل جروس).

أما عند «لازاروس» فقد جعل اللعب نقيضاً للعمل كما هو نقيض الكسل ونادى (لاز اروس) بضرورة الترويح الإيجابى كعامل مجدد للنشاط والقوة.

من ذلك يتبين لنا أهمية اللعب فى حياة الطفل باعتبار أن اللعب عامل أساسى فى تنمية القدرات الإبداعية .

المجال الحركى عند الأطفال

الانتباه سلباً وإيجاباً

من اليسير أن يكتشف الأهل والمربون ما يعانيه الطفل من ضعف الانتباه وكثرة الحركة ولكنهم يجهلون كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال.

ظواهر الاضطراب عند الأطفال :

من الممكن الحكم على الطفل سريع الحركة العصبى المزاج بأن هذا السلوك وقتى يؤدى به إلى الهدوء فى فترة الشباب وغالباً ما يعارض المدرسون قبول هذه النوعية من الأطفال داخل الفصول وكثيراً ما يشكو الآباء من عدم استطاعتهم ضبطه والتحكم فيه وفى سلوكه الصاخب المشاكس داخل المنزل بالإضافة إلى ما يحدثه من تخريب وإتلاف ونرى هؤلاء المربين يقفون موقف العاجز أمام هذا السلوك ولا مناص من العقاب والإيذاء بالضرب والتعنيف الشديد.

والواقع أن هذه الحلول والمعالجات محكوم عليها بالفشل من أول وهلة لأنها تزيد الأمور تعقيداً وصعوبة ولا تأتى بعلاج بحال من الأحوال. وقد رأت جمعية الطب النفسى الأمريكية أن تصف هذا النوع من الاضطراب «الانتباه الحركى» فى مجموعة الاضطرابات السلوكية وهى اضطرابات تنتشر فى المدارس وتتراوح نسبة المصابين بقلة الانتباه وكثرة الحركة ما بين ٣ - ٧٪ فى المراحل الإبتدائية تبعاً لكل مجتمع ويصل العدد إلى خمسة ملايين فى الولايات المتحدة الأمريكية وتشير الاحصاءات الأمريكية إلى أن الأطفال المصابين بقلة الانتباه وكثرة الحركة يشكلون نسبة ٣٠٪ إلى ٧٠٪ من مجموع الاضطرابات النفسية عند الأطفال

المترددين على العيادات الخارجية والمستشفيات

والملاحظ أن نسبة الإصابة عند الذكور تربو على نسبة الإصابة عند الإناث حيث تسجل الإحصاءات كل ثلاث حالات من الذكور مقابل حالة واحدة عن الإناث

وأهم ما يلاحظ عند مراقبة سلوك هذا الطفل أنه :

- كثير الحركة لا يستقر على حال ولو لوقت يسير.

- تقل درجة الانتباه لديه ويبدو ضعيف التركيز فهو أشبه بالعصفور الذى ينتقل من غصن إلى غصن فى الشجرة الواحدة.

- يتسم بشدة الاندفاع والتهور فهو دائم التعرض للمخاطر والأحداث دونما حساب للعواقب ويشيع هذا السلوك فى البيت وفى المدرسة وفى أثناء اللعب وفى العلاقات مع الآخرين.

إن هذا الطفل وحالته تلك التى دكرنا يعانى من اضطراب (قلة الانتباه وكثرة الحركة) وهو يفتقد دائماً إلى التركيز والانتباه إلى شرح المعلم أو المعلمة ولا يستطيع متابعة التحصيل فغالباً ما يعترض مواصلة شرح المعلم ومقاطعته لاهياً بذلك ويتحرش برفاقه ويتسرع فى الحديث قبل الاستيعاب . ومن العسير المكوث فى مقعده كباقى التلاميذ . إنه دائب الحركة يعبث بما معه من أدوات ويضرب بقدميه ما يحيط به من أشياء

ومن ثم نلاحظ علامات هذا السلوك على الأطفال المصابين كما يأتى

- يغلب على سلوكهم كثرة الحركة ويبدو فى حركات اليدين أو القدمين أو

في أثناء الجلوس

- ليس من السهل أن ينصاع الطفل لمن يطالبه بالجلوس في مقعده فهو دائب القيام والنهوض.

- من السهل فقدانه الانتباه لمجرد وجود مثير خارجي

- لا ينتظر دوره في اللعب كباقي أقرانه ولا يستقر له حال.

- يتسرع دائماً في الإجابة في اندفاع وقبل أن يفرغ السائل من سؤاله.

- لا يتقبل تعليمات الآخرين في سهولة وتبصر.

- كثيراً ما يترك ما بين يديه من أعمال ليتحول إلى عمل آخر ولما يفرغ من الأول.

- ليس من اليسير أن يصغي إلى أقوال الآخرين.

- لا يميل إلى اللعب الهادئ المتعقل.

- كثير الكلام والثرثرة.

- نراه يتدخل في شئون الآخرين دون مبالاة.

- لا يعرف معنى للعواقب أو النتائج فهو يعرض نفسه للأخطار بما يمارس من نشاط جسدي خطير

- غالباً ما ينسى الأشياء الضرورية في المنزل أو المدرسة كالأدوات التي ينجز بها الأعمال .

- لا يستقر عنده تركيز أو انتباه فى حالتى اللعب أو العمل.

- ولنا أن نضيف إلى ما سبق عوارض أخرى وصفات يعانى منها الطفل المصاب بقلة الانتباه وكثرة الحركة مثل عدم احترام الذات أو إعطائها قدرها فلا يتحمل الإحباط أو مواجهة الغضب والتقصير فى التحصيل الدراسى من أبراز الصفات لديه.

ويعانى الأهل والوالدان من جراء هذا التقصير فى التحصيل الدراسى حيث يجدون أنفسهم فى مأزق يجعلهم فى حيرة، قد لا يستطيعون الفكاك منها. ونراهم كما يتوهمون أن الحل فى استبدال المدرسة بأخرى لعل فى ذلك مناصاً للخروج من الأزمة. ومع ذلك لا يصلون إلى حل ناجح.

دواعى الاضطراب وأسبابه :

الوراثة : لاشك أن للعامل الوراثى دوراً لا ننكره؛ فالآباء الذين يعانون من قلة الانتباه والتهور والمصابون منهم باضطراب المزاج أو المقبلون على الإدمان من كحول ومخدرات أو الذين لديهم شخصية عدوانية كل هؤلاء ينجبون أطفالاً يعانون من قلة الانتباه وكثرة الحركة ويرجع ذلك إلى عدة كروموسومات أو جينات مضطربة فليس المتسبب كروموسوم معين أو محدود.

هل لمرحلة ما قبل الولادة وتدخل السموم دور فى هذه المعاناة ؟

ما توصل إليه الباحثون والمتخصصون من نتائج تبين أن تعقدات ما قبل الولادة أهم من تعقدات الولادة ذاتها، فقلة الوزن لدى المولود الجديد تشير إلى إمكان حدوث الإصابة بقلة الانتباه وكثرة الحركة كما نجد أن الأم التى تتعرض أثناء الحمل لبعض السموم كالإكثار من التدخين أو تعاطى الكحوليات وكذلك ما

يكون من عملية امتصاص الرصاص الناتجة عن التلوث البيئى أو تناول بعض الأطعمة الملوثة. كل ذلك من شأنه أن يؤدى إلى إصابة المولود بالاضطراب الذى ذكرناه.

إن ما تتعرض له الأم قبل الولادة من أنواع السموم وبعدها ونخص بالذات مادة الرصاص يؤدى بلا شك إلى الإصابة بالاضطرابات المذكورة ومن ثم يتضح أن الأطفال المصابين قد ظهرت لديهم نسبة عالية من الرصاص المركزة فى الدم بنسبة أكبر من غيرها وعلى سبيل المثال تبين من خلال دراسة أجريت فى (أوتاوا) أن نسبة الأطفال المصابين كانت مرتفعة فى الأحياء الصناعية والشعبية المزدحمة حيث يتعرض الأطفال أكثر من غيرهم للسموم (تلوث البيئة ومواد التصنيع والأصباغ والرصاص).

الغذاء السئ وتأثيره على الطفل :

يلعب الغذاء الجيد دوراً مهماً فى بناء الطفل إذ أن الغذاء السئ خاصة فى السنة الأولى من عمر الطفل تؤدى به إلى الإصابة بقلة الانتباه وكثرة الحركة حيث تبين أنه من مجموع الأطفال الذين تعرضوا لسوء التغذية أن أصيب ما يقرب من ٦٠٪ منهم من اضطراب فى قلة الانتباه وكثرة الحركة ومن ناحية أخرى تبين أن زيادة إفراز الغدة الدرقية لديهم قد أدت إلى كثرة الحركة واضطراب التركيز .

النتائج العكسية لقلة الانتباه وكثرة الحركة :

الخامسة من العمر هى السن التى يظهر فيها بوضوح أعراض لاضطراب الانتباه وكثرة الحركة وهى السن التى يكون الطفل فيها فى المرحلة الابتدائية وقد

تنخفض بعض حالات الاضطراب عند نهاية المراهقة أو سن الرشد حيث يصبح السلوك أكثر توازناً وقد يستمر الاضطراب فى حالات أخرى ويتحول إلى سلوك جانح أو طائش أو متهور معادى للمجتمع بحيث تصل النسبة إلى ٧٠٪ من مجموع الحالات حيث يميل الكثير من المراهقين والشبان المصابين بالاضطراب إلى القيام بأعمال يغلب عليها التصرف الطائش والميل إلى الجنوح والتحدى والاقبال على التدخين وتعاطى المخدرات والكحوليات وقد يلجأون فى النهاية إلى الانتحار.

إن ظاهرة قلة الانتباه وكثرة الحركة تعود إلى مشاكل نفسية فينبغى على الطبيب النفسى المتخصص أن يتحقق من صحة التشخيص ويتأكد من وجود الاضطراب فى المزاج أو الشخصية أو حالة من سوء التكيف وهنا ينبغى القيام بمسح نفسى شامل والإلمام بالحالة من كل جوابنها . وهل يرجع ذلك إلى حالة الأم فى أثناء الحمل وهل كانت تتعاطى أنواعاً من الكحول أم تعرضت لأزمات أو صدمات أثناء الحمل ؟ وكيف تمت الولادة ؟ وما هى ظروف الحمل والسكن والغذاء؟ وهل سكنى الأسرة فى بيئة معرضة للتلوث؟ وهل الأب يعانى من التهور وكثرة الحركة العدوانية أو يعانى من مرض نفسى أخر ؟

هل كان الطفل مهملاً من قبل الأهل ؟ وكيف كان سلوك الطفل فى المرحلة الابتدائية أو الروضة؟ هل إفراز الغدة الدرقية طبيعى أم لا ؟

هل كان الطفل محروماً من النوم بسبب الاضطراب والحركة؟

كل هذه الاستفسارات والتوقعات لن يجيب عليها إلا الفحص الدقيق من قبل الأطباء النفسيين والمهتمين بتربية الأطفال، من أجل التوقف على السبب الحقيقى لهذا المرض.

والآن ... هل من علاج ؟

ريما يستغرق العلاج وقتاً طويلاً يحتاج فيه إلى عدة وسائل وتقنيات مما حدا بالبعض إلى اللجوء إلى النمط النموذجي فى العلاج :

١- الطب ودوره :

وله دور رئيسى فى مسألة العلاج حيث يستند إلى بعض العقاقير المنشطة من مركبات الامفيتامينات ومضادات الاكتئاب وقد أوضحت نتائج الاحصاءات إلى أن هناك ٧٥٪ من الأطفال المراهقين المصابين قد أبدوا استجابة طيبة مع الدواء.

وخلال ٤-٦ ساعات من بداية العلاج يظهر الامفيتامينات تأثيره على المصاب وفعالية هذا العقار تظهر فى إحداث نوع من التحسن فى مستوى الانتباه والحد من الاندفاع والحركة الزائدة إلا أن التحسن المذكور لا يستجيب مع كل الحالات حيث أن الاستعمال بصفة دائمة وزيادة الجرعة قد يؤدى إلى آثار جانبية مثل فقدان الشهية - انخفاض الوزن - الدوار واضطراب المزاج - ارتفاع فى ضغط الدم . هذا بالإضافة إلى التأثير السئ على هرمونات النمو حيث يضطرب النمو عند الطفل ويقل الوزن وتقصر القامة.

لذلك ينبغى تنسيق العلاج بالتعاون مع طبيب الأطفال. ومع ذلك فإن أطباء النفس لا يتشاءمون من المضاعفات الناجمة عن الاستكمال الدائم للامفيتامينات حيث لا يشكل خطورة لدى الأطفال.

ومن المؤكد ألا يقتصر العلاج على الناحية الطبية فقط كوسيلة متفردة لعلاج اضطرابات قلة الانتباه وكثرة الحركة فهناك من الوسائل غير الطبية ما

يحقق نتائج إيجابية تعمل على تحسين سلوك الطفل كما ينبغى أن نذكر هنا دور الأبوين كعامل مساعد بالدرجة الأولى فى تقدم العلاج.

ويتبلور دور الأهل فى تحصيلهم وتعلمهم قدراً من المهارات والمبادئ التى تعينهم على تحسين سلوك الطفل متعاونين فى ذلك مع الطبيب والمعالج النفسى بوسائل التشاور والحوار ونود أن نسجل هنا بعض النقاط والمبادئ التى يمكن الاعتماد عليها وتتمثل فى الآتى :

- تهيئة الجو الهادئ داخل البيت.

- عدم الإكثار من تواجد الأقران مع الطفل المصاب حيث يكتفى بطفل واحد يلعب معه.

- نحرص على ألا نصطحب الطفل المصاب معنا إلى (محلات السوبر ماركت) خشية تحطيم بعض الأشياء أو إشاعة الفوضى مما يحرج الأهل أو الآباء.

- تدريب الطفل ومساعدته على أن يؤدى بعض المهارات والألعاب وخاصة الألكترونية التى تمتص لديه حالة التهيج وكثرة الحركة وتساعده على عملية التركيز.

- التجمل بالصبر وقوة الاحتمال لدى الأهل فكثيراً ما تسبب مثل هذه الحالات شقاقاً وتشنجاً يؤدى إلى الصراع بين الزوجين لذا ننصح الآباء بالمزيد من الصبر والآناة.

الباب الرابع

الطفل ومراحل التطور الاجتماعى

وقيمة الغذاء

يمر الطفل بمراحل تطورية ترتبط بالمجتمع الذى يعيش فيه وهو لا يستغنى بحال من الأحوال عن المحيطين بعالمه الصغير من الوالدين والمربين والأقران. وهو فى سنى مراحله الأولى فى حاجة ماسة للعناية والرعاية والاهتمام من قبل الآخرين وهى مهمة صعبة ومعقدة تحتاج إلى اجتياز بنجاح وتوفيق وهذه المهمة الصعبة تتمثل فى التربية والغذاء. ولا تنكر أن هناك من الآباء والمربين من تشهد لهم الدراسات وواقع المجتمع بما حققوه من نجاح وصل بأبنائهم إلى بر الأمان؛ فقد اتخذ هؤلاء الآباء والمربون من صبرهم وتحملهم ووعيهم زاداً تزودوا به فى رحلة التربية والإعداد ووصلوا بأبنائهم إلى مواقع مرموقة فى المجتمع.

وإذا كان جهد الآباء والمربين قد بدأ مع الطفل منذ مراحله المبكرة فلنا أن نستعرض فى هذه الصفات مراحل التطور التى مر بها الطفل منذ البداية.

علاقة الطفل بالمحيطين :

يتجه الطفل منذ مولده نحو الاندماج بالاخرين . فهو خلال الشهر الأول لا يصدر منه صراخ أو بكاء إذا رفع من فراشة وتبدو الابتسامة على ثغره فى الشهر الثانى وتعد هذه الابتسامة إشارة إلى استجابته لأول موقف اجتماعى ثم يتطور بعدها وتنمو علاقته بمن حوله. ويحتاج الطفل إلى ساعات يقضيها فى النوم أكثر فى فترات الليل خلال هذه المرحلة ويزداد اهتمام الطفل بالآخرين من الشهر الثانى إلى الثالث فيحتاج إلى المحيطين به ليكونوا إلى جانبه وهو يأتى

بحركات خفيفه وإيماءات كلما اقتربوا منه وذلك ليلفت الانتباه إليه وقد يبسط إليهم ذراعية ويتطور نمو الطفل كلما اقترب من الشهرين الثالث والرابع فتبدو ابتسامته أسرع ويتركز توجهه إلى ذويه خاصة من يهتم به ونعنى بذلك الوالدين فهو يستطيع التمييز بينهما ويكون أشد ميلاً إلى والدته خاصة فى الشهرين الرابع والخامس من عمره وتنمو لديه الرغبة فى المداعبة والإلمام بالشخوص وبعض الأشياء . وذلك علامة من علامات تطور الإدراك لدى الطفل ونمو إحساسه وبخاصة حاسة اللمس التى تنال قسطاً من التطور يزيد علي حاستى السمع والبصر.

الطفل وعلاقته بالآخرين من الأطفال :

وتبدأ هذه العلاقة فى الظهور عند بلوغ الطفل شهره السادس فيأخذ الأطفال فى تبادل النظرات لفترة طويلة ويبدأون المشاركة فى اللعب ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن الطفل لا يتمكن من مشاركة الأطفال الآخرين فى اللعب قبل إتمامه عاماً كاملاً حيث تبدأ الأسنان (القواطع الأولى) السفلى فى الظهور ثم تليها العليا وعندئذ يتمكن الطفل من الجلوس وربما يكون السبب فى ذلك راجعاً إلى عجز الطفل عن الحركة ومع أن الطفل محب للحياة الاجتماعية ويميل إليها ولكننا لا نجزم بأنه يدرك معنى اللعب بالصورة المعهودة عند الكبار من إبداء روح المشاركة والتعاون - ثم يبدأ الطفل فى الزحف فى بداية الشهر الثامن ويستطيع النطق بكلمات سهلة مثل (بابا - ماما) ويظهر الميل الاجتماعي للطفل بصورة أقوى عندما يكون الميل إلى الرغبة فى مشاركة الآخرين على نمو أقوى وبطرق شتى ويبدأ ذلك جلياً عند بداية اللعب التعاونى حيث يشترك الأطفال معاً فى اللعب بالمكعبات الخشبية أو التأرجح أو أكوام الرمال أو غير ذلك والتى يتشارك فى آدائها أثنان أو أكثر من الأطفال. ويبدأ الطفل الوقوف ومحاولة المشى فى

أواخر السنة الأولى.

ما يراه الباحثون والدارسون فى ممارسة اللعب :

لقد تعددت النظريات والآراء من قبل الباحثين والدارسين فى مجال ممارسة الطفل للألعاب فمن النظريات القديمة تلك النظرية التى تقول إن اللعب ما هو إلا مظهر من مظاهر النشاط الزائد والواقع يخالف هذه النظرية ويثبت خطأها فالطفل لا يكف عن مواصلة اللعب حتى يصل به الحال إلى حد الإعياء.

بينما تفسر نظريات أخرى الميل إلى اللعب عند الطفل بما كان يمارسه الإنسان الأول حيث نرى أن الأطفال يميلون بفطرتهم إلى العنف والشجار والجرى والصيد والقنص والسباق وكل ذلك كان يمارسه الإنسان الأول حتى يتكيف مع العيش والحياة.

ومن ثم فاللعب هو الباعث على نمو الأطفال وتهيئتهم إلى الحياة الجديدة. إن مظاهر نشاط الطفل وتنوعها كما يبدو فى اللعب وتكوين الصداقات واللهو والعطف والحنو وتكوين الزعامات وتكوين الروابط الاجتماعية إنما يدل كل ذلك على التطور الذى يمر به فى مراحله المتتابعة وفى خطوات متعاقبة تبدأ حيث ينتقل الطفل سريعاً بملاحظته وانتباهه من موضوع لآخر وعندما لا يجد شيئا يشغل به نفسه يتحول بانتباهه إلى جسمه فيلعب بأعضائه المختلفة.

ويعقب هذه المرحلة مرحلة متقدمة وهى مرحلة الملاحظة المتطفلة حينما يستمتع الطفل بملاحظة ألعاب الآخرين دون أن يشاركهم اللعب.

وثالث تلك المراحل تبدو فى اللعب المنعزل أو المنفرد حيث يستقل الطفل بألعابه دون الآخرين ثم تليها مرحلة اللعب المستقل الانعزالى المتناظر ولكن ليس

بعيداً عن الجماعة حيث يتجمع الأطفال فى مكان واحد وهم مشتركون لكن لكل واحد منهم ألعابه المستقلة التى يتفرد بها وحده ثم تلى تلك المرحلة مرحلة أخرى ونعنى بها مرحلة (اللعب الجماعى) وتبدأ قبل دخول المدرسة ثم تزداد وتقوى بعد دخول المدرسة إذ تزداد الألفة بينه وبين أقرانه ممن هم فى نفس سنه وهكذا تبدأ من سن السادسة إلى ما قبل المراهقة مرحلة تسمى مرحلة العصابات وتبدأ هذه المرحلة فى التطور خلال مراحل العمر يحقق من خلالها الطفل كل أحلامه ورغباته فى وسط هذا المجتمع الصغير وتبدو أكثر ظهوراً عند الذكور وبالتالى تتطور وتتحول إلى جماعة الكشافة والجماعات المدرسية والجوالة ومنظمات الشباب.

هل للبيئة علاقة باللعب :

لاشك أن البيئة المناسبة تؤدى إلى خلق جدوى ومعنى للعب كمرحلة من مراحل النمو عند الطفل، فالطفل لا يستطيع أن يؤدى اللعب فى حرية وانطلاق إذا كان المكان ضيقاً أو غير مناسب ويفضل ممارسة اللعب خارج المنزل بقدر المستطاع حتى يتسع المجال لممارسة الحركة فى طلاقة ودون قيود.

ودور الآباء مطلوب حيث ينبغى أن يوفروا لأبنائهم المجال وإن كان الأمر من الصعوبة فى بعض الأحيان حيث قد لا يتمكن الآباء من توفير البيئة الطبيعية الهادئة والواسعة إذ أن المنشآت والبنايات تحتل الكثير من المساحات الواسعة وتقلل من وجود النبات والشجر حيث تهيئة الجو للتسلق وممارسة الألعاب . ومن ثم يستطيع الآباء تعويض الأبناء عن ذلك بتوفير السلالم والحبال والعوارض الأفقية وغيرها من وسائل الإعداد . وعلى الآباء تخصيص غرفة للطفل يتصرف فيها دونما قيد أو تضييق مع تزويد هذه الحجرة بالأدوات اللازمة لممارسة اللعب وذلك بما يتناسب وسن الطفل. وعلى سبيل المثال فالطفل الرضيع غالباً ما يضع

اللعب فى فمه لذا يفضل اختيارها فتكون مصنوعة من البلاستيك النقى أو القماش أو المطاط حتى تجنبه الأذى ولا ننسى مراقبته مع إتاحة الفرصة له يمارس ألعابه بيده ويقدمه ونتركه لحركاته الطبيعية حتى تنمو عضلاته نمواً طبيعياً.

وعلينا أن نتخير أيضاً أنواعاً جيدة من اللعب لأطفالنا من التى تتكون من قطع مختلفة تكون سهلة الفك والتركيب وحتى يستطيع الطفل أن يكون منها أكثر من شكل أو نموذج.

وتفضل فى هذا المجال المكعبات الخشبية، ولعلنا نلاحظ أن الطفل فى سن السابعة تستهويه اللعب الآلية وتثير اهتمامه بينما طفل الرابعة يراها قطعة هامدة تستحق التدمير ولا يدرك استعمالها. إن توفيق الأبوين فى حسن الاختيار لما يفيد الأبناء من أدوات وألعاب يمهد للطفل سبيل الابتكار خاصة ما يستجد من أفكار مما يطرأ على وجدانه ثم يخرجه للواقع والوجود.

ولا ننسى أن اللعب الجماعى له قصب السبق على سائر الألعاب حيث يحقق التعاون منذ المراحل الأولى للنمو فالطفل المحروم من اللعب الجماعى يواجه مشكلات كثيرة إذا لم يمارس هذا النوع قبل دخوله المدرسة فلن يستطيع أن يحقق التكييف مع نفسه ومع الآخرين. ومن النتائج الباهرة فى مجال اللعب الجماعى أن نترك الأطفال يلعبون وحدهم دون التدخل فى ألعابهم لكننا لا نمنعهم المراقبة والإشراف من بعيد وبحذر حتى نهئ لهم فرصة الاعتماد على أنفسهم فى حالة مواجهة المشكلات.

إن أكثر ما يلاحظ من تعاون واضح يؤدى ثماره كاملة هو فى ممارسة النشاط الاجتماعى فى سن (من الرابعة إلى العاشرة) حيث يكون الأطفال ما

يشبه الشلل الصغيرة والتى تعد بداية طيبة لأنواع النشاط المختلفة

صنع الذات ونموها لدى الطفل :

مما سجله البعض من القائمين على التربية من دراسات أن الذات لا تصل إلى درجة الوضوح إلا عند بلوغ الثالثة ويرجع هذا التأخر إلى أسباب منها العجز اللغوى عند الطفل وحاجته إلى ما يكفى من خبرات أو بسبب ضعف الذاكرة. وتنطلق الذات فى التعريف بنفسها وتبدأ فى النمو عندما يشعر الطفل بوجود نفسه واستقلال شخصه عن والديه ومن ذلك يتنبه الطفل إلى إدراك ما حوله ممن يتعامل معهم والإنسان بصفة عامة وبإدراك عقله المتكامل يستطيع توجيه سلوكه حيث يتصرف مع الناس وفق فكرة المرء عن نفسه نتيجة إلى تأسيس حياته ويختار شريكة حياته وحرفته وزملائه؛ إن السلوك اليومى مظهر من مظاهر الخضوع للذات كما أن التعلم يؤثر على الذات لأنه يكسب الذات العادات والسلوكيات.

إن تنمية الذات وتعديلها بشكل ينسجم مع الواقع البعيد عن الخيال وهو ينطوى عليه مفهوم الذات إذ أن مفهوم الذات مفهوم اجتماعى وتلك مسئولية ملقاه على عاتق الوالدين - ومن مظاهر تأكيد الطفل لذاته هو رفضه منذ بداية السنة الأولى لأوامر صادرة من الوالدين وفى نهاية هذه السنة يظهر هذا الرفض وفى ذلك تأكيد لوجود القوة الشخصية للطفل. فإن مبدأ الرفض هو تعبير يشعر الطفل بنفسه وبوجوده وإثبات ذاته.

ومن مظاهر الرفض أو الاعتراض على تصرف الأم ما يبدو فى ركله الحفاضة بقدمه معبراً عن رفضه لتصرف الأم.

ماذا يتعلم الطفل خلال تلك الفترة :

تبدر من الأطفال من سن ١٤ - ٢٠ شهراً حركات تبعث على الدهشة وتنم عن ذكاء غير عادى ومطلوب منا توخى الحذر إزاء هذا السلوك فنزيد من مراقبتهم كى نحافظ عليهم فقد يؤدى الأمر إلى إلحاق الطفل الأذى بنفسه؛ لأنه صار أقوى ونمت عنده درجة الفضول وزادت فهو يتابع ويبحث ويتذوق ويكتشف ويصدر منه كل ذلك فى تلقائية وعفوية دونما حذر حيث يكون عرضة للحرق أو التسمم أو غير ذلك من أسباب الضرر. ودور الأم مهم جداً فى مراقبة الطفل وفيما يتناوله أو يعبث به فتنأى بطفلها عن بعض مصادر الخطر الخاصة بالنظافة كالكلور والكيروسين والبنزين وغير ذلك من المهلكات . إن هذه الأخطار تبدأ فى التلاشى عند بلوغ الطفل عامين حيث يمكنه التفريق بين الضار والنافع من الأشياء.

المراحل الحرجة عند النمو وواجب الوالدين :

ذكرنا أن الأطفال من سن ١٤ - ٢٠ شهراً تصدر منهم تصرفات مدهشة ويرجع ذلك إلى ذكائهم الشديد وقلنا إن دور الوالدين خطير فى تلك الفترة حيث ينبغى عليهما تشديد الرقابة والملاحظة واتقاء الضرر وذلك محافظة على الأطفال. ذلك لأن الطفل صار أقوى وأكثر فضولاً.

وإذا نظرنا إلى الفترة من ١٤ - ٢٢ شهراً فنوصى خلالها الوالدين لما لهما من تأثير جوهرى ومحسوس على أطفالهم ومن ثم يجدر بالآباء توخى الحذر بشكل جدى لاتهاون فيه حيث يقتضى الحال إلى التصرف بمنتهى الحكمة ودقة الدراسة ومطلوب من الآباء أيضاً عدم التراجع أو التوانى مهما كان الخطأ

صغيراً وينبغي وضع العقاب المناسب والملائم معاً من تمادي الأطفال فيما يرتكبونه من تصرفات تؤدى إلى وضع يصعب تداركه او إحكامه ويجب أن يقتصر العقاب على أداء السلوك الذي يرفضه الأهل ويسبب لهم الحرج الشديد

من وسائل العقاب المفيد :

من ذلك العزلة وهي وسيلة مفيدة الأثر كنوع من العقاب المناسب للطفل فهو لا يطيق الابتعاد عن محضن الأبوين . وفي حالة تنفيذ العزل بعد ارتكاب الخطأ في حجرة مغلقة لفترة قصيرة .

ويمكن للأم أن تعامل طفلها بطريقة أخرى لمعاقبته حيث تفرض عليه عزلة تامة غير مكترثة به لفترة قصيرة تجالسه ولكن دون النظر إليه أو الالتفات نحوه ولا تلاعبه ولا تحاكي معه حتى يشعر بالحزن والأسى ويحس أن الأم تعاقبه لأنه أساء التصرف وبذلك تنجح الوسيلة التي قدمتها الأم.

كيف نوالى أطفالنا بالرعاية والاهتمام ؟

يواجه الآباء مشقة بالغة وهم يتحولون بطفلهم من عالم لايدرك فيه ما يدور حوله إلى عالم زاخر بالمعرفة وتحكمه عادات وتقاليد وقوانين .. وهي مهمة شاقة حقاً تتطلب غاية الاهتمام والرعاية حيث النمو الاجتماعي الصحيح. ذلك لأن الطفل في هذه السن يتخذ من والديه معالم الطريق وهما المرجع الأساسي له وما يأتيه من أفعال وتصرفات ما هو إلا نوع من الاختبار يقيس به ردود الأفعال لديهما قبولاً أو رفضاً فهل هما راضيان عن تصرفه دون اعتراض؟ ولكن يستمر في هذا السلوك ويكرره؟ وما دام الأهل لا ينكرون عليه ما يفعله مع إقناعهم له بفعل الصواب والابتعاد عن الخطأ فسوف يقتنع الطفل ويكف عن الأخطاء

إن ظاهرة البكاء عند الطفل وسيلة من وسائل الضغط على الوالدين كي يستجيبوا له ولرغباته كما أن التدليل المفرط يأتى بنتائج عكسية تعترض سلوك الطفل مستقبلاً. لذلك ينبغى على الوالدين محاولة تخفيف ظاهرة البكاء عند الطفل ووضع حد لهذا التصرف بكل وسيلة.

عندئذ يكون الطفل مستعداً لاختيار الأقران الذين هم من مثل سنه فيشاركهم اللعب ويتجاوب معهم ويستمر هذا التجاوب والشعور بالرضا والاستقرار لسنوات قادمة. ومن الصعوبات التى تعترض الأباء خلال تلك المرحلة ما ينتظره الوالدان من مولود وافد وهناك يعمل الوالدان على خلق نوع من التوازن بينهما وخلق صداقة وترابط وحب بين الإثنين. وإذا كان هناك نوع من التوجس أو الخوف من نشوء إحساس أو شعور بالغيرة وتملك الغيظ من الطفل الآخر. وذلك شئ طبيعى للرعاية الزائدة نحو الصغير خاصة من قبل الأم حنيئذ ينبغى توخى الحذر ومعالجة الأمر بمنتهى الحكمة والتعقل حيث يتم توزيع الحنان والاهتمام عليهما باعتدال.

ومن ثم يكون الوالدان قد أنهيا تلك المهمة فى تلك الفترة بوسيلة جديدة ونهج سليم .

هل من عقاب للطفل يتلقاه فى هذه الفترة ؟

تمثل الأم فى هذه المرحلة قمة التعلق والتشبث بطفلها حيث لا يطيق مفارقتها فهى التى يقضى معها معظم الوقت وبالنسبة لتصرف الطفل فى تلك المرحلة فهو يتسم بالعشوائية ولا تعرف تصرفاته طريقاً للضبط أو التحكم ومن ذلك تكثر الأخطاء وتتولد المشكلات فالطفل لا يبالى وهو يلقى بحبات الفاكهة على

الأرض ولا يدرك عاقبة ما يصير فى المطبخ وهو يحاول تقليد الأم فى حمل الأطباق ونقلها أو غسلها فيتكسر منها ما يتكسر مما يسبب الضيق للأم أو الوالدين واللجوء إلى العقاب فى مثل هذه الحالات مطلوب ولا نعنى به العقاب الصارم القاسى ذلك لأن الطفل تحول إلى شخص جديد فهو قد تخلص من الاعتماد على والديه بصفة اتكالية وأصبح طفلاً يعى ويدرك ما حوله وذلك من خلال علاقته مع من حوله. وهنا ينبغى على الآباء الحد من إظهار العاطفة القوية مع مواصلة الرعاية والاهتمام وعلى الأم أن تخصص وقتاً تقضيه مع طفلها وليس معنى هذا أن تستغرق كل وقتها فى الجلوس معه خاصة إذا كانت الأم تعمل فى شئون المنزل حيث يحتاج الطفل للوقت الذى يكون فيه بعيداً عنها حيث تتاح الفرصة لأن يوازن بين تصرفاته الاجتماعية الثلاثة وهى المهارات اليدوية- واستعمال يديه فى اللعب والفضولية والاندفاع.

نقطة تحول جديدة عند الطفل :

وعندها يتحول الطفل من الاعتماد بصفة كلية عن الوالدين إلى الاستقلال بالذات وإظهار القدرة على تكوين صداقات وعلاقات مع الأقران والصحاب الذين هم فى مثل سنه ويصبح التجاوب معهم فى صورة جيدة وسليمة، ولكن تأخر هذه المرحلة والتى تكون بدايتها من الشهر العشرين أو تتأخر قليلاً إلى الثانى والعشرين تعود إلى وجود خلل ما فى تنشئته من قبل الأهل حيث يظهر ذلك فى الاستمرار فى العناد والمشاكسة لوالديه وذلك لعدة شهور ومرجع هذا التخلف أو النكوص إلى ما يحدثه سوء التربية والإفراط فى التدليل والتسيب وترك الحبل على الغارب يفعل من خلاله ما يشاء بحجة أنه لا يزال صغيراً وعند ذلك لا يجدى الندم أو البكاء على اللبن المسكوب.

نمو الحركة عند الطفل :

أول ما يبديه الطفل من تحرك يكون وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه ثم تأخذ الحركة فى التطور مع نمو الطفل حيث يستطيع أن يتناول شيئاً واحداً فقط بين يديه عندما يبلغ الشهر الرابع ويستطيع الإمساك به فى حين أنه لا يستطيع التحكم فى الإمساك بشيئين فى وقت واحد حيث يسقط أحد الشيئين بالضرورة. ثم يأخذ الطفل فى التدرب على التحكم فى الأشياء ثم تتطور حركاته فيفرح لذلك خاصة عند استطاعته اللعب باللعب المختلفة وعندما يبلغ الشهر الخامس يحاول الجلوس ولكن معتمداً على ما يسنده بالوسائد حتى لا يكون عرضة للوقوع ولا ينبغى أن نقلق لوقوع الطفل لمرات عدة ولكن ينبغى تركه يحاول عدة مرات حتى يستطيع التمكن من الجلوس معتمداً على نفسه. وفى بداية الشهر السادس يكون الطفل قد تعلم الجلوس بمفرده، ثم يحاول الحبو وقد تستوقفه أشياء أثناء الحبو فى الطريق فيتوقف ليلعب بها ولا نستغرب فى ذلك فنتركه يتعرف عليها ويضعها فى فمه. ولكن مطلوب من الأم أن تراقب الطفل وتوليه اهتماماً. ثم تلى تلك المرحلة مرحلة الاستناد على الأشياء كالجدران والمقاعد ثم يأتى دور الوقوف الذى مهد له فى الاستناد على الأشياء وبعدها يمشى الطفل بعد محاولات متكررة يعتمد فيها على نفسه بالرغم من وقوعه عدة مرات أثناء الوقوف أو المشى وينصح القائمون على التربية والخبراء الأمهات بألا يجبرن الأطفال على المشى أو الوقوف متسرعات بذلك فإن المشى يرتبط بنضوج الجهاز العصبى ويبدأ هذا عند بلوغه الشهر العاشر وعندئذ ينبغى على الأم مساعدته على المشىْ بواسطة (المشاية) التى تعينه كثيراً على المشى.

ويبدأ الطفل فى تعلم الكلام عن طريق المحاكاة وتدريجياً يستطيع تحريك

العضلات المتحكمة فى النطق حيث يبدأ بنطق الكلمات السهلة ثم المركبة ثم يتدرج إلى الجمل القصيرة وللسمع دور كبير فى وضوح الكلام عند الطفل فإن سلامة السمع تعين فى ذلك كثيراً . ولقياس السمع عند الطفل ولتطمئن الأم على سلامة سمع الطفل تحاول أن تقوم بطرق معدن ما لإحداث مصدر للصوت فإذا أدار الطفل رأسه إلى مصدر الصوت فيكون بذلك دليلاً على سلامة السمع ويبدو ذلك بوضوح فى الشهر السادس.

واجب الأم نحو تربية الأطفال :

إن دور الأم هو بمثابة العمود الفقرى فى بناء البيت وتربية الأبناء ويطلق على الأم لقب «الأم المثالية» عندما تستحق بجدارة هذا اللقب. وكم من عظماء أنجبتهم أمهات مثاليات. ولكى تنال الأم هذا الشرف ينبغى أن تتزود بصفات وسلوكيات وأسباب تؤهلها لذلك. فالأم التى تنال حظاً وافراً من التعليم والتثقيف تجتاز المشاكل والعقبات فى يسر وسهولة حيث تعالج ما يصادفها من مشكلات بحكمة وتعقل وعلاج سليم. بعكس الأم التى تعانى جهلاً وتخلفاً نراها تحار فى أبسط المشكلات بل قد تزيد من الأمر تعقيداً ويشب أطفالها على الفوضى واللامبالاة وإلحاق الضرر بأنفسهم وبغيرهم.

كما ينبغى على الأزواج أن يتخيروا لنطفهم من الزوجات الصالحات اللاتى تربين فى بيوت العفة وحسن الخلق واللاتى نلن حظاً عظيماً من التوجيه والتوعية فى بيوت آبائهن وأماتهن ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه؛ فالأم التى تمتلك تعطى ولن يكون عطاء أسمى من عطاء الخلق الطيب للأبناء.

هناك أمهات مثقفات لا يفوتهن الاطلاع على الكتب التى تعالج تربية

الأطفال ويحاولن تطبيق كل ما يطالعن على أطفالهن لما أرشد المختصون والمربون وذلك بخلاف الأم التى قد تطلع على عدد من الكتب لكنها لا تحسن التطبيق لأنها لم تراعى الفروق الفردية بين الأطفال وتقع بذلك الأم فريسة التسرع وخطورة الحماس.

ومن واجبات الأم ألا تعطى طفلها الحب الزائد أو الذى تشوبه المغالاة فقد ينقلب الأمر إلى النقيض ويلحق بطفلها أضراراً هو فى غنى عنها لو توخت الاعتدال فى التعامل معه؛ فالعطف الزائد يولد طفلاً مدللاً يعتمد عليها فى كل شئ ولا يعرف طريقاً لمعنى الذات أو حقيقة الشخصية التى يشب عليها. وعلى الأم أن تهئ الجو الذى يعطى الثقة والاطمئنان وتحقيق الراحة للأسرة ولا تضن بشئ على أسرتها لأن من واجبها بحق أن تعطى الأسرة كل الولاء والإخلاص.

إن دور الأم لا يقتصر على تقديم الغذاء والكساء والوقاية فحسب ولكنها مطالبة بتقديم الحنان والحب والعطف ذلك لأن الطفل فى حاجة ماسة إلى كل ذلك حتى يحقق النمو النفسى والانفعالى . هذا ورغم أهمية دور الأم فى عملية التنشئة فإن دور الأب هو القاسم المشترك والفعال فى تطبيع وتنشئة الطفل على أسس سليمة حتى لا تقتصر مهمته فقط على توفير المال والمسكن وأسباب العيش الضرورية بل ينبغى عليه المشاركة فى تربية الأطفال متكاتفاً مع الأم مشعراً إياها بأنه معها وبجانبها يقدر جهودها ويلبى مطالبها وأنه متفهم لدورها ومن ثم يوفر لها الأمن النفسى ، ويحيطها بجو من الحب والحنان والرعاية ولذلك كله آثاره الطيبة التى تنعكس على الأطفال ويعود عليهم بالخير والإسعاد.

كما يبنغى على الوالدين أن يتداركا كل مشكلة قد تنشأ بينهما وأن ينهيا أى خلاف قد يحدث ولو عرضاً وألا يظهرا أية مشاحنات أو خلافات أمام أطفالهما حتى يشبوا على جو هادئ صحى من الوجهة النفسية والاجتماعية والبدنية.

ميول الطفل نحو المجتمع :

عند استكمال الطفل عامه الثانى يبدأ فى الميل والتحول إلى المجتمع ويبدو ذلك فى اندماجه مع المحيطين به من الغرباء ويحاول أن يلفت انتباههم إليه بحركات تصدر منه تحبب فيه قرناءه وينشئ بذلك علاقات حسنة ومتعددة مع كل المحيطين ذلك بخلاف ما يكون بينه وبين أخيه أو أخته الأكبر سناً حيث يشكلان خصمين له. بينما تختلف الحال عند الطفل المدلل المنغلق على والديه فهو لا يقترب من الأغراب ولا ينشئ معهم صداقات أو علاقات وفى هذه الحالة يلجأ الوالدان إلى دفع الابن وهما مطالبان بذلك حتى يمكنانه من خلق علاقات وصداقات مع الأطفال الذين هم فى مثل سنه فلا مفر من تحرير الطفل من عقال الانغلاق المنجذب نحو الوالدين فقط ودفعه إلى الخارج حتى يتهيأ له الجو الملائم لخلق ذاته وشخصيته الاجتماعية ويجد الفرصة للتعامل مع الآخرين.

خطوات نحو الإمكانات الاجتماعية الخاصة :

إن فى استطاعة الطفل الذى بلغ الثانى والعشرين شهراً من عمره أن يتعامل مع الاطفال الآخرين ولكننا لا نستطيع أن نصدر حكماً على كل الاطفال فى هذه السن لأن من البداهة أن نعرف أن هناك أطفالاً غير مؤهلين لتكوين علاقات مع غيرهم. وسوف تتطور العلاقة مع القرناء عندما يبلغ الطفل شهره

الثلاثين وتكون فى صورة أفضل حيث يشارك الطفل أقرانه مشاركة سليمة تتسم بالوضوع ويستطيع من خلالها التعبير عما يجول بخاطره دون تدخل الوالدين بالمساعدة وعندئذ يكون الطفل قادراً على تكوين شخصيته المستقلة عنهما. ومن مظاهر هذا الاستقلال تعبيره عن شهوره بالسلب أو بالإيجاب لطفل آخر وسوف يتطور الوضع إلى تولى الطفل لدور القيادة مرة بعد مرة ويعرف معنى الطاعة.

إن الطفل ما بين السنتين الثانية والثالثة من عمره يمر بمرحلة يقاوم فيها سيطرة الكبار ويحاول الظهور بمظهر القوة والاستقلال وهو ما يعبر عنه بالسلبية.

الحياة الاجتماعية وجو المدرسة :

إن المدرسة منطلق واسع ورحب حيث يتهيأ الجو لخلق نوع من الحياة الاجتماعية فى صورة أوسع وأرحب . فبعد أن كان الطفل عضواً فى جماعة صغيرة هى الأسرة يصبح وقد وجد نفسه عضواً لا أهمية له فى جماعة تضم عشرات الأطفال أو المئات هم أطفال المدرسة وأهم ما يلاحظ على الطفل فى هذا الجو الرحيب الذى يضم جماعة كبيرة هو موقفه منها حيث يظهر بمظهر الملاك الوديع.

وبعد أن يستخدم الطفل تجاربه الاجتماعية مع أقرانه فى الفصل وفى اللعب وذلك بعد دخوله المدرسة فإن الهدف الذى يريد تحقيقه هو أن يجعل من نفسه شخصاً يتساوى مع أفراد الجماعة فى كل شئ وسرعان ما يكتشف الصغار أن قدرتهم أصبحت موضع مقارنة بينهم وبين ما يبديه أصحابهم.

وفى معظم الأحيان تبدر من الصغار المشاكسين الذين يجنحون إلى

الشجار والعراك ما يحاولون التأثير به على زملائهم باستعراض قوتهم مما يجعل الأمهات فى قلق وخوف ومرجع ذلك يعود إلى استغراق هؤلاء الأطفال وقتاً طويلاً يشاهدون برامج العنف والشدة التى يعرضها التلفزيون ومما يدعو للأسف ويشكل خطورة كبيرة أن برامج الأطفال لا تخلو من عرض مثل هذه الأفلام التى تمثل العنف والقسوة فى أشد حالاتها.

وينطلق الطفل بكل ما كان لديه من كبت داخل البيت ليمارس فى محيط المدرسة هذه الميول والسلوك ومع من ؟ مع رفاق المدرسة.

وتمتاز البنات عن البنين فى هذا الاتجاه حيث لا تميل البنت إلى العنف والمشاكسة بل إنها تقضى معظم وقتها فى الانشغال بالدراسة وبتعليمات المعلمة. لذلك كان التفوق من حظهن فى مواد الدراسة بخلاف البنين.

من هنا يجب علينا كمربين وآباء أن نبذل قصارى الجهد فى مساعدة الطفل وتوجيهه حتى يعرف جيداً متى يحاكى غيره؟ ومتى ينشئ لنفسه كياناً خاصاً به ؟

مظاهر الطفولة المتأخرة :

ببلوغ الطفل سن السادسة وحتى الثانية عشرة يبدأ مرحلة جديدة ونعنى بها مرحلة الطفولة المتوسطة أو الهادئة وأهم ما يميز هذه المرحلة هو الاستقرار الانفعالى والضبط النفسى وتتلاشى بالتالى مظاهر الصخب والعناد والشجار وممارسة العنف.

هذه المرحلة يطلق عليها علماء النفس «مرحلة الطفولة المتأخرة» وأهم مميزاتها :

- ما تتسم به الفترة من الخامسة إلى الثامنة بالنمو السريع يشمل الطول والوزن ثم تبدأ العضلات فى الاشتداد تدريجياً حتى يستطيع ضبط إمكانيات الأكل والشرب واللعب ويؤدى ذلك بالطبع إلى التطور العقلى والانفعالى.

وبعد سن الثامنة يبدأ النمو الجسمى فى شكل بطئ بينما تزداد حركة الطفل ونشاطه وتقوى عضلاته وتتغير قوته فيصبح أقوى وأقدر على الأعمال التى تحتاج للدقة كالرسم والأشغال اليدوية. وفى تلك المرحلة يستمر نمو الطفل العقلى ويتقدم ويتسع مدى إدراكه للعلاقات بين أجزاء الأشياء المركبة.

ويميل الطفل فى هذه السن إلى الاطلاع والمعرفة والاستكشاف وتكوين صداقات مع الأقران فى المحيط الخارجي للأسرة.

- يبدأ الأطفال فى تلك المرحلة من التحرر من قيود الكبار ليتفاعلوا مع من هم فى مثل سنهم من الأطفال .

- إن ما يحدث من مشكلات عائلية داخل الأسرة وما تعانيه من ظروف يكون لها تأثيرها السلبى على الطفل إذ تسبب له أنواعا من القلق والتوتر والانفعال النفسي والكبت كما أنه يتأثر بما يقع عليه من عقاب يضاعف من مشكلاته النفسية.

دور المدرسة فى السلوك التربوى :

عندما يجتاز الطفل مرحلة الحضانة كما ينبغى يكون قد بدأ فى النمو النفسى والعقلى والانفعالى وأصبح لديه الاستعداد لدخول المدرسة (التعليم الأساسى) حيث المرحلة الأولى من التعليم ويعتبر دخول المدرسة للمرة الأولى هو

بداية المشكلات عند الطفل فيشعر بأنه وافد غريب على مكان غريب مما يشعره بالتوتر والحرج والرغبة فى الهروب متذرعاً بأسباب مختلفة كالمرض أو الصداع أو يلجأ إلى البكاء ولن يجدى كل ذلك شيئاً فلا مفر من العودة إلى المدرسة. فيكون الطفل فى توتر مستمر واضطراب فهو أمام بيئة تختلف اختلافاً كثيراً عن بيئته التى تعود عليها من اهتمام زائد ورعاية تامة من قبل الوالدين فهو دائم التوتر عندما يقبل على المدرسة فى كل يوم جديد. ومظاهر الاختلاف فى البيئة الجديدة يتمثل فى اختلاف أسلوب الرعاية حيث يتوزع الاهتمام على التلاميذ جميعاً. إن تعقد الحياة ومشاغلها تدفع بالآباء إلى إلقاء العبء والمسئولية على المدرسة اعتقاداً منهم أن المدرسة هى المسئولة فى كل الحالات عن مستقبل الأبناء والحقيقة تخالف ذلك الظن إذ أن العبء مشاركة بين الطرفين وبخاصة الأم التى يقضى الطفل معها معظم الوقت. فينبغى أن يتعلم الطفل فى البيت كافة أنواع السلوك الحضارى الذى يخلق من شخصيته مواطناً سوياً صالحاً لوطنه وذويه ويقوى من شخصيته قبل أن ينضم إلى جو المدرسة فيكون لديه الاستعداد كى يستقل بذاته ويعتمد على نفسه ويحسن التصرف خاصة إذا كانت الأم قد زرعت فى شخصية ولدها الميل إلى الاطلاع والقراءة وشجعته على ذلك وحصنته بكم كبير من المعرفة الواسعة وطرق آفاق جديدة فى عالم جديد.

وبلاشك فإن ذلك الأسلوب يشجع على تعلم القراءة والاستزادة منها فلا يصطدم بالمدرسة من أول وهلة ولن يجد فى فصولها غريباً أو شاذاً يدفعه إلى الهروب أو العزوف ويستطيع عند ذلك أن يعتمد على نفسه اعتماداً قوياً.

وما دور الأب ؟

من الخطأ أو مجافاة الصواب من يظن أن مسئولية تربية النشء تقتصر على الأم وحدها وما يقوم به الأب ما هو إلا دور ثانوى ينحصر فى توفير الاحتياجات المادية للمنزل وهو اعتقاد جانب الصواب كثيراً لأن الوالدين شريكان فى بناء الطفل فإلى جانب توفير الحاجات المادية من قبل الأب فلا مفر من تقديم الأمان النفسى والحنان الأبوى متضامناً مع الأم.

والطفل لا يستغنى عن الحوار الديمقراطى مع الأسرة التى تتحد وتكون يداً واحدة تمكن الولد من مواجهة صعوبات الحياة والأب فى الحقيقة مزيج من الجدية والحنان فلا يكون قاسياً حازماً بصفة دائمة يبعث على النفور والابتعاد ولا يكون مفرطاً فى الحنان إلى درجة التدليل واللامبالاة وقديماً قال أبو الطيب المتنبى :

قسا ليزدجروا ومن يك حازما ... فليقس أحيانا على من يرحم

فالشدة لها أوقاتها والحزم له أوقاته . والقسوة المطلوبة عندما يكون الموقف حرجاً يتطلب التدخل من الأب خاصة فى الأمور التى تهدد الصبى أو تؤثر فى سلوكياته فعلى سبيل المثال إذا امتدت يد الطفل إلى الاستيلاء على شئ هو ملك للغير وتكرر ذلك منه فلا يجب هنا التهاون فى المواجهة وأسلوب الترغيب والترهيب هو خير علاج ولا يصلح أحدهما فى العلاج وحده. وإذا كانت الأم هى مصدر الحنان الخالص للأبناء فالأطفال فى حاجة أيضاً إلى مواقف تتسم بالجدية والتشدد وخير من يمثل ذلك الأب الذى يعتبر صورة للعقلانية والحزم والوالدان يعملان سوياً فى هذا الطريق وبذاك الأسلوب فهما كشفرتى مقص لا

يعمل كل حد بمفرده. من هنا تتكون شخصية الطفل مزيجاً من العطف والصلابة وتشب على التفريق بين الجد والهزل والصواب والخطأ.

وهناك العديد من المشكلات الخاصة بالأطفال يتحمل الآباء والمعلمون المسئولية كاملة فى علاجها قبل أن يصعب علاجها ومن هذه المشكلات :

أ- زيارة الطبيب : من الأخطاء التربوية المتفشية بين الكثير من الأمهات أو الآباء تكوين صورة رديئة ومخيفة للطبيب فهم يثيرون الخوف بين أبنائهم بالاستنجاد بالطبيب الزائر عندما يرتكب الصغير خطأ ما أو يسبب لأمه نوعا من المضايقة أو الغضب وكأن الطبيب عفريت أو وحش مرعب مخالبه هى الحقنة وكأنها مصدر إيذاء للطفل وليست وسيلة للعلاج والأم التى تلجأ لهذا الأسلوب من التخويف ينقصها الكثير من الثقافة الصحية كما تحتاج إلى وعى كامل بما يفيد ولا يفيد خاصة الوعى الصحى والنفسى.

ومن التصرفات السلبية عند بعض الأمهات أنها لا تلجأ إلى الطبيب إلا إذا كانت هناك حالة حرجة أو مرض شديد فيلجأ بعضهن إلى الوصفات الشعبية مما يدل على نقص الوعى لديهن وتبدأ الأم فى إرسال طفلها إلى المدرسة أو الحضانة ولا تبالى بالنتائج التى تصيب الأطفال ممن هم فى مثل سنه وعواقب انتقال المرض إليهم.

كل ذلك ناتج من عدم الوعى الصحى، لذلك يهيب المربون وعلماء النفس ومعهم الأطباء بكل أم أن تتزود بقسط وافر من الوعى الصحى حتى يغيروا تلك النظرة الخاطئة عن الطبيب لأن هذه النظرة تلازم ذاكرة الطفل وتبقى معه وتؤثر فى ثقافته مستقبلاً.

خلق روح النظام عند الطفل :

النظام سلوك ليس مطلوباً لذاته يلقن تلقيناً للطفل ولكنه تعود يكون الآباء نموذجاً وقدوة لأطفالهم فى كل ما يمارسونه من أعمال. وعلى الآباء والمعلمين إدراك ذلك جيداً حيث يغرسون فى نفوس الأطفال حب النظام ذلك لأن اتباع النظام فى أمر ما من الأمور سيؤدى بالتالى إلى تيسير أداء الأمور الأخرى فيتعلم الطفل حب النظام وسوف يلتزم به فى سائر شئونه وأعماله مستقبلاً. إن النظام كسلوك حميد يوفر الوقت والجهد ويعطى للأشياء سمة تدل على الجمال والإعجاب فكم من أشياء مبعثرة أو غير مرتبة تبعث على الاشمئزاز والضيق والنفور. والطفل الذى ينشأ فى جو من النظام والنظافة وحسن التنسيق والترتيب وتقع عيناه على مظاهر الجمال يشب منظماً فى حياته ينال الاستحسان والرضا من كل المحيطين.

فينبغى على الآباء والمعلمين أن يغرسوا حب النظام فى نفوس الأطفال وأن يتعلموا أن النظام سمة المتحضرين وكثيراً ما يلاقى المستهترون معاناة من نتائج الفوضى والبعد عن النظام فإذا ما افتقد الشخص شيئاً صغيراً لم يتذكر أين وضعه يظل يعانى من القلق والتوتر وربما سوء الظن بالغير وهنا يدرك الطفل الفرق الواضح بين النظام والفوضى وكم وفر النظام من الجهد والوقت وراحة النفس.

متى يقف الطفل موقف الكراهية من الأهل ؟

أن يشعر الطفل بالكراهية للأهل هو من الأمور الخطيرة التى تهدد مستقبل الطفل وتعوق تقدمه. فالطبيعى أن يتم الاحترام والتوفير بين الأبناء

والآباء ولن يتحقق ذلك الاحترام بمنأى عن الحب المتبادل فالحب الحقيقى يخلق الاحترام والطفل الذى يفتقد الحب يصعب عليه حب الآخرين فيما بعد لأن فاقد الشئ لا يعطيه . وتعد كراهية الابن لأبويه بداية لكثير من الأمراض الخطيرة التى تبدو كأمراض عصبية أو عقلية. وكثير من الألفاظ التى تصدر من الآباء لأطفالهم دون قصد أو مبالاة تعد من الأمور الخطيرة وتتحول إلى سلاح بيد الأطفال يشهرونه فى وجوه الآباء والأمهات مثل لفظ (إنى أكرهك) (لا أحبك) (لا أريد رؤية وجهك) هذه الألفاظ التى تبعث على بكاء الطفل أو اعتراضه بالصياح ثم يضطر إلى الارتماء فى حضن أمه أو أبيه يتمسح فيها ويقبلهما طمعاً فى الفوز بالرضا والمحبة اللذين فقدهما منذ قليل ويستجيب الأم والأب لحيلة الابن الذكية بعد أن وقعا فى خطأ لايدريان خطورة عواقبه.

ومما نلاحظه فى مثل هذه المواقف أن الأم هى التى تستجيب بسرعة شديدة لطفلها متأثرة ببكائه لما تمتلك من شعور رقيق وحنان فائض وعطف لا يوجد إلا عند الأمهات.

فواجب الآباء والأمهات مراعاة هذا السلوك وألا يصدر منهما ألفاظ تنم عن الكراهية أو تعبر عنها كما ذكرنا ولو علي سبيل المزاح أو التخويف فالطفل حساس وهو فى دور النمو العقلى والنفسى والجسدى.

عادات مرفوضة عند الأطفال :

هل يكذب الطفل ؟

تتفشى هذه الظاهرة عند كثير من الأطفال وأكثر ظهورها بعد سن الثالثة ذلك لأن الطفل دون هذه السن لا يعرف الكذب ولكنه يمزج بين الحقيقة والخيال

ويخلط بينهما . ومن الخطأ الذى يقع فيه الآباء يما يوجهونه من توبيخ وصدود للأطفال عندما يكذبون فما صدر عنهم لا يعد كذباً بالمعنى الحقيقى أو بمفهومه الاجتماعى ولكنه مجرد خيال فكثيراً ما يلجأ الطفل إلى سرد نوع من الخيال كما يروق له لا كما حدث بالفعل ذلك لما يتمتع به الطفل من خيال واسع. أما الطفل الذى اجتاز السنوات الثلاث الأولى من عمره فنقف منه موقف الحذر حيث تبدأ هذه الظاهرة الخطيرة فى الظهور وهى ظاهرة الكذب ويلجأ الطفل إلى الكذب فى هذه المرحلة ليدارى ما قام بفعله أو تشويه الحقيقة لسبب من الأسباب وهنا ينبغى تدخل الآباء بتوبيخ أطفالهم وردعهم بشدة وحزم حتى لا تتحول المسألة إلى عادة من الصعب علاجها أو السيطرة عليها.

هل يسرق الطفل ؟

وهى مشكلة تظهر عند الطفل فى سن السابعة فى فترة استقلال الطفل عن ذويه وأهله وقضاء فترة طويلة خارج البيت فابتعاد الطفل عن البيت طوال هذه الفترة إلى خلق هذه المشكلة ويعانى من هذه المشكلة بصورة أشد وأخطر هؤلاء الأطفال الذين يعيشون فى ظروف صعبة أو قاسية حيث يشعرون بالوحدة ولا يجدون وازعاً من رقيب أو حسيب هذا بالإضافة إلى فقدان الرعاية من الآباء وسوء علاقاتهم بهم. فعندما يسرق الطفل يشعر بأنه ارتكب خطأ ويخشى من اطلاع أحد عليه فيلجأ إلى إخفاء المسروق ثم ينكر أنه سرق شيئاً عند المواجهة.

هنا نجد أن الطفل قد وقع فى عمق المشكلة ما لم يتداركه المربون والمعلمون متعاونين مع الآباء وينبغى أن يكون رد الفعل رادعاً ومؤثراً من خلال توبيخ الطفل وأن ينزعوا منه ما سرق ورده إلى صاحبه. وفى ذلك حل كاف يجعل

الطفل يتراجع عما بدر منه ولا يحاول تكراره ولا ننسى أن نزود هذا الطفل بقسط وافر من الحنان والدفء الأسرى والقضاء على ما يعانى من خلل ينتاب مشاعره. ولا يتأتى ذلك إلا بالتعاون المشترك بين المنزل والمدرسة وأن تبذل من الطاقات ما يجعل هذا الطفل قد تحول إلى نموذج مطيع مستجيب يشعر بالأمل بعد اجتيازه مرحلة من المراحل الصعبة. ولا يفوتنا فى مثل تلك الحالات أن نلجأ إلى الطبيب النفسى كى يتعامل مع تلك الظاهرة المرضية. وتتفشى هذه الظاهرة بصورة أوسع عند سن المراهقة وهى من أخطر المراحل عند البالغين مما يحدو بنا الأمر إلى الملاحظة الشديدة والرعاية المكثفة فإذا لم يتدارك الأهل طفلهم منذ البداية يؤدى الأمر إلى تأصل العادة عند الطفل ويصعب اقتلاعها أو تغيير مسارها ويصير العلاج بعد ذلك من الأمور العسيرة التى تجهد الأهل والمختصين.

التبول اللا إرادى :

يعانى كثير من الأطفال من هذه المشكلة وبصفة خاصة الذين لم يلتحقوا بالمدرسة بعد . ولقد بذلت جهود غير قليلة من العلماء والباحثين للوقوف على أسباب هذه الظاهرة ولم يتوصلوا فى نهاية الأمر إلى نتائج مرضية. والطريق إلى الطبيب هو الطريق الأصوب فى مثل هذه الحالات لأن الطبيب المختص يمكنه التوصل إلى الأسباب الحقيقية لهذا المرض ذلك لأن هناك عوامل متعددة تؤدى إلى حدوثه فقد يكون الطفل مريضاً بمرض عضوى مثل قصور الكلى أو وجود سكر أو غير ذلك ؛ فالطبيب هو الذى يحدد نوع المرض المتسبب فى هذه المشكلة.

ويدخل دور التربية فى المنشأ مشتركاً فى أسباب المرض ونعنى به أسلوب التربية الذى تشوبه استعمال القسوة والعنف فى معاملة الأطفال الأمر الذى يدفع بهم إلى تملك الخوف الدائم والتوتر وعدم الثقة بالنفس مما يؤدى بهم إلى التبول اللا إرادى.

فعلى الآباء الكف عن أسلوب العنف والصرامة الشديدة التى يتعاملون بها مع أطفالهم فى كل المواقف وإزاء شتى التصرفات حتى ولو كانت يسيره أو تافهة من قبل الأطفال.

ومطلوب منهم أى الأباء التعامل مع أطفالهم بأسلوب وسيلته التشجيع والمكافأة وأن يظهروا قدراً من التعاطف والحنان عندما يجدون طفلهم فى الصباح مبتلاً.

وبدلاً من التوبيخ واللوم يطلبون من أطفالهم التبول قبل التوجه إلى الفراش فقد يكون التبول اللا إرادى ناجماً عن اضطراب نفسى أو سببته مشكلات وخلافات أسرية مستمرة بين الآباء والأمهات وقد لا يتنبه الأهل إلى الأسباب الأخرى التى تتمثل فى وجود نوع من الغيرة بين الإخوة والأخوات من ذلك ما يحدث من غيرة تكون عند الطفل الأكبر لما يلاحظه من اهتمام زائد بأخيه من الوالدين. والطبيب فى كل هذه الحالات هو المرجع والمآل نظراً لما يتمتع به من كفاءة ودراية فى هذا الخصوص.

ظاهرة التخلف عن المدرسة:

وهى من المشكلات المرضية تحتاج إلى تكثيف الجهود من قبل الآباء والمربين لأنها تعد النواة الأولى الظاهرة التشرد والانحراف فيما بعد

وتتفشى هذه الظاهرة على نطاق أوسع بين الأطفال الكبار وهي ناتجة عن كراهية الأطفال للمدرسة بشكل كبير وجنوحهم إلى الهروب والابتعاد عنها.

وتتضافر عدة عوامل في خلق هذه المشكلة منها ما هو متعلق بتدليل الطفل بشكل زائد أو المبالغة الزائدة في الإحاطة بالرعاية والاهتمام مما يصعب على الطفل التكيف في المجتمع الجديد خارج محيط الأسرة حيث يجد الطفل البون شاسعاً بين رعاية كبيرة لا حدود لها وبين رعاية محدودة في المدرسة موزعة بين كل التلاميذ. وهناك عامل آخر يتمثل في الأسرة ذاتها وذلك عندما لا يشجع بعض الآباء أبنائهم على الذهاب إلى المدرسة وقد يكون ذلك مرجعه إلى عدم الوعي لدى الوالدين أو جهلهم وأميتهم فلا يحبون التعليم ولا يشجعون عليه بحال من الأحوال.

الميل إلى العدوان عند الطفل :

وهو من الدوافع الطبيعية عند الطفل بهدف رد العدوان أو الدفاع عن الذات والسيطرة على القلق والثأر من إهمال الآخرين . وتبدو مظاهر العدوان بين أفراد الجنس ذاته ومن أجل السيطرة والتنافس والتسلط وفي تلك الحال يبرز تفوق الذكور على الإناث (التفوق البيولوجي والاجتماعي) كمظهر من مظاهر السلوك العدواني والميل إلى السيطرة.

ولما كانت ظاهرة العدوانية سلوك طبيعي للطفل فإن تفسير دوافعها لا تزال غامضة إلى وقتنا هذا وتحير الكثير من الأهل والمربين الذين لا يألون جهداً ويشتى الوسائل لقمع العدوانية عند أطفالهم باعتباره سلوكاً سلبياً.

وتشكل دوافع العدوان في المجتمعات المعاصرة أمراً خطيراً فالأمر لا يقتصر على وجود أناس عدوانيين فالأمر طبيعي ولكن المجتمعات لا تسمح

للأفراد بالتعبير عن عدوانيتهم بشكل طبيعى سليم وبذلك تتفشى ظاهرة الاكتئاب وتكثر حالاتها لدى الأشخاص الذين لا يستطيعون التعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم العدوانية وهم يواجهون الهوان والإحباط. إن غالبية مرضى الاكتئاب يشعرون بالذنب ولوم الذات والانهزامية وعجزهم عن دفع الظلم والعدوان وهنا ينقلب العدوان داخل النفس حيث تصبح سجناً يؤدى إلى قيدها وحبسها.

إن مظاهر العدوان عند الطفل هو أمر طبيعى وضرورى تتطلبه حياته ويتمثل فى صور شتى مثل مبارزة الآخرين - المشاجرة - الغيرة من الآخرين - لعبة اللص والشرطى .. الخ.

ويعتبر اللعب التمثيلى متنفساً للطفل كى يسيطر على شعوره بالخوف والعجز ويبدى تحكمه فى الواقع والعالم الخارجى بنوع من السيطرة وفرض الذات . إن الطفل فى حاجة ضرورية لتنمية الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة من خلال اللعب الرمزى حيث يعد هذا النوع من اللعب علاجاً نفسياً يساعد الطفل على التخلص من معاناته النفسية.

إن الأطفال الذين يشعرون بالحب والأمان داخل المنزل يتحملون الإحباط وتسيطر نفوسهم على مظاهر الخوف لأنهم يستمدون قوتهم من ثبات المواقف والقيم ووضوح الرسالة الصادرة من قبل الوالدين.

لقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن أسلوب الأهل الذين تعاملوا مع أبنائهم فى السماح بالتراخى والتردد والإفراط فى التسامح المستمر واللامبالاة كانت نتائجهم محبطة وسلبية ذلك بخلاف الآباء الذين تعاملوا مع

أبنائهم بأسلوب من الحزم والمشاركة والحوار والمصارحة ووضوح الرسالة ومصداقية المواقف. وما يصدر من الآباء من مواقف متناقضة تجاه أبنائهم يخلق عندهم نوعاً من الاضطراب والبلبلة والشعور بالضياع وفقدان الثقة وعدم الثبات بحيث لا يمكنهم التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح وهناك من قصص الأطفال التى يعرضها الآباء على الأبناء ما يشير إلى هذا التناقض السئ فتتحول الصورة إلى كابوس مخيف .

من ذلك يتبين لنا آن العدوانية عند الطفل ظاهرة صحية طبيعية تساعد كثيراً فى عمليات النمو وتدفع بالطفل إلى التخلص من مشاعر الخوف والسيطرة على الواقع. فما ينشأ من عدوانية بين الأخوة أو الأخوات هو ظاهرة طبيعية نراها تحدث خلال مراحل النمو وما يلاحظه الآباء على أبنائهم دليل واضح على ظهور العدوانية بعد إنجاب الأخ أو الأخت للطفل الأول. والطفل فى هذه الحال يعتقد أنه يستطيع أن يتحكم فى الظروف ويهيمن عليها فتميل نفسه إلى العدوانية كى تتغير الظروف لصالحه وبخاصة عندما يشعر بأنه لم يعد الشخص المحورى داخل المنزل فهناك من جاء لينتزع منه الحب والاهتمام.

والعدوانية فى هذا الوقت ما هى إلا وسيلة لإزالة الشخص الوافد وزخزحته من الوجود كنوع من المنافسة يحقق من ورائها الغلبة والفوز ولنا أن نسجل هنا أن هذا السلوك ينتهجه الكبار والراشدون ولكن بوسائل مختلفة يمثلها المنافسة فى التجارة وإدارة الأعمال والسياسة ووسائل المؤامرة والخداع.

من ذلك يتبين لنا أن العدوانية عند الطفل وبخاصة قبل سن السابعة من العمر ما هى إلا ظاهرة طبيعية ولكنها بعد السابعة إذا استمرت وبشكل ثابت تشكل اضطراباً فى المسلك وجنوحاً فى التصرف وتصبح ظاهرة مرضية.

متى يصبح العدوان ظاهرة مرضية ؟

إذا كنا قد تحدثنا عن العدوانية عند الطفل واعتبرناها نوعاً من التصرف أو السلوك الطبيعى وذلك فى مراحل ذكرناها آنفاً ولكن متى تصبح العدوانية حالة مرضية؟

إذا تجاوزت العدوانية الحد المعقول تتحول إلى انحراف سلوكى أو حالة مرضية تتطلب التدخل العلاجى. وفى هذا المجال يسجل علماء النفس ما توصلوا إليه من نتائج حول هذه الظاهرة :

إن الاضطراب فى السلوك عند الطفل وظاهرة الجنوح عند المراهق أمر شائع عند الأطفال الذين يترددون مع مرافقة أهليهم إلى العيادات النفسية أو مستشفيات الطب النفسى حيث تبين أن من بين الأشخاص الموقوفين والمهتمين بجرائم السرقة وممارسة العنف والإجرام ما يقارب ٥٠٪ ممن تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة مقابل ٤٠٪ ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ، ١٨ سنة.

ومن ثم فالعدوانية المرضية حالة يلجأ فيها الطفل إلى السرقة والاعتداء على الآخرين ويشعل الحرائق ويحطم مقتنيات الغير ويعذب الحيوان ويكثر من التدخين فى سن مبكرة ولا يبالى بمشاعر الآخرين.

هناك اختلاف فى نسبة الاضطراب السلوكى تبعاً للجنس والمجتمع فلقد سجلت الإحصاءات ٩٪ للذكور مقابل ٢٪ للاناث. ويشير البيان التالى إلى حالات الاضطراب السلوكى طبقاً لما ذكرته جمعية الطب النفسى الأمريكية والأمل فى دوام هذه العوارض لستة أشهر على الأقل وأن يكون هناك ثلاثة عوارض على الأقل بارزة فى المصاب باضطراب السلوك وهى كما يلى :

- أن تتكرر مرات السرقة عند الطفل .
- أن يكثر الطفل من التغيب عن المدرسة.
- أن يكثر الطفل من الكذب.
- أن يحطم الطفل مقتنيات الغير.
- أن يشترك الطفل فى إشعال الحرائق.
- أن يؤذى الحيوان ويعذبه.
- الميل بالعدوان ابتداءً متمثلا بالحراك الجسدى.
- القسوة مع الآخرين وإلحاق الإيذاء بهم جسدياً.

وهناك نوعان من اضطراب السلوك كما سجلت الدراسات النفسية:

١- نوع ينتشر بين جماعات الأطفال.

٢- نمط فردى يستقل به الفرد.

والنمط الجماعى هو الذى ينضم فيه الولد إلى مجموعة الرفاق ويلتزم بسلوك الجماعة ويترتب عليه سلوك عدوانى يلحق الأذى بشدة بغيره من الناس والممتلكات وقد لا يترتب على هذا السلوك نوع من الإيذاء.

والنمط الجماعى هو الذى ينضم فيه الولد إلى مجموعة الرفاق ويلتزم

بسلوك الجماعة ويترتب عليه سلوك عدوانى يلحق الأذى بشدة بغيره من الناس والممتلكات وقد لا يترتب على هذا السلوك نوع من الإيذاء. أما النوع الفردى فهو أكثر خطورة لأن الجانح هنا لا يلتزم بمعايير الجماعة وتدفعه سلوكه وغرائزه وأوهواؤه المنحرفه.

ومجمل القول : أن الدراسات والأبحاث فى هذا المجال وكما سجل علماء التحليل النفسى (فاربختون ١٩٩٠ ولوبر ١٩٩١ وفارغاسون ١٩٩٢) أن الطفل الذى يميل إلى العدوان بشكل ملحوظ ومستمر وفى مراحله المختلفة للنمو يعد من الأشخاص الذين يعانون من حالات الاضطراب والعدوان ويناصبون المجتمع العداء.

أما مظاهر العدوان العرضية والمؤقته والمعقوله والتى لا تصبت على حال واحدة والتى تظهر قبل السابعة فهى مختلفة تماماً عن الأخرى التى تتسم بالانحراف والعدوانية والتى تعد من الحالات المرضية.

ومن ثم فاضطراب السلوك المبكر والذى يظهر فى سن ما بين ٧ - ١٠ سنوات يؤدى غالباً إلى الجنوح فى المراهقة وبالتحديد فى سن الثالثة عشرة من العمر.

هل لاضطراب السلوك دواع وأسباب ؟

الواقع يقول : إن لاضطراب السلوك دوافع وأسباب عديدة يمكن إجمالها فيما يأتى :

١- **الجنس** : أثبتت الدراسات والإحصاءات العامة أن الذكور هم

الأكثر عدوانية وانحرافا من الإناث. ويرجع العلماء ذلك السبب إلى ما يكون من فوارق بيولوجية وهرمونية واجتماعية إذ أن القوة العضلية والهرمون الذكرى من الأسباب التى تدفع إلى السيطرة والتفوق. هذا إلى جانب العوامل الاجتماعية التى ينال فيها الذكر حظاً من الاهتمام أكثر من المرأة فى شتى مناحى الحياة والمجتمع وفى مختلف الشئون والميادين.

وبالنسبة للعدوانيين من الأطفال فقد ثبت أن هؤلاء الأطفال لديهم نسبة عالية من الهرمونات الذكرية إذا ما تمت مقارنتهم بغيرهم من الأطفال الأسوياء.

دور الأسرة : من المؤكد أن الأسرة هى حجر الأساس فى تشكيل وتكوين شخصية الطفل وتحديد مستقبله لأن الأسرة السلبية لا تعطى للطفل شيئاً يفيده فالمشاحنات والخلافات من ألد أعداء الطفل. إن الأطفال العدوانيين يتنفسون فى جو عائلى غبار الشجار والاضطراب.

أثر التلفزيون على الطفل : دلت الأبحاث النفسية والاجتماعية على أن أفلام العنف التى يتابعها الأطفال فى التلفزيون تؤثر تأثيراً سلبياً على سلوكهم حيث يقلدون ما يشاهدونه وبذلك يتجهون إلى العدوانية.

وهذه كما قلنا ما أشارت إليه نتائج الأبحاث الميدانية من تأثير سلبى على سلوك النشء. ولن يجانبنا الصواب إذا قلنا حقيقة أن التلفزيون قد ألحق الضرر والإفساد بالكثير من أجيال المجتمعات. وهناك من الأهل من يشاركون فى هذا الإفساد عندما يتركون أولادهم بلا رقيب يشاهد أفلام العنف ولا يوجهون لهم أى اعتراض معتقدين أنهم بهذا التصرف يتخلصون

من متاعب الصغار ومن كثرة مطالبهم واحتياجاتهم.

إن الأطفال الذين يداومون على مشاهدة أفلام العنف يكونون أكثر عدوانية من غيرهم من الأطفال وتظل هذه العدوانية مصاحبة للطفل حتى سن المراهقة وسن الرشد.

ومعنى هذا أن الطفل يقوم بمحاكاة النماذج السلوكية التى يشاهدها باستمرار ويتأثر بها سلباً فإن كانت عدوانية وسلبية أصبح سلوك الطفل عدوانياً . وهنا تدخل نظرية التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد وهى نظرية لها أهميتها فى علم النفس لأنها تكشف عن الكثير من السلوكيات وتفسرها بالنسبة للكبار والصغار.

الباب الخامس

الأطفال ذوو الحالات الخِلقية

لقد شاءت إرادة الله – عز وجل – أن يكون من بين أولادنا وبناتنا من لهم حالات خاصة تتعلق بالخلقة والتكوين أوما يعرف بالطفل المعوق والذين حباهم الله بقسط من الإيمان والتعقل يدركون تماماً أنه ابتلاء من الخالق سبحانه وتعالى يمحص به قلوب الرحماء ويكشف عن معدنهم وهم يتلقون ابتلاء الله فى أولادهم. ومناط النجاح فى هذا الاختبار يحتاج إلى تعامل حضارى يتمتع به الوالدان وقسط وافر كما ذكرنا من قوة الإيمان والرضا بقدر الله وإرادته.

وكلا العاملين يساند أحدهما الآخر فالافتقاد إلى التعامل الحضارى يجعل الوالدين فى حيرة وتخبط مع الوليد وهو فى دور الرعاية والتربية. وتبدأ المعاناة تتزايد عند الطفل ولا يسلم منها الأبوان. إن الآباء والأمهات فى حاجة ضرورية لنوع من الثقافة المتحضرة وذلك بالإطلاع على طرق التربية الحديثة وكيفية التعامل مع المعوقين من الأطفال. والمراجع المتخصصة متوفرة ويستطيع الآباء الحصول عليها سواء مما تناولته الأبحاث في هذا الخصوص أو مما ترجم عن الباحثين فى دول الغرب وهى كتب ومراجع منهجية تتناول كل ما يتعلق بهؤلاء الأطفال من النواحى الجسدية والنفسية والتربوية وأسلوب التعايش والتعامل والمصاحبة..

هناك من الأطفال ذوى الحالات الخلقية أو الخاصة الذين يعانون من إعاقة فى النطق وهؤلاء يقدم لهم أسلوب خاص بهم يؤدى إلى تحسين

النطق وكيفية التعبير وآخرون يعوقهم السمع ولا يملكون القدرة على الإنصات أو الانتباه ... الخ.

وسوف نتناول فى هذا الكتاب الكثير من حالات الطفل الذي يعانى مشاكل خلقية وكيفية علاجها وتحسينها وحتى يتمكن الآباء من تدارك الوقت وتخفيف المعاناة عند الأطفال وعند أنفسهم كمسئولين عن دورهم فى تربية الأبناء.

مسائل خلقية تتعلق بالتكوين

وهذه الحالة تنشأ فى بدايتها الأولى من خلل فى الخلية يتعلق بالجين الذى قد يحدث فى وقت تكوين الحمل ونشأته أو فى أثنائه والأم حامل وهذا الذى يصيب الطفل المولود لا يعد من الأمراض التى نيأس من علاجها ومن ثم لا يشعر الطفل بآلام أو متاعب مترتبة على حالته تلك.

أبرز ما يعرف به هؤلاء الأطفال من حيث التكوين :

يتصف الطفل بالقصر وله عينان تميزه عن الطفل العادى فيلاحظ فيها الانتفاخ مع صغر فيما يتوسط الوجه حيث صغر الأنف أما اللسان فيبدو كبيراً عن المألوف وغير متلائم مع تجويف الفم ولا يوجد بين الأطفال من هذا النوع اختلاف كبير ملحوظ وهم معروفون بسيماهم وملامحهم.

وكما ذكرنا لا يعانى هؤلاء الأطفال من حالة مرضية تحتاج إلى المعالجة الطبية لكنهم كثيراً ما يتأثرون بضربات البرد وأمراض التنفس وأمر ذلك هين فى العلاج كما أننا نلاحظ أن ما يقرب من نصف عدد هؤلاء

الأطفال يولدون ولديهم مشاكل فى القلب (الثقب أو تلف فى الصمام) وفى الإمكان التغلب على تلك المشكلة بالتدخل الجراحى وطريق العلاج مأمون.

كيف يتلقى هؤلاء الأطفال تعليمهم ؟

إن إمكانات التحصيل عند هؤلاء الأطفال لا تتساوى فى ميزان واحد سواء عند الصغار أو الكبار فمنهم الذى يتباطأ فى إنجاز أعماله بشكل ملحوظ ومنهم من يميل إلى العزلة والانفراد بعيداً عن العيون ولا يتقبل الاندماج ونوع آخر لا يمارس أى نشاط وكذلك الحال بالنسبة لممارسة الحياة اليومية إذ يحب أحدهم الانفراد بينما نجد سواهم ينتظمون فى جماعات تتولى الاهتمام بهم مستغلة فى ذلك إمكانات هؤلاء الأطفال.

عيوب التلقى عن الآخرين :

الملاحظ أن غالبية الأطفال الذين تعوقهم وسائل التفاهم ولغة التعبير عن ذواتهم يجدون فى الوقت نفسه معاناة فى التلقى والإنصات . وفرق ملحوظ بين السمع والإنصات إذ يمتاز الإنصات بحاجته إلى التركيز مما لا يفتقد إليه السمع حيث يمكننا الجمع بين الإنصات إلى (الراديو) وسماع (جرس التليفون) وأصوات العصافير من غير إنصات لها .

ولمساعدة الطفل على تحسين الإنصات ينبغى أن نوفر له أنواعاً من الألعاب تعينه على التركيز أضف إلى ذلك أنها توفر له المقدرة على استيعاب الكلمات وفهم التحادث كما تساعده فى النطق بما يفصح به عن نفسه من كلام.

التعرف على الأصوات والتمييز بينها :

لكي نتقدم في مجال الإنصات ينبغي أن نعمل على تمكن الطفل من الإلمام بالأصوات المختلفة وذلك بواسطة السماع المتكرر أو الذي يتردد مرات.

كما يمكننا إحضار أدوات أو لعب تصدر أصواتاً مميزة لمعالجة هذا الاتجاه مثل العلب البلاستيك المعبأة بكمية من الخرز مع تحريكها بقوة أو الاستماع إلى رنين يصدر من الجرس أو أدوات نقرع عليها لإحداث أصوات مميزة.

كما يمكن استخدام أدوات المطبخ من أوانٍ وملاعق وغيرها في إحداث أصوات أو احتكاكات لها صوتها المميز في الارتفاع والانخفاض ودرجة الدقة والخشونة في طبيعتها.

وعن طريق التعبئة والتفريغ لبعض عبوات الأشياء والقوارير الزجاجية يستطيع الطفل أن يميز بين أصواتها.

وفي المستطاع إحداث أصوات يتم عن طريقها سماع ما ينتج عنها من تأثير ويتم ذلك من خلال إسقاط عدة أشياء متنوعة في أنواع مختلفة من الأوعية والطفل المعاق يمكنه من خلال التدريب الواعي أن يقبض على الأشياء ويتعلم كيف يتركها كما يمكنه إدراك ثقل البكرات القطنية وبكلات الشعر ومشابك الغسيل.

مصادر الصوت :

للتعرف على مصدر الصوت نقوم بحث الطفل على عملية الإنصات جيداً كي يتعرف على المصدر أو الاتجاه الذى ينبعث منه الصوت والوسيلة فى ذلك ما نذكره.

أ- اصطناع جلبة أو ضوضاء على مسافة من رؤية الطفل ثم يقوم بالالتفات نحو الصوت القادم.

ب- القيام بعمل أصوات متعددة ويطلب من الطفل الإشارة إلى أماكن هذه الأصوات.

جـ- وضع أحد الأجراس فى مكان ما ثم دق الجرس بواسطة شخص ما ثم يطلب من الطفل متابعة اتجاه الصوت لتحديد مكان الجرس.

إدراك الأصوات ومعرفة أماكنها:

ينبغى أن يكون لدى الطفل إمكانية إدراك ما حوله من أصوات والتعرف على مصادرها . وكلما تمكن الطفل من القيام بنوع من الاتصالات مما له دور فى التعرف على ما حوله من أشياء كان فى استطاعته تأديه كلمات ذات معنى وفى هذا الصدد نسوق إليك عدة نقاط وإنجازات :

كيف يتعرف الطفل على الأصوات ؟

إذا كان فى استطاعة الطفل التعرف على الأصوات التى حوله أدى ذلك كما قلنا إلى التمكن من فهم الواقع المحيط به وسوف يمكنه ذلك أيضاً

من التعامل مع كلمات لها معنى :

- وأول ما يبدأ به الطفل ذو الحالة الخاصة معرفة الأصوات التي يألفها وخير بيئة يزاول فيها هذا السلوك محيط الأسرة حيث يتعرف على أصوات أفرادها.

- إذا تعذر على الطفل القيام بالتنقل فى محيط البيت فينبغى مصاحبته إلى الأشياء التى يصدر منها الأصوات المميزة ومن أمثلة ذلك غلق النوافذ والأبواب وصوت الماء عند فتح الصنبور .. الخ.

- إعداد مقارنة بين عدد من الأصوات المسجلة وما يقابلها من صور الأشياء تحدث الصوت . والإكثار من تكرار مطابقة الصوت بصورة الشىء مصدر الصوت ومن المستطاع أن نمكن الطفل من الاستماع إلى الصوت المعين ثم نطرح أمامه عدة صور ويختار ما يماثلها . ويشمل ما نطرحه من أصوات : ماء الصنبور - جرس التليفون - إغلاق الباب أو فتحة - صوت غسالة الملابس - طرق الباب .

- العلاقة بين الحيوان والصوت وذلك بطرح نماذج تمثل حيوانات أو صوراً لها ثم نبدأ بواحد فقط من الحيوانات ثم نتدرج بعدها فى مسألة الطرح. وتلك من أفضل الوسائل للتدرب على مطابقة الأصوات وصورة الحيوان ثم تستعملها بعد ذلك فى مرحلة ثالية للتمييز بين الأصوات.

ويمكننا أن ندرب الطفل على التمييز بين الأصوات حتى يتمكن من التمييز بين صوتين متباينين على أن نعلمه كيفية التفريق بينهما فى مرحلة تالية. وفى ذلك اختيار جيد لخلق التركيز لدى الطفل والعمل على تنميته.

وفى مجال التدريب على التمييز بين الأصوات نأتى بأصوات معهودة فى حياة الطفل نسجلها على شريط. من ذلك أصوات للأوانى المنزلية ثم نعرض صوراً لهذه الأوانى والأدوات (صورتان أو أكثر) مقترنة مع كل صوت ونطلب من الطفل اختيار الصورة التى تتفق مع الصوت الذى صدر على أن نتدرج فى عرض صور أكثر ومطالبة الطفل بالاختيار.

وبالنسبة للألعاب التى تختص بأصوات الحيوانات ينبغى الثقة التامة من معرفة الطفل من الصوت الذى يصدره كل حيوان.

تخير صوراً سهلة للحيوانات ومارس اللعبة معه كما أوضحنا سالفاً مقلداً صوت الحيوان ثم اطلب منه تحديد الصورة المطابقة.

احرص على أن تكون الصور المختارة مما يألفه الطفل ويعهده وذلك قبل أن تبدأ فى التدريب واحرص أيضاً على أن يكون البدء مبسطاً مع اختيار الأشياء الملموسة.

للذاكرة دور مهم فى تنمية الطفل :

ينبغى أن نولى دور الذاكرة لدى الطفل اهتماماً كبيراً حيث ننمى فيه كيف يتذكر ما يرى وما يسمع وللكلمات والأصوات دورها الخطير كذلك إذ بمقتضاها تتم وتكتمل عملية الاستيعاب والوعى فتؤدى الأصوات والكلمات مهمتها فى الإفصاح والتعبير.

وإليك استخدامات مختلفة لتدريب الطفل فى هذا المجال :

- نطرح للطفل مجموعة من الأشياء ونطالبه أن يمسك أو يشير إلى

أشياء بعينها ونتدرج معه فى إتاحة الفترة التى يستغرقها فى تذكر التوجيهات من الأقرب يإلى الأبعد حتى نقيس مدى الوقت الذى يحتفظ فيه بذاكرة أكثر وعياً وتذكراً.

نكرر المحاولة بطريقة أخرى فنحتفظ ببعض اللعب فى إحدى الحجرات المجاورة أو فى صالة الشقة. ثم نطالبه التوجه إلى هذه الأماكن لإحضار اللعب.

هذه المحاولات يتم التعامل بها مع الطفل الذى لديه قدرات بدنية تعينه على ذلك.

- نطلب من الطفل إحضار أشياء كاللعب والعلب التى نقوم بإخفائها ونسمى له ما نطلب كالدب مثلاً أو العروسة أو علبة الكبريت (فارغة) وينبغى التأكد تماماً بأن ما يحضره الطفل هو المطلوب.

- نحاول بالتجربة نفسها عن طريق عرض الصورة ومقارنتها بالشئ المادى الذى يراه ويلمسه لكى نثق تماماً بأن الطفل يدرك وجه الشبه والمطابقة بين الصورة والشئ المادى.

- نسير مع الطفل من السهل إلى الصعب فنطلب منه وضع الدب على المكتب ثم يضعه على السرير وهكذا.

- تختبر الطفل فى مدى مقدرته على تذكر منظومة من الأصوات أو الأعداء أو اليسير من الكلمات ونبدأ بالقليل وتتدرج وهكذا.

- نعرض على الطفل حكاية موجزة مشوقة تتسم بالوضوح ثم نطالبه

بحكايتها كما سمعها.

- ندرب الطفل على شراء أشياء منوعة ومتعددة من أماكن مختلفة متدرجين معه من الأسهل إلى الأصعب حتى يستطيع تمييز الأشياء عن طريق التنوع والاختلاف.

ألعاب مسلية ومنشطة :

نحدث نوعاً من جلبة الأصوات المرتفعة كالنفير أو الجرس على أن تزيد هذه الأصوات ارتفاعاً عندما يكون الطفل بجوار اللعبة المختفية ونخفض من الجلبة والأصوات فى حالة ابتعاد الطفل عن اللعبة.

الأناشيد والأغانى :

لها دورها الهام فى تنمية الطفل ذى الحالات الخلقية (المعوق) وذلك باستخدام نقرات الأصابع وتحريكها ومطالبته بفعل ذلك علي فترات متعددة واجعل آخر كلمات النشيد ما يسمح للطفل بترديدها.

الحكايات والتقليد :

تعرض على الطفل بعض القصص اليسيرة الموضح بصفحاتها صور جذابة على أن تحتوى الصفحات على كلمات معدودة بكل صفحة. احرص على مشاركة الطفل فى هذه القصص أما التقليد أو الترديد أو المطالبة بفعل الأشياء تبعاً للنطق بها فهو مما لا شك فيه ذو فائدة مجدية مثل (هات المنديل - أعطنى القلم) .

كيف ننمى النطق والكلام عند الطفل ؟

هذه المهمة التى يتولاها المتخصصون والآباء مع أطفالهم المعوقين من المهام الصعبة. إن جوهر الصعوبة يكمن فى كيفية استخدام اللغة وإدارة الحوار بالقدر والمستوى الذى يستوعبه الطفل وبالتالى يمارسه وذلك من غير أن تتجاوز المستوى فى التعبير فلا يتلقى الطفل قدراً يعلو مستواه أو يكون دون ذلك فننخفض به.

ومهمتنا كذلك لا تعرف اليأس والإحباط وقد تتعرض التجربة لأخطاء فنقابلها بمزيد من الصبر والتحمل ونعاود التكرار ولن يمل الآباء الناجحون فى كل محاولاتهم فهم أخبر الناس بأبنائهم.

وينبغى أن يعتمد التعامل فى هذه المهمة الشاقة على أهمها :

- التوجه إلى التحاور مع الطفل.
- توخ البساطة والملاطفة وأنت تتحاور.
- اتبع معه أسلوب التشجيع والتشويق.
- للمختصين دور معك فلا تهمله.
- دع الكلل والملل جانباً واستمر فى المواصلة.

خطوات فى سبيل النهوض بالكلام واستخدام اللغة :

سبق وأن ذكرنا أن دور الوالدين فى هذه المهمة دور رئيسى لأنهم

يفوقون المتخصصين فى هذا المجال. فالطفل يقضى فى محضنهم ورعايتهم أعواماً تمتد بامتداد عمره فهم ملازمون له لا يفارقونه أما المتخصصون فدورهم محدود ووقتهم محدود أيضاً ودراساتهم للأطفال تستغرق سنين وهى دراسة موضوعية تتناول اللغة والكلام وما يشوبها من اضطراب ووضع العلاج اللازم لها. فدراساتهم جزئية محدودة أما الآباء فمحيط التربية عندهم واسع شامل يغطى كل ما ينبغى أن يتعلمه الأطفال ويعرفونه.

وهناك أمور يلزمنا الإحاطة بها وهى ثلاثة أمور.

أ- الأطفال ذو الحالات الخاصة أو (الخلقية) المعروفون بالداون يمرون بدور بطئ فى مرحلة تحسين الكلام.

ب- ليس من الضرورى أن يكون لهؤلاء الأطفال مقدرة على الكلام والحديث كما نحب أو نريد فالكلام دليل ثقافى.

جـ- لا غنى عن اللغة التى ينشأ عنها الفهم والاستيعاب وبالتالى التصرفات والأفعال.

اللغة عند الطفل (المعوق) :

هناك من الأطفال الذين تصادفهم مشاكل فى اللغة وليسوا من المعوقين ولكننا قد نجد صعوبات تفوق قدراتنا ونحن نقنن لكل خطوة من خطوات التقدم.

وأمامنا عدة خطوات تحتوى أموراً عامة :

- المحاورة والتحادث إلى الطفل يهئ له الاستماع اللازم الذى تقوم عليه إمكانات التعلم.

- يقتضى الحديث الموازنة بين الاهتمام وعدم المبالغة ولكن تخير التوسط فى التعامل الكلامى .

- الحرص دائماً على أن يكون الطفل (المعاق) منتبها لك حتى لا يضيع جهدك هباءً.

- من المحال أن نطلب من الطفل إنجاز شيئين فى آن واحد لذلك ينصب اهتمامهم على ما يريدون فعله بأنفسهم.

هناك تماثل فى مراحل التطور العادى عن الأطفال العاديين وأطفال الحالات الخاصة لكن أصحاب الحالات الخاصة تعتريهم أمور محددة عسيرة العلاج :

وتشمل هذه الأمور معوقات تتضمن : اللسان - الشفتين - الصوت - التعبير أو اللغة .

بالنسبة للسان : فمن معوقاته كبر الحجم فلا يكون مدبباً أو طرفه دائرى مما يعوق طلاقة النطق. فما الأسلوب الذى نتبعه مع هذه المشكلة؟ إن ما نقوم به من تدريبات لتقويم اللسان قد يشكل نوعاً من الملل ومن ثم نقوم بالمحاولة وبطريق غير مباشر مثل استحلاب المصاصات والقيام بوضع الملصقات فى أماكنها كطوابع البريد والمظروفات والتغليف والرسومات

اللاصقة وكلها تدريبات ذات فائدة تؤدى هدفاً مسلياً ومشوقاً. ومن المضايقات التى تقابلنا أن نشاهد عدداً من المظروفات قد تم لصقها قبل الاستخدام أو نرى عدداً من الملصقات لبعض الرسومات تم وضعها على الجدران فى غير محلها فينبغى ألا تستبد بنا الدهشة المفزعة ويتملكنا الضيق أو التبرم فالهدوء والتعقل خير وسيلة حيال هذه المواقف. ذلك إن رؤية الطفل لك ولما تفعله حتى قبل ممارسة الطفل لما يفعله بنفسه كثيراً ما تؤثر فى حركة اللسان والطفل يقلدك.

وبالنسبة للشفتين : استخدام اللعاب فى النفخ فى وضع يبدو فيه الوجه كأنه يقوم بالتقبيل وتتم من ذلك عملية النمو فى صورة طبيعية. يتم التمرين بشكل واسع عن طريق مزيد من النفخ فى أشياء متعددة كفقاعات الصابون ونفخ قصاصات من الورق على المكتب مع خلق نوع من التنافس والمباراة مع طفلك فى المقدرة على النفخ وفى ذلك تمرين جيد لتحريك الشفتين.

أما الصوت : نستطيع نحن الآباء أن نصطنع أصواتاً بديلة عن الأصوات العادية كأصوات السيارات - أجراس التليفون - قرع الطبول - البنادق - الحيوانات والطيور - سيارات الشرطة أو المطافئ ومن كل ذلك يمكننا أن نتيح أمام الطفل مساحة واسعة يتلقى من خلالها مجموعة من الأصوات المختلفة وبذلك نمنحه الفرصة لمزيد من الاستماع والتمرين.

التحادث والتحاور :

الطفل لا يستفيد من الكلام المختلط الذى يثرثر فيه المجتمعون من

أهل البيت ويفتقد إلى الوضوح والتنظيم . فما نعنيه من التحادث هو ما نقصد به الطفل ذاته بصفة مباشرة موجهة إليه. والأطفال ذوو الحالات الخاصة يتعسرون فى التفريق بين ما هو موجه لهم من حديث وما يصدر من كلام لغيرهم من الناس فالرؤية لن تكون بالنسبة لهم واضحة ويبدو الكلام خليطاً غير مفهوم . فينبغى علينا مراعاة ذلك بقدر كبير من الاهتمام ونحن نتعامل فى مجال الحديث أو الكلام عند الطفل.

مشاكل فى سلامة النطق والإفصاح

إن مشاكل القدرة على النطق والإفصاح من الأمور الهامة فى مساعدة الأطفال ذوى الحاجات الخاصة مثل أطفال (الداون) . وتبدأ المشكلة مع ولادتهم حيث الكروموزوم الزائد ناتج عن أمر جينى مع فترة الحمل أو قبله.

من ذلك تبدو مشكلة التحصيل أو التعلم حيث تكون عسيرة ويترتب عنها عسر فى الاستيعاب والفهم وإنشاء ما يسمى بالحوار أو اللغة.

ويبدو هؤلاء الأشخاص في حالة من فقدان الإدراك مع من يتحاورون معهم بالإضافة إلى قصورهم الواضح فى الإفصاح عما يريدون فهم يجمعون بين حالين أو مشكلتين فقدان الإدراك إلى جانب فقدان الفصاحة.

وإذا كان لدى الكثير من هؤلاء الأطفال قصور فى البيان والفصاحة فهم يعانون أيضاً (لدى بعض الحالات) من التلعثم والتعثر فى الإفصاح. وهناك اختلاف بين مفهومى عدم الإفصاح والتلعثم . ليس من بين الأسوياء من يمتاز بالفصاحة مائة بالمائة فغالباً ما يصيبنا حالات من التلعثم ويعوزنا

التروى والتفكير فيما بدر منا من كلام ونبدل كلمة مكان أخرى قد صدرت منا. وكما ذكرنا أن حالات التلعثم والتردد لا يسلم منها الكبار والصغار غير أنها غالبة عند الأطفال وهذا النوع من التردد هو ما يعرف «بفقدان الفصاحة».

ويشمل التلعثم عدم الإفصاح بالكلمة الصحيحة المراد إصدارها أمام السامع ويبدو ذلك فيما نسوق من حالات :

- الشعور بالعجز عن الاسترسال فى الكلام فيتوقف المتكلم عن الحديث أو يقوم بإعادته.

- يبدو عليه التوتر ويجهد نفسه فى صعوبة كى ينطق بالكلام.

- يحدث له هذا الجهد نوعاً من التبرم والتوتر.

- يشعر بنوع من العجز فيما لا يستطيع قوله مع علمه بما ينبغى أن يقال.

خطوات من أجل النهوض بالأشخاص الداون :

نستطيع خلق نوع من التوازن وذلك باتباع أسلوب التقليل من المتطلبات والارتفاع بالقدرات.

فعند تقليل المتطلبات :

- نعطى فرصة مناسبة «لشخص الداون» لتهيئة ما يريد قوله ثم يفصح بالكلام وقد يخرج منه الكلام فى بطء على خلاف ما ننتظر.

- السماح بفسحة من الوقت مناسبة تفصل ما بين قوله وما يكون من إجابة وفى ذلك تقليل من سرعة التحاور. هذا بالإضافة إلى حفز الطفل أو المراهق أن ينال حظاً من طول الفترة يستطيع من خلالها أن يفكر قبل أن ينطق.

- لا ينبغى التسرع بقطع الكلام أو التعبيرات التى نظن أنه يحاول تجاوزها.

- اتبع قليلاً من التباطؤ للسماح للبالغ أو الطفل الداون كنموذج يسير بمقتضاه.

- احرص على ألا يبدر منك تعقيد أو تطويل فيما تقول.

- ليكن ما يصدر منك من كلام ما يحث الطفل ويحفزه وذلك أفضل الكلام العادى.

ولكن ما دور القدرات ؟

إن الأسلوب الذى نستخدمه مع الأطفال من أجل التقدم باللغة والمزيد من الرصيد الكلامى لديهم له أثره الجيد فى دور الفصاحة. إن التعامل بالألفاظ التى لها رنين موسيقى وتمتاز بالسجعات فى نهايات الكلام له أثر طيب بالنسبة للسمع والتمثيل بالحركات والتصفيق يعطى نتائج مرضية أيضاً ولا يفوتنا أن نخفض من كم الكلام فإن الكثرة قد تؤدى إلى نتائج عكسية.

إن التعامل مع الأطفال ذوى الحالات الخاصة عن طريق استخدام

الإشارات أو العلامات فيما هو ماثل أمام ناظريه من رسومات أو لوحات مصورة يفيد فى التخفيف من العبء على الطفل الذى يفتقد إلى الفصاحة ويعانى من عسر فى الاستيعاب.

وعلينا لكى ننهض بجدوى المهارات فى مجال الاختلاط الجماعى أن نوفر دوافع الحفز والتشجيع لدى هؤلاء الأطفال.

إن الكثير من أطفال الداون تعوزهم الفصاحة وحسن التعبير بينما يكون إلمامهم بالمفردات فى نمو مطرد . كما نلاحظ انعدام الفصاحة أو التقليل منها عندما تتقدم مستوياتهم فى إعداد لغتهم وتنظيمها . وفى الوقت نفسه تبقى لغة الكلام والحوار العقبة الكبيرة عند بعضهم وهم فى طوق البلوغ.

كيف نثير الانتباه عند أطفال الحالات الخاصة

إن خطورة الإعاقة الذهنية عند أطفال الحالات الخاصة تتمثل فى التدهور فى التركيز حيث يسهل إصابتهم بالشطط والتشتيت. والقائمون على شئون هؤلاء الأطفال كانت لهم تجارب ومحاولات ناجحة فى الكشف عن حالات الأطفال المعاقين من حيث تصرفاتهم وأعمالهم وتمت هذه التجارب والمحاولات على كل حالة فى وضع فردى ومستقل وذلك لقياس مدى استعداده للتشتيت. وقد تبين أن الأطفال المعاقين بصفة عامة ممن كانوا تحت الفحص قد بدرت منهم أخطاء كثيرة فى وقت قليل لا يتعدى عشر دقائق ، فى حين أن الأطفال الأسوياء أتموا أعمالهم دون أخطاء.

وبالنسبة للأطفال المعاقين من غير الداون فإن أخطاءهم تقل نسبياً عن الأسوياء من الأطفال العاديين بينما بدت زيادة الأخطاء بشكل ملحوظ لدى أطفال الداون هذا في الوقت الذى ظلت فيه اتجاهات العمل كما هى .

وقد مرت المجموعات الثلاث بشئ من التحسن برغم تأثير المشتت . لقد تم نوع من التبادل فى العلاقات بين ما وضعه المدرسون من تقييم وبين العمر الذهنى ولم يشمل ذلك العمل أو الإنجاز .

ومما تم إنجازه فى محيط الدراسات التى عالجت حالات الانتباه تبين أن هذه التجارب شملت مفاهيم شتى عن طبيعة الانتباه وعزوها إلى عدد من النظريات المختلفة كانت الدراسات فى غالبيتها تهتم باليقظة والانتباه أو الحرص على الانتباه لحدث بعينه ثم الوقوف على ما طرأ من تغيير فى زمن طويل وذلك بمقتضى تنفيذ عدد من التجارب تتضمن عدة اختبارات يقاس بواسطتها مدى الانتباه واليقظة كما قامت بدراسة كيفية التطور فى مستوى التمسك بالانتباه مع تقدم السن عند الأطفال الأسوياء بين سن ٥ ، ٧ سنوات.

إن هذه التجارب والدراسات أكدت ما كان ينتظره القائمون عليها فالأفعال التى ينجزها المعاق تستغرق وقتاً أبطأ من مثيله عند الأطفال الأسوياء وذلك مما يتبين بجلاء وينطبق على الأطفال كباراً وصغاراً على سواء.

إن الأطفال الذين يواجهون صعوبة فى التحصيل هم الذين يعانون من نقص فى القدرة على الفهم أكثر من فقدانهم القدرة على المحافظة على الانتباه.

إن القائمين على تربية الطفل ذى الحالة الخاصة يلاحظون أن انتباه الطفل لما حوله يتم إذا ما كان نظره وسمعه أو ما يقوم به من عمل متوجهاً لما أمامه في حضور المدرس.

ويضيف هؤلاء المربون أن عوامل الانزعاج والضوضاء وما تحدثه فى وقت العمل يؤثر تأثيراً ملحوظاً فى ضعف الانتباه مما يترتب عليه ضعف أيضاً فى إتمام العمل. كما أن النتائج التى توصلوا إليها تركز على حدوث ذلك بالنسبة للأطفال الذين يعانون من قصور ذهنى بصفة خاصة. وما يكون من تباين بين كل من عجز الانتباه ونقصه بالنسبة لاختبارات المعمل أو ما يدور فى الفصول إنما يرجع إلى السيطرة فى الدوافع.

غالباً ما يتم فى المعمل الكشف عن الطريقة التى يتم بموجبها التجاوب بين الفاعل والدافع وذلك مما يكون من سيطرة يمتلكها القائم على التجربة كالقيام بإشعال عود من الثقاب ثم إطفائه وذلك يختلف عما يدور فى الفصل حيث يصدر انتباه الطفل من ذاته بدافع من رغبته وهو المسيطر بذاته على نوازعه وذلك بعد مطالبة المدرس الطفل بالقيام بعمل ما أو الاشتراك فيه.

ومن ثم يتبين لنا أن المستوى والإتقان وفترة الإنجاز كلها أمور يتحكم فيها الطفل ويملك زمامها.

وهناك استنتاجات محدودة حاولت الربط بين ما يتم فى المعمل من تقييم لمدى انتباه الطفل بما يتم من أداء فى الفصل واستنتاجات أخرى راقبت بدقة سلوك الطفل صاحب القصور الذهنى.

لقد أجريت اختبارات عديدة تقيس مدى تأثير التشتت على حالتى اليقظة والانتباه لدى الأطفال الأسوياء وعند الذين يعانون من القصور الذهنى وتبين أنها لا تؤكد بالضرورة تأثيراً سلبياً يضر بإنجاز الأعمال.

والجدير بالذكر أن هناك ما يفند ما طرح من أبحاث ويستدرك عليها ذلك لأن الدارسين المتقدمين سجلوا أن أعمال الصغار من الأطفال تتعرض للشتات بغير صعوبة تذكر متأثرة بوسائل الشتات وهذا ما تؤكده الأبحاث المتأخرة التى تستند إلى استنتاجات تجريبية أثبتت أن تأثير التشتت لا يخفض من مستوى الأداء وقد يكون من دعائم التنفيذ.

إن من نتائج الأبحاث المعملية سالفة الذكر ما سجله صغار الأطفال من مستوى متقدم فى مجال العمل والأداء فى جو من التشتيت بالمقارنة إلى الأطفال الذين كانوا بمنأى عن هذا المؤثر.

إن هذه الأبحاث لم تختص بالمعوقين من الأطفال فى الوقت الذى أكد فيه الباحثون عدم وضوح فروق ظاهرة بين الأطفال المعوقين وغيرهم من الأسوياء وهم يؤدون جميعاً فى أجواء التشتيت. إن ما أجرى من تجارب تركز على النوع الذى لا أثر لعوامل التشتت فى إنجازاته . وهذه التجارب يستطيع الطفل من خلالها أن يجمع كل انتباهه ويتوجه به إلى العمل الذى ينجزه وهذا النوع من التركيز يعود الطفل على استقبال شتى المؤثرات ولا يمكنها التحكم فيه وتبدو النتائج مختلفة إذا كانت المسئولية تتعلق بالفرد ومستوى الأداء كما هو متبع فى كثير من الأعمال التى يؤديها الأطفال داخل الفصول.

الباب السادس
الفصل الأول

الجانب الطبى والصحى فى حياة الطفل المعوق

إن الجانب الطبى والصحى غاية فى الأهمية بالنسبة لحياة الطفل المعوق ذلك لأنه يعانى قصوراً منذ ولادته ويتعلق هذا القصور بوسائل الإدراك الأساسية : السمع - البصر بالإضافة إلى المشاكل التى تعانى منها بقية الأعضاء وتطرأ عليها أمراض متنوعة مثل مرض السكر وإصابات الغدة الدرقية وفقرة العنق. كما يحتاج الطفل المعوق إلى رعاية خاصة تنظم طعامه وشرابه وتحرص هذه الرعاية على حصول الطفل على الفيتامينات اللازمة لمقاومة الأمراض الطارئة ولا ينبغى إغفال حركة الأعضاء من تمارين تنشط الجسم وتحرك الأعضاء.

السمع وكيف نتعامل معه بالنسبة للمعوق :

ربما كان رد الفعل الذى ينتج من الاختبار العادى للسمع فى الشهور الأولى من عمر الطفل يحدث نوعاً من الانزعاج لدى الآباء لكن هذا الأمر لا يشكل تخوفاً نخشى منه على أبنائنا . ذلك لأن الطفل أمامه طريق طويل يمر فيه بفترات من التغير والتطور تجعله يتعرف على مصدر الصوت الآتى مما يحيط به وبالتالى يلتفت إليه.

لكن الطفل (المعوق) خاصة عند أطفال الداون يعانى من بطء فى تطور ما يتلقاه من سمع لذلك فإن هذا الطفل لا يتنبه إلى الصوت الصادر إلا فى

مرحلة متأخرة على الأرجح عندما يبلغ عمره سنة.

ويمكننا استشارة الطبيب المختص إذا ما غلب على ظننا أن الطفل لا يسمع بصورة جيدة وينبغى عرض طفل (الداون) على متخصص ذى خبرة جيدة فى علاج السمع مستعيناً بجراح متخصص فى الأنف والأذن والحنجرة . ومن العسير فى أغلب الحالات عمل فحوص واختبارات للسمع بالنسبة للأطفال المعوقين فينبغى اللجوء إلى ذوى الخبرة المتازين فى هذا الخصوص.

وتتم القياسات السمعية فى صورة رسم بيانى يطلق عليه (قياس السمع) يحصل بمقتضاه الطبيب المختص على قياس جيد لدرجة السمع عند المريض.

دور الوالدين فى مراقبة الطفل :

إن الاعتقاد السائد عند المراقبين أن موقف الوالدين غاية فى الحساسية وهم يواجهون المعاناة السمعية عند أطفالهم ولكن الأمر يختلف بالنسبة لطفل الداون فالصورة غير واضحة بالنسبة لإمكانات الطفل من عدمها وليس هناك كلمة فاصلة فى ذلك وتسبب مشاكل طفل الداون قلقاً عند الآباء فى حال اكتشافها . ولا يكون السمع بالصورة التى تؤدى مهمتها كاملة لدى هؤلاء الأطفال إذا ما رأيناهم بشكل مفاجئ ينتبهون إلى صوت النافذة عند إغلاقها بشدة أو ما يصدره جرس الباب من صوت عالٍ أو صدور صوت مرتفع من أحد الجالسين فى الغرفة.

فنحن لا نستطيع تفسير ذلك بجودة السمع لدى الطفل أو استطاعته استيعاب ما يدور من حوار فيما يكون من أحاديث لها صداها من حيث الامتداد والسرعة والتتابع. ويمكنك اختبار ذلك مع طفلك .. وهل يستطيع تلبية ما تقول إذا ما أتى صوتك من مكان آخر داخل الشقة وهل تصدر منه التفاتة إذا ما تفوهت باسمه أو صدرت منك كلمة استحسان وأنت تحاور شخصاً آخر.

خطوات تعين الطفل الذى يعانى مشكلة فى الأذن :

- استخدام التلفزيون عند الضرورة ولمشاهدة برامج بعينها. ذلك لأن استخدام التلفزيون بشكل متواصل وما ينتج عن ذلك من أصوات مختلطة وكثيرة يكون له أثره السلبى على إمكان الطفل فى تلقى الأصوات الأخرى خاصة ما يدور من حديث فى الوقت ذاته.

- تتفرغ لحديث الطفل بشكل هادئ والتلفزيون لا يعمل.

- احرص على أن الطفل يتابعك وأنت تتحدث إليه بنظراته ولا يوجد هناك ما يشغله.

- استخدم مع طفلك ما يهئ له استيعاب ما تقول عن طريق الحركات والإشارات والإيماءات وغير ذلك.

- لا تجعل الملل والضيق يتسربان إلى نفسك وأعد على طفلك ما تقول حتى يفهمك .

- اتبع أسلوب التوسط أو الوسط وأنت تتحدث، فلا ترفع صوتك بقوة

ولا تتحدث فى همس حتى لا تكاد تسمع فخير الأمور الوسط.

- امنح دائماً الطفل فسحة من الوقت ليستوعب ما قلته له ويتمعن فحواه ويعيش معه. فإن النتيجة تصبح عكسية وينتكس الطفل إذا صدر منك حديث جديد ولما يتجاوب الطفل بعد مع ما سبق من حديث.

دور المدرسة فى المشاركة :

- احرص على إعلام المدرسة بما يعانى طفلك فى مقدرته السمعية ويما يتبع معه فى محيط الأسرة كما ذكرنا.

- مجاورة المدرس عند سمع الدرس أمر مهم فالجلوس بعيداً يضاعف من حجم المشكلة.

- وعلى المدرس أن يحرص تماماً على جذب انتباه الطفل نحوه قبيل توجيه حديثه إلى الفصل.

مشاكل أخرى تتعلق بالسمع :

الملاحظ عند بعض حالات الداون أن الصمم المتعلق بالعصب يأخذ فى التطور كلما تقدموا فى السن بينما يحدث عند الصغار وينتشر عند المراهقة بصفة عامة حتى يصل إلى أعمار البالغين. ومن الضرورى متابعة الحالات عن طريق الاختبار السمعى من حين لآخر لهؤلاء الأطفال، ذلك لأن إصابتهم بضعف السمع يحد من مستوى قدراتهم فى ممارسة حياتهم الطبيعية.

إن نتائج المقياس السمعى الصادرة من صمم العصب تختلف عما ينتج من إصابة الأذن الغروية ذلك لما تتأثر به الأصوات ذات التردد العالى.

إن وسيلة معالجة صمم العصب هي من الوسائل السمعية وخير الوسائل أن يجرى الاختبار السمعى فى سن الثانية عشرة. وإذا ما أردنا التغلب على ما يستجد من مشاكل فخير الوسائل هو الاستعانة بالوسائل السمعية ولا نركن إلى إرجاء الأمر حتى سن المراهقة ففى هذه الحال نتوقع من المراهق أن يتمرد على استخدامها ويصر على ذلك. ومن ثم ينبغى أن نعود الطفل على ارتداء الوسائل السمعية وتحقيق الفائدة من ذلك.

اختبارات السمع واستخدام الوسائل :

إن الفحوص المتعلقة باختبارات السمع لدى أطفال الداون يجب أن تتم بشكل دورى كل عامين على الأقل، ذلك حتى فى حالة اطمئنان الآباء إلى انعدام المشاكل. وللقضاء على مشاعر القلق والشك على الآباء أن يبادروا إلى طلب الاستشارة والاستعانة بمتخصصين فى شئون السمع عن طريقة إخصائى سمعى محلى أو باللجوء إلى مستشفى متخصص فى مجال السمعيات وعدد من متخصصى الأنف والأذن والحنجرة.

لا يقتصر اختبار السمع فقط بواسطة النظر لما ينتج من أفعال لها صلة بالأصوات التى لا تتعلق بالحوار والمحادثة مثل رنين الجرس أو القرع على الباب أو الأصوات التى نتعمد إحداثها ولكن الأمر يتعدى ذلك ليشمل إمكانية سماع الطفل بطريقة واضحة لما يدور من حوار وكلام من خلال الحياة اليومية. ليست المقدرة على سماع الأصوات المنفردة هى المقياس الضرورى لاستطاعة الطفل التمييز بين مختلف الأصوات المتعلقة بالتحاور والتحادث ومن ثم فالأمر يحتاج إلى القيام باختبارات تفريق الحوار إلى جانب اختبارات النغمات المنفردة فى حالة بلوغ الطفل السن الكافية.

معوقات العين والإبصار:

إن ما يصيب الأطفال بصفة عامة من معوقات العين والإبصار تشمل الأسوياء وذوى الحاجات الخاصة لكن تعرض أطفال «الداون» لهذه المعوقات يزيد عمن سواهم فإصاباتهم عديدة ومتلاحقة. وإذا لا حظنا وسائل العلاج وجدناها تختلف أيضا عن الأسوياء نوعاً ما ذلك لما يتعثر فيه أطفال الداون فى تلقى التعلم حيث تجرى لهم اختبارات لا تناسب أعمارهم وقد أجريت لمن دونهم فى السن من الأطفال فهم متأخرون عمن سواهم من الأسوياء.

وقد كشفت التجارب أن هؤلاء الأطفال يميلون إلى التعامل بالإشارة أكثر من التعامل بالكلام.

إن الأطفال الذين يعانون من أمراض فى القلب ليسوا فى مأزق إذا دعتهم الحاجة الملحة إلى التدخل الجراحى فى العيون ويفضل الاستعانة بمتخصص فى أمراض القلب.

من أمراض العيون الحول وهو ما يبدو من اختلاف فى اتجاه العينين وتختلف حالات الإصابةبه من الثبات إلى ظهوره فى فترات وتخص هذه الحالة الأخيرة بداية المرض.

إن الإصابة بهذا المرض كثيرة الانتشار خاصة عند الذين يعانون من قصر النظر أو طوله ومن ثم فالحاجة ماسة لديهم لاستخدام النظارة. كما أن هناك أطفالاً ليسوا بالقليل مرضى بالحول التقاربى وفيه تتجه إحدى العينين ناحية الأنف ويعانون من طول فى النظر (الطمس) وهؤلاء الأطفال تتحسن حالاتهم باستعمال النظارة.

وننصح باللجوء إلى الطبيب المتخصص إذا ما أطلت ظاهرة الحول برأسها عند الطفل أو شكا من شئ يعوق الإبصار ويتعاون كل من الاخصائى البصرى وطبيب العيون فى هذا المجال.

إن التدخل الجراحى يكون لازماً إذا كان الحول يبدو ظاهراً ويضر بالإبصار حتى مع استعمال النظارة فإن الجراحة تصحح هذا القصور حيث تؤدى هذه العملية دورها فى تعديل مكان العضلات الصغيرة الكائنة خارج العين وتقوم بدورها فى جذب العين إلى الوضع الصحيح.

إصابات العيون بالعدوى :

تنتشر عدوى العيون ومرض العيون الدامعة عند غالبية أطفال الداون وذلك يرجع إلى ضيق القناة الأنفية الدمعية حيث تصاب بالإنسداد مما يؤدى إلى دمع العينين . وإذا لم يكن هناك تصريف للدموع النظيفة عن طريق المجرى الطبيعى لها فيصبح الأمر ممهداً للإصابة بالعدوى.

واستعمال المضادات الحيوية كعلاج للعدوى أمر طبيعى حيث تقطر العين نهاراً ويستعمل المرهم ليلاً ويمكننا غسل العيون صباحاً بالماء الذى برد بعد الغليان وكذلك فى المساء مع استعمال المرهم فقط.

ومستقبلاً يستطيع الأطفال الانتهاء من هذه المعاناة وذلك فى حالة ازدياد حجم القنوات مع ازدياد كبر الوجه مما يسمح باتساع القنوات. وفى حالة استمرار العدوى يلزمنا تسليك وحقن القنوات الدمعية ومع أنها عملية سهلة لكن يلزمنا بالضرورة استخدام المخدر الكلى فى تلك الحالة.

وضع العين تحت الاختبار:

ينبغى التعجل بوضع عين الطفل تحت الاختبار فى أولى مراحل الإصابة بالحول أما عند أطفال الداون فلا حاجة للانتظار حتى تأتى المشكلة ولكن الفحص الوقائى هو السبيل إلى ذلك حيث يجرى ما بين عام وعام ونصف ثم يعاد فى سن الرابعة قبيل الالتحاق بالمدرسة.

وتدخل مختصو الإبصار لازم فى هذه الحال مع إعداد كشف النظارة للتوقف على حاجاتهم لاستخدامها واختبار كفاءة العيون جيداً.

يكون هناك فحص دورى لعيون الأطفال بصفة منتظمة فى المراحل المدرسية وذلك كل عامين أو ثلاثة أعوام ولكى نتقى حدوث المشكلات فينبغى تقريب المسافات بين فترات الفحص حيث يتم الفحص مرة أو مرتين كل عام. علماً بأنه من الضرورى أن يوضع الطفل تحت الاختبار الخاص بالنمو بإشراف اخصائى الأطفال الذى يقوم بتحويله إلى المختصين من سائر التخصصات فى حال وجود مشكلة من المشكلات.

اختبار سلامة النظارة قبل الاستعمال:

يجرى اختبار للأطفال بعد التقطير فى العين حيث يقوم التقطير بإرخاء حدقة العين مما يمكن القائم على المختبر من تحريك شعاع صادر من جهاز قياس قاع العين. إن النظر إلى الضوء لفترة قصيرة لا يسبب مشكلة لدى الأطفال المختبرين وطوال فترة الفحص.

مشكلة التعود على استخدام النظارة وكيف نشجع الطفل على ذلك :

لكى نتغلب على ما نلاقيه من عقبات فى بداية المرحلة فينبغى أن نبدأ وبطريقة مباشرة فى خلق نوع من النشاط يميل إليه الطفل ويهواه مثل التأمل فى صفحات الكتب أو ممارسة الألعاب الباعثة على النشاط والحيوية.

إنه فى استطاعتنا استغلال جهازى الفيديو والتليفزيون كوسيلة نستعين بها على جعل الطفل يحتفظ بارتداء النظارة ونحول بينه وبين نزعها لذلك يكون من الأفضل أن يجلس بجواره أحد الكبار عند مشاهدة التليفزيون أو الفيديو فيجعل الطفل محتفظاً بنظارته طوال وقت المشاهدة ومن ثم يستطيع الطفل الربط بين ارتداء النظارة وممارسة النشاط المحبب لديه. وكلما كان النشاط أكثر متعة ولهوا كلما زاد الاحتفاظ بالنظارة لأن عامل التلهى والنسيان يلعب دوره فى هذه الأحوال. ولا يفوتنا أن ننبه على ضرورة جعل النظارة مريحة للطفل عند الارتداء فما تحدثه النظارة من متاعب وهى تضغط على مكان الأذن من الخلف تجعل الطفل يقدم على نزعها. ومن الأمور المجدية فى التشجيع على ارتداء النظارة أن يكون الوالدان ممن يرتدون النظارات أمام الطفل لوقت طويل. ولا نغفل دور المدرسين فى الحضانة أو المدرسة فى المساعدة مع الأبوين. إن تعود الطفل على نظارته يجعله يحرص على ارتدائها لما لها من فائدة فى رؤية الأشياء بوضوح.

أمراض أخرى يتعرض لها الطفل :

مرض السكر :

إن الطاقة لازمة ملحة من لوازم النهوض بالأعمال والطعام هو الأساس في وجود الطاقة حيث تكون الأنسجة على اختلافها وهو شبيه بطاقة الوقود بالنسبة للمركبات ووسائل النقل. ويتمثل الوقود في أنواع الطعام بالكربوهيدرات (السكريات والنشويات) والدهون ومقياس وصول الطاقة إلى الأنسجة ما يبدو من تحكم الجسم في مستوى الوقود في الدم. ويقوم ذلك بواسطة استخدام هرمونات متنوعة لكل وقود. ولكي لا يتعرض مستوى الوقود للارتفاع أو الانخفاض ينبغي ألا يحدث خلل ما في هذه الهرمونات ويعتبر الأنسولين الهرمون الأساسي الذي يتحكم في مستوى السكر في الدم. ومصدر إفراز هذا الهرمون (البنكرياس).

ولزيادة مستوى الأنسولين مهمة مساعدة في دخول الجلوكوز في أنسجة الجسم ويحول دون إفراز الجلوكوز من مخازنه وفي حالة نقص الأنسولين اللازم يرتفع مستوى الجلوكوز في الدم ويظهر ما نسميه بمرض السكر.

السكر وأطفال الحالات الخاصة :

يكتنف هذا المرض نوع من الغموض من حيث التوقف على وجوده بالفعل ففي بداية ظهوره لا تتضح الصورة بجلاء إذ قلما يلاحظ الشخص جديداً طرأ عليه. ويبدأ التعرف على هذا المرض عندما يرتفع مستوى الجلوكوز في الدم ثم بالتالي ينزل في البول. وعندئذ يزيد الجلوكوز من كمية

الماء النازل فى البول. ومن ثم تبدو أعراض المرض فى الظهور حيث تزيد كمية البول وبالتالى يفقد الجسم ماءه ويشعر المريض بالعطش والرغبة الملحة فى الشرب.

هذا إلى جانب ما يتعرض له مرضى السكر من إصابات العدوى أو ما تصاب به المسالك البولية أو مرض الطفح.

إن معظم مرضى السكر من الأشخاص ذوى الحالات الخاصة (الداون) يعانون من مرض السكر الذى يعتمد على الأنسولين وقلما يتم الكشف عن وجود سكر لا يعتمد على الأنسولين عند هؤلاء الأشخاص من كبار السن. ويغلب الظن أن ظهور البدانة من الأسباب الشائعة نوعاً ما فى خلق هذا المرض.

سلبيات هذا المرض :

إن سلبيات هذا المرض تبدو فيما يحدثه من مشكلات نتيجة لارتفاع مستوى الجلوكوز فى الدم لكن الأمر لا يقتصر على ذلك فإن آثاره تلحق الضرر بمناطق عديدة من الجسم مثل إصابات العيون والكلى والقدمين هذا إلى جانب أن الكثيرين معرضون للإصابة بالسكتات الدماغية والأزمات القلبية.

والمبادرة إلى التشخيص المبكر لهذا المرض يساعدنا كثيراً فى تفادى المشكلات التى تنجم من الإصابة به وقبل أن تتفاقم مشاكله مما يعد خطراً يهدد حياة المريض.

ومن ثم فينبغى على مريض السكر القيام بإجراء كشف دورى حتى يقف على الإشارات المبكرة التى تتعلق بهذه المشكلات الخطيرة التى تقيهم اللجوء المضطر إلى الإصابة بالعمى أو فقدان الأطراف أو الإصابة بالفشل الكلوى.

ولقد أثبتت الأبحاث مؤخراً أن السيطرة المحكمة فى معدلات سكر الدم تحد كثيراً من استفحال هذه المشاكل وخطورتها.

وإذا كنا نهيب بالآخرين أن يلتزموا بما قلناه سابقاً فإن المسألة لا تختلف بالنسبة للمرضى من ذوى الحالات الخاصة ممن يعانون من مرض السكر؛ لكننا نطالب الآباء والمهتمين بمزيد من العناية الدقيقة لهؤلاء المرضى وذلك لتفادى الكثير من المخاطر التى قد تخلق نوعاً من الخلل الطبى تظهر أبعاده وآثاره لمن يعانون من مرض السكر.

ولكن ما طرق العلاج الناجحة ؟

هل نتبع فى طرق العلاج العلاج الموحد ؟

إن سبل العلاج تختلف باختلاف الأفراد ولكن هناك أسلوباً رئيسياً ينبغى اتباعه عند التطبيق. ففى البداية نحرص على خفض مستوى السكر إلى الحد المناسب كى لا نسمح له بالارتفاع فى الدم وبالتالى ينزل فى البول وينتج عنه أعراض السكر. وذلك أدنى ما نصبو إليه فى علاج مرضى السكر. ويمكننا مضاعفة الجهد مع معظم المرضى من أجل تحقيق تقدم فى تفادى المضاعفات طويلة الأمد من الاتساع والتطور عند مرضى السكر وحبذا لو كانت العناية منذ بواكير المرض وبدياته فتحقق الوقاية من التطور إلى ما هو أسوأ.

كما يمكننا وفى حالات خاصة ومحدودة أن نتمكن من السيطرة والتحكم بشكل طيب فى السكر هذا بالإضافة إلى اتباع ذلك عند المرضى من الحوامل خلال فترات الحمل.

ومع أننا ندرك جيداً أن السيطرة التامة على المرض وتحقيق التحكم قد يجنب المريض ولفترات طويلة الكثير من المشاكل فذلك يعطينا مؤشراً لمواصلة البحث المستمر من أجل الحصول على مستوى طبيعى للجلوكوز فى الدم فى أغلب الأوقات عند المرضى. إن ما ذكرناه لا يعنى بالضرورة محاصرة المرض من طرف واحد فنحن بحاجة إلى تعاون مريض السكر مع بذل الطاقة فى جدية وحزم. وليعلم المريض أنه إذا كانت هناك خطورة فى ارتفاع مستوى السكر فالأمر لا يقل خطورة إذا انخفض مستوى السكر فى الدم. فيجب أن نبتغى فيما بين ذلك سبيلاً.

الغذاء الجيد ودوره فى صحة الطفل :

مرحلة الرضاعة والانفصام :

إن الأطفال الأسوياء مثلهم مثل ذوى الحالات الخاصة فى حاجتهم الضرورية إلى الرضاعة الطبيعية فقرب الطفل وملاصقته لأمه تكون له نتائج إيجابية فى متانة الروابط بين الطفل وأمه.

ولما كان الأطفال ذوو الحاجات الخاصة معرضين للعدوى والإصابات وبصفة خاصة ما يصيب الجهاز التنفسى فإن الرضاعة الطبيعية لها دورها الإيجابى فى عوامل نموهم. إن المداومة على الرضاعة الطبيعية يتوقف استمرارها على رغبة كل من الأم والطفل ولكن الأمر يختلف إذا تحولت الأم

عن الرضاعة الطبيعية إلى نوع آخر من اللبن وذلك قبل بلوغ الطفل الشهر السادس. فينبغى اختيار اللبن من الأنواع المخصصة للطفل الرضيع. وفى هذه الحال يمكن إعطاء الطفل قليلاً من اللبن المبستر بعد خلطه بنوع آخر من الطعام وذلك منذ الشهر السادس . وإذا تجاوز الطفل الشهر الثانى عشر فيمكن للأم أن تواصل الرضاعة الطبيعية أو تعطيه لبناً آخر فى فترة تتراوح بين أربعة إلى ستة أشهر عندئذ يجب إعطاء الطفل طعاماً متماسك القوام بواسطة الملعقة ذلك لأن الطعام الذى فيه صلابة قد يسبب للطفل نوعاً من السمنة خاصة فى المرحلة المبكرة من غذائه. ويفضل من الغذاء ما خلط من حبوب الأرز بلبن الأم أو بالماء المغلى أو مع لبن الأطفال.

ينبغى أن نتجنب وضع أجسام صلبة كالحبوب والبقسماط فى زجاجة إرضاع الطفل كما نبتعد عن وضع إضافة من الملح أو السكر إلى طعام الطفل.

إن استخدام الأطعمة المطهوة بالبيت بقدر الإمكان بعد ضربها فى الخلاط مع تصفيتها إلى جانب الأطعمة المفرومة والمهروسة كل ذلك مما يفيد فائدة جيدة فى غذاء الطفل.

دور الفيتامينات :

للفيتامينات دور فعال فى خلق غذاء كامل يساهم بشكل ملحوظ فى تقوية سلاح المناعة عند الأطفال ضد ما يتعرضون له من أمراض. على أن نبدأ من الشهر السادس وحتى سن الخامسة فى إمداد الأطفال بالفيتامينات . ولعيادات الأطفال دور فى تحديد الفيتامينات حيث تكون عادة

فيتامينات (أ / د / ج) حيث تقوم بتعويض ما يكون من نقص فى الغذاء من حيث تكامل الفيتامينات . كما يجب أن نتبع الحذر عند تعاطى الفيتامينات فلا نحاول زيادة الجرعات التى يحددها طبيب الأطفال.

جودة الغذاء وممارسة الرياضة :

ما دور الغذاء الذى تعتمد عليه أجسامنا ؟

إن الغذاء هو المولد الحقيقى للطاقة اللازمة لحياتنا التى نحياها. فإذا تناولنا غذاء جيداً متكاملاً وأدينا تمريناً منتظماً فقد حققنا مكسباً مضاعفاً لأجسادنا وعافيتنا ولكن الأمر لا يقتصر على هذين العنصرين فقط لكى نحصل على صحة ممتازة ولكن الفائدة لها بعد ثالث فإن كلا العنصرين يجنبنا الكثير من المشاكل الطبية ويمكننا من التحكم فى الوزن المكتسب. ومن ثم فالأشخاص الذين يعانون من زيادة فى الوزن نراهم أكثر تعرضاً للمشاكل الصحية والاجتماعية.

وكما ذكرنا قبل ذلك فإن أسلوب التعامل بالعنصرين السابقين لا يقتصر على الأطفال الأسوياء ونعنى بذلك (الغذاء والرياضة) بل يشمل الفريقين الأسوياء ومن لهم حالات خاصة مثل أطفال الداون.

إن الطعام الصحى وممارسة التمرينات يساعدان الفرد لكى يبدو فى مظهر جيد يتمتع معه بصحة جيدة.

هل الوزن الزائد ظاهرة طبيعية لطفل الحالة الخاصة ؟

هذه حقيقة .. وليس هناك تفسير لذلك .

فالطعام يصنع الطاقة التى تساعدنا على النمو والنشاط والسعرات

الحرارية هى ميزان الطاقة وكلما زادت السعرات الحرارية عما يحتاجه الجسم كلما تحولت إلى دهون وبالتالى يزيد الوزن. وكما يكون لدى الناس بصفة عامة من زيادة فى الوزن فإن بعض أشخاص الداون يميل وزنهم إلى الزيادة حتى فى حالة تناولهم الغذاء المنظم وممارستهم التمرينات.

وقد قرر بعض الباحثين الذين قاموا بالدراسات والاستنتاجات أنه لا خلاف فى متوسط معدل الاحتراق الأساسى ومن ثم ليس لديهم أسباب تبرر زيادة الوزن عند أفراد الداون.

ولكن الأمر يحتاج إلى المزيد من الأبحاث فى هذا الميدان فالبرغم مما تجمع من معلومات فى هذا الشأن وخاصة في الوقت الحاضر فإن خلاصة القول : أن الوزن الزائد ليس بالضرورة اللازمة عند أشخاص الداون ونستطيع تفاديه بالوسائل اللازمة.

تتدخل أسباب وعوامل تشكل عوائق فى التحكم للتخلص من زيادة الوزن عند الأطفال ذوى الحالات الخاصة. ومن هذه العوامل ما يختص بالناحيتين الاجتماعية والسيكولوجية مثل الإحساس بالملل والضيق مما يؤدى إلى الإكثار من الطعام وقلة الحركة والنشاط، كما يشارك الأصدقاء والأقارب دون قصد أو بغير وعى فى إهداء الطفل مأكولات دسمة لا تساعده فى إنقاص الوزن ولا ضرر منها إذا أعطيت له بانتظام. إن القائمين على تربية الطفل يحتاجون إلى مزيد من الوعى لمعالجة هذه المشكلات.

ومن الأسباب التى تتعلق بالناحية الجسمية ما نلاحظه من التكوين الخلقى لهؤلاء الأطفال فهم يميلون إلى القصر فى مراحل عمرهم بالنسبة

للأطفال الأسوياء كما نلاحظ أن كمية الطعام التى يتناولها كل من الشخصين الطويل والقصير إذا كانت واحدة أو متساوية فلا يتأثر بها طويل القامة بينما يزداد الوزن لدى القصير.

إن وسائل التعامل مع الأطفال ذوى الحالات الخاصة لم تكن بالقدر الكافى أو الواعى حيث كانوا يفتقدون إلى أنواع النشاط أو على ما ينمى ميولهم الرياضية وقد يكون هذا الافتقاد فى ممارسة ذلك بسبب ما يعانون من ظروف مرضية كأمراض القلب وغير ذلك ومن ثم لم يكن لهم عهد بممارسة تمرينات رياضية منتظمة علماً بأن ذلك من ضرورات النشاط عند هؤلاء الأطفال.

وهناك أمور تتعلق بالنواحى الطبية فما يحدث من خلل مثلاً فى نشاط الغدة الدرقية يؤدى إلى إفرازها هرمون يتسرب فى جسم المريض ويحدد معدل إنتاج الجسم من الطاقة بالنسبة للطعام والطفل الذى يعانى من نقص فى إفراز الغدة الدرقية معرض للإصابة بالكسل ويميل إلى امتلاء الجسم بالإضافة إلى إصابة الشعر بالجفاف والضعف ويكون معرضاً دائماً لتكرار الإصابة بنزلات البرد.

ولكن الأمر لا يدعو إلى القلق فعن طريق تحليل الدم يمكن إعطاء العلاج اللازم لذلك ينصح بعمل اختبارات للدم بصفة منتظمة خاصة لمن يخشى من زيادتهم فى الوزن بصورة مطردة.

وسائل فى محاربة الوزن الزائد :

إن الطفل الذى يعانى من هذه المشكلة يحتاج بالضرورة إلى التحرر من قيود المكان والانطلاق إلى خارج المنزل وتكوين صداقات خاصة عند

الأطفال المراهقين والبالغين وتعتبر هذه الأمور نوعاً من ممارسة النشاط له أهميته عند الطفل (المعوق).

إن زيادة الوزن تحد من حركة الفرد وتؤثر على قوامه ورشاقته وتلك من أسباب نفور الأصدقاء وانعدام الصداقات والإحجام عن الاندماج فى العلاقات الاجتماعية وخطورة ذلك تكمن فيما يشعر به الشخص من ضيق وكراهية وانطواء زائد مما يدفعه إلى الإكثار من تناول الطعام اعتقاداً منه أن ذلك يعوضه عن هذه المعاناه ومن ثم تتأصل فيه عادة من العسير التخلص منها.

ومن المشاكل الطبية ما يعانيه مرضى القلب الخلقى الذين ولدوا ومعهم هذا القصور ومثل هذه الحالات تشيع بين أطفال (الداون) وخاصة فى حالة البلوغ ومن ازدياد أوزانهم يتعرضون لمزيد من الضغط الزائد على القلب. هذا بالإضافة إلي ما يسببه الوزن الزائد من متاعب فى مفاصل المريض الناتج عن ضعف هذه المفاصل.

برنامج للغذاء المثالى :

هناك برنامج يومى يمثل نظاماً للغذاء الصحى كما ينبغى وننصح به الآباء والقائمين على رعاية الطفل وتشمل الوجبات أربع تقسيمات غذائية على مدار اليوم :

١- ما يحتوى على النشويات :

الخبز – الأرز – البطاطس – أحد أنواع المكرونة – البطاطا .

وتحتوى على ما يمد الجسم من : طاقة - فيتامينات - بروتينات - ألياف وأملاح معدنية مع قدر من الدهون وهى خالية من السعرات الحرارية المرتفعة هذا إلى جانب استغنائها عن الدهون أو السكر عند الطهو.

٢- منتجات اللبن :

اللبن - الجبن - الزبادى

وتحتوى على طاقة مرتفعة من الكالسيوم والبروتين ومع أنها غنية بالدهون إلا أن ما يحتوى منها على نصف الدسم أو ما نزع منه مطلقاً لا يؤثر فى قيمته الغذائية.

٣- بروتينات تتمثل فى :

اللحوم - الأسماك - الحبوب - الفول - اللب - البندق .

وهذه تمد الجسم بالبروتين، والفيتامينات والأملاح المعدنية وقد تحتوى على قدر مرتفع من الدهون ولسنا فى حاجة إلى كم كبير منها.

٤- الفاكهة والخضروات :

وتمد الجسم جميعها بالفيتامينات والأملاح المعدنية والألياف مع قدر يسير من الدهون ولا حظر من تناولها ويجب تناولها حبتين من الفاكهة أو الخضروات على الأقل فى كل يوم.

إن ما يمتاز به الطعام الصحى الجيد هو احتواؤه على قليل من الدهون والسكريات والكثير من النشويات والألياف.

يحتاج الجسم بالضرورة إلى بعض الدهون ولكن الخطأ فيما يتناول من دهون تزيد على حاجة الجسم وينبغى الابتعاد عن الدهون المشبعة مثل الزبدة بأنواعها المختلفة والسمن الصناعى النباتى ولتفادى هذه الدهون المشبعة نتناول لحوماً خالية من الدسم أو الأسماك أو منتجات اللبن قليلة الدسم وما يطهى من الطعام بطريقة الشوى أو البخار.

ويلزمنا الابتعاد عن بعض الأطعمة مثل التورتات والكيك والأطعمة المحمرة فى زيوت تحتوى على دهون نسبتها عالية ونحرص على استعمال زيوت نباتية مثل زيت الذرة وزيت عباد الشمس وزيت الزيتون وزيت بذر اللفت.

الباب السابع

مشوار التعليم والمتابعة لأطفال الاحتياجات الخاصة

يبدأ المشوار مع هؤلاء الأطفال من بداية الولادة حيث نقوم بالتعليم والتشجيع مع خطوات الطفل الأولى.. حقيقة أنهم لن يكونوا على سواء مع الأطفال الآخرين ولكن الاختلاف سوف يبدو يسيراً. ومن ثم فإنهم سوف يحصلون على قدر كبير من الفائدة إذا ما حرصنا على اصطحابهم النشاط. ولن يجد الآباء صعوبات كثيرة وهم يتبعونِ ما يجب أن يتبعوه مع أولادهم لأن الفارق سوف يكون يسيراً بالنسبة للمقارنة بالأطفال العاديين.

مشاكل فى الخلقة أو التكوين :

وكما ذكرنا فى فصل سابق من أن أسباب وجود هذه الحالات عند هؤلاء الأطفال يرجع إلى وجود كروموزوم زائد فى خلايا الجسم مما يؤثر على الجسم والمخ. هذا بالإضافة إلى إحداث نوع من البطء يحد من نشاط المخ وبالتالى فى سائر التطور التكوينى.

ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن هؤلاء الأطفال لديهم قابلية للتعلم والفهم بعكس ما كان معتقداً فى الماضى من وصف هؤلاء الأطفال بالتبلد والبلاهة ولم يكن ذلك حكما صحيحاً بل هو حكم جانبه الصواب.

ويتمتع هؤلاء الأطفال بقدر كبير من الإمكانات تماماً مثل ما يتمتع به الأطفال الأسوياء ذلك لأن هناك عدداً من الكروموزومات غير قليل وصل

إليهم بحكم تكوينهم عن طريق الوالدين ولذلك فهم قادرون على اكتساب مميزات تتمثل فى حب الأسرة ومكونات الشخصية وصفة الذكاء.

دور الآباء والمربين :

غالباً ما يتوقع من دور الآباء فى القيام بتنشيط الطفل وتدريبه من يوم ولادته ويدفعهم فى ذلك إحساسهم بما ينتظرونه من إتمام هذا العمل والسير به قدماً بالوسائل التى يتم بها صقل وتطويع المهارات مما تعلمه الطفل.

ولما كان الطفل لايستطيع الإفصاح عما حصله من الآباء فى سهولة ويسر فإن تواجده بالقرب من الوالدين من الأمور المطلوبة بحق. وهناك من الأطفال من هو فى حاجة إلى توجيه من والديه خاصة إذا كان يعانى من إصابة فى القلب.

إن بعض الآباء يتطلعون إلى تقديم برامج تعليمية تفوق ما يتبعونه مع أبنائهم من حيث التخطيط والتنظيم وهناك من أصيب بنوع من التصادم والصراع مع بعض المسئولين أو المهتمين منذ ولادة أطفالهم ومع ذلك فإن تمتعك بخبرتك الجيدة مع الأطفال هو الضمان الحقيقى لوجود التشجيع المثمر الذى لاغنى للوالدين عن الاستفادة منه.

الثناء والتشجيع :

إن العائد الكبير الذى يعود على الطفل يتحقق بشكل ملحوظ إذا كان برنامج التعليم قد أعد بصفة خاصة تتناسب واحتياجات الأطفال الفردية.

والطفل فى هذه الحال فى حاجة ماسة تماماً كسائر الأطفال إلى قدر

كبير من الثناء والتشجيع وخلق الثقة فى نفسه. قد يشكل تباين اللغة والكلام فى المنزل والمدرسة بعض المشكلات ومن ثم فينبغى على المهتمين تبسيط التوجيهات واختصارها بالإضافة إلى التكرار لمرات متتالية.

وإذا كانت الرؤية أو المشاهدة تساعد كثيراً فى عملية التعلم لدى الطفل فينبغى الحرص على جعل الطفل ينظر إلى المعلم وليس هناك ما يشغله فالنظر إلى المعلم يفيد الطفل أكثر مما سواه خاصة والمعلم يواصل الكلام.

ومن وسائل التشجيع بث الثناء عقب إتمام الأعمال أو إعطاء نجم أو أكثر تقديراً للعمل أو ما شابه ذلك من وسائل الحفز والتشجيع.

إن الطفل فى حاجة دائماً إلى مدحه وذكر حسناته؛ فدعه يسمعك ذلك لأنه يحسن الظن بما يلقاه من الكبار ويتوقع منهم بقدر حبه لهم أكثر مما يتوقعه الكبار.

ولا يفوتنا أن نشرك الطفل بطئ التعلم فى مختلف الأنشطة بقدر استطاعته وذلك مما يجعله أكثر اعتماداً على النفس والشعور بالاستقلال والانتماء.

التعامل الناجح :

معظم الأطفال ذوى الحاجات الخاصة يتمتعون بذاكرة قوية تحتفظ بالأشخاص والأحداث كما أن لديهم قدراً غير يسير من اليقظة بصفة عامة. وهم سريعو الغضب إذا ما حدث تغيير فى برامج التخطيط على غير ما

يتوقعون . ويبدو ذلك السلوك فيما لو كان تلقى الطفل وفق برنامج يتكرر كل يوم ولا يجد من ذلك مبرراً لما حدث من تغيير حيث لم يقتنع داخلياً بما يحقق الرضا لديه لهذا التغيير.

من ذلك ينبغى أن نعلمه سلفاً عما يحدث من تغيير يتعلق بجماعة العمل أو فيما يمارس من نشاط وكذلك عندما لا تكون هناك رغبة لديه فى ممارسة نشاط آخر مختلف ويتمسك بما لديه من نشاط يوليه كل الاهتمام. وإذا ما بدر من الطفل نوع من العناد ولم تفلح معه محاولات تبرير ما حدث فلنحاول الملاطفة معه وإضحاكه.

إن من سلوكيات أطفال (الداون) الميل إلى الصخب والدعابة وإذا شعر الطفل بنوع من السأم أو الملل حاول أن يلفت الانتباه إليه فيخفى بعض الأشياء كالنظارة أو المفتاح كما يفعل سائر الأطفال لذلك يجب أن تراعى مراقبته جيداً حتى يتم احتواؤه .

التحاور والكلام :

إن مرحلة التحاور والكلام تأتى متأخرة لدى أطفال (الداون) ولكن من المستطاع إمدادهم بقدر كافٍ من الحفز والتشجيع. ومن غير شك أن الطفل سيفيد كثيراً من وجوده مع من يستطيعون الكلام. إن ما يوجد من عضلات يحتويها الفم بطيئة الاستجابة مما يصعب معه الكلام.

إن خير ما يقوم به الكلام عند الطفل ما يتردد من أناشيد بصفة دائمة مما يساعد كثيراً فى طلاقة الكلام وتحسين النطق. هذا بالإضافة إلى استخدام اللعب المعينة فى هذا المجال مثل استخدام (لعبة التليفون) الذى

تتقدم بواسطته لغة التحدث. وفي تكرار المحاولات التي تقلد أصوات بعض الطيور أو الحيوانات يجد الطفل منطلقاً للتعبير الصوتي وتطور الكلام. من ذلك تقليد صوت الديك (كوكوكو) أو صوت الخروف (ماء ماء) إلي غير ذلك. وهناك من الأنواع المؤدية إلى تقوية عضلات الفم كالمص والنفخ أو الشفط.

إن على القائمين بالتعليم أو المتابعة ألا يصابوا بنوع من الانتكاس إذا ما بدا من الطفل شئ من الإحباط لافتقاده إلى القدرة على الكلام والتحادث مع الآخرين وعندئذ تستخدم لغة إشارات ماكتون بمصاحبة الحديث مع الطفل وكل من يحيط به من عامين أو مُتحدثين أو مشاركين فى الألعاب.

لاشك أن المزيد من الطاقات التى تتفق من أجل تحكم الطفل فيما يحتويه فمه من لسان حتما ما تحقق نتائج باهرة ونستطيع أن نعالج هذه الأمور بتقديم لعبة أو التعامل عن طريق إرسال إشارة سرية موجهة إلى الطفل أو وضع اليد برفق أسفل ذقنه (وذلك عادة ما يكون مع الوالدين).

يجب أن نكون على ثقة من جدوى ما نؤديه من تمارين مع الطفل مع المواصلة فى ذلك حتى نحصل على نتائج طيبة يستطيع بواسطتها الطفل أن يتحكم فى الفم واللسان بشئ من التدريج هذا بالإضافة إلى التقدم بخطوات فى مسألة تحسن النطق.

إن ما يعترض الطفل الذى يحب الكتب هو ما يعانى من مشكلات فى ملاحظة الصور والكلمات وسوف يكتشف القائمون على تعليم الطفل أن القراءة لها دور فعال فى تقدم عملية التحدث والكلام وما أن يتمكن الطفل من التعرف على اسمه حتى نواصل ذلك بتقديم الكلمات الأخرى بشئ من

التدرج حتى نصل معه إلى قراءة الجمل كاملة. ولا يفوتنا أن نواصل تشجيع الطفل على القراءة أو الرسم.

ينبغى أن نتأكد أن الطفل قد تم توجيهه بشكل حازم ومناسب ومن غير المفيد أن نتفاهم مع الطفل ومشاركته الحديث على نفس المستوى.

ومع الطفل بطئ التعلم ينبغى تقسيم العمل من حيث الأسلوب والتنفيذ فى أبسط الخطوات الممكنة.

مؤثرات على الأذن والعينين :

إن أغلب الأطفال ذوى الحاجات الخاصة كثيراً ما تصيبهم أمراض البرد وتظهر آثاره فى وظائف الأذن والأنف وكثيراً ما يؤدى الزكام والترشح إلى تعطيل وظيفة الأذن متأثرة بما يحدث للأنف من إصابة كما يتأثر السمع تبعاً لذلك إلى أن تزول الأعراض.

وينبغى التوجه إلى الطبيب المختص عند الاشتباه فى فقدان السمع حيث الحاجة الملحة إلى العلاج اللازم. وقد تتعرض الأذن الوسطى للتلف وفقدان وظيفتها إذا ما تعرض الطفل لفقدان السمع بصورة متكررة أو لفترة طويلة ولكل ذلك آثار سلبية على عملية التعلم لدى الطفل.

بعض الأطفال الذين يستعينون بالأدوات السمعية هم فى حاجة إلي مساعدتهم بالإضافة إلي رهبتهم من الأصوات المرتفعة أو التى تحدث ضجيجاً مزعجاً.

إن الأطفال الذين يعانون مشاكل فى الإبصار ويستخدمون نظارات

ينبغى أن نضعهم تحت الملاحظة فى بدايات التعليم وإلى أن تنتهى كما نلبى له ما يطلب من مساعدة وهو يستخدم نظارته فى مختلف النشاطات التى تناسبه . ولا يفوتنا أن نقوم بفحص النظارة عقب الانتهاء من تناول الطعام ونتأكد من نظافتها .

من العسير أن تتكيف عيون الأطفال المعوقين لما يحدث من تغيير درجات الضوء من حيث ارتفاعها وانخفاضها وربما تعرض الطفل من جراء ذلك إلى التعثر وهو يهبط درج السلم أو يصعد عليه خاصة إذا كان هناك خلل ما من حيث تعذر الرؤية أو عدم استواء الأرضية.

إن الطفل الذى يعانى مشكلات سمعية أو بصرية فى حاجة دائمة إلى النظر تجاه معلمه (خاصة وجهه) ومن ثم ينبغى مراعاة جلوس الطفل فلا نجعله يجلس فى مواجهة الأضواء القوية أو المبهرة.

ممارسة النشاط والعناية بالصحة :

إن هناك مشاكل لدى الطفل (المعوق) فيما يتعلق بالفخذين فما يصاب به الفخذ من ارتخاء فى العضلات يسبب عقبة فى ممارسة النشاط البدنى الصعب. ومن ثم لا يفوتنا أن نبث فى نفوسهم مزيداً من الحوافز والتشجيع لممارسة تمارين الوثب - الجرى - التسلق - التوازن - الركل .. الخ. ومن الأفضل أن نشرك معه طفلاً آخر يعينه على الأداء.

ينبغى أن نحذر من الإفراط فى تناول الطعام فلدى طفل(الداون)شهية مطلقة وربما يكون ذلك على حساب زيادة الوزن فإن السمنة تخلق مشاكل خطيرة. وعلينا تنظيم الغذاء إلى جانب ممارسة الرياضة ونتجنب بقدر

المستطاع تناول المشروبات السكرية والاستعانة بشرب الماء فهو أفضل إلى حد كبير.

يجب مراعاة الطفل ومراقبته في أثناء الأكل ونحاول أن نعوده على الأكل البطئ وذلك ضماناً لمضغ الطعام جيداً. كما أن المحافظة عليه فى فترات التقلبات الجوية وخاصة شديدة البرودة ذلك لأنه لا يتمتع بتحكم جيد فى ضبط الحرارة هذا إلى جانب رهافة الجلد. وهناك مشكلات تتعلق بالعمود الفقرى لدى الأطفال المعوقين ناتجة عن ارتخاء الأربطة مما يحدث عنه عدم اتزان فى الفقرة الأولى من العنق. فيجدر بنا الحذر عند ممارسة الأنشطة التى يحدث بسببها اهتزاز أو استطالة أو تضغط على أسفل العنق.

وهذه المشاكل التى تتعلق بإصابة العنق تستدعى التدخل الطبى العاجل وكذلك ما يحدث من ضعف أو تغيير فى أسلوب المشى أو بطء التحرك. وهذا نذير خطر متوقع يهدد العمود الفقرى عند الطفل.

والاستعانة بالأشعة ضرورى للتأكد من الإصابة بعدم الأتزان فى الفقرة الأولى من العنق. إن التمرينات الرياضية وممارسة الأنشطة المعتادة تلعب دوراً مهماً فى جعل العضلات في حالة من التحسن والقوة فيلزمنا الحرص على ممارستها.

إن مما يعانيه هؤلاء الأطفال قصر فترة التركيز لديهم فينبغى علينا أن نحفزهم ونشجعهم على المكوث لفترة أطول وهم يمارسون أنشطتهم وذلك من الوسائل التى تنمى عندهم حالة التركيز.

أسلوب الطفل مع الآخرين

ليكن معلوماً لدينا نحن الآباء والمربين أن الطفل ليس مصدراً لوجود الإعاقة عنده فهو يرى ببصر سليم ويسمع بأذنين سويتين ولديه قدرة على الكلام تفتقد إلى نوع من الوضوح لكنها تتناسب والحالة التى يمر بها من مراحل سنه ونعنى بها مرحلة الطفولة. كما أنه يستطيع المشى فلا يعانى قعوداً. والواقع الذى نعترف به أن كثيراً من الأطفال المعوقين ينتظرون أمامهم مرحلة طويلة لكى يتفاعلوا مع المحيطين بهم ويتكيفوا مع من حولهم.

إن الأطفال الأسوياء يستطيعون أن يكفوا أو يتوقفوا عن إحداث الفوضى والضجيج داخل الفصل إذا ما تنبهوا لذلك ولا يجدون عناءً فى إسكات أنفسهم لحظة ما يرغبون ولكن الطفل المعوق لا يستجيب لذلك فوراً حيث تعوزه الحاجة إلى وقت أطول ليفعل كما فعل الأسوياء ولذلك تقع عليه الملاحظة وقت حدوثها.

ربما يكون الطفل مدعاة للسخرية من نفسه وذلك عند تعرضه للمشكلات وأحس بأن سلوكه جعل منه مثاراً للضحك من الآخرين. وربما مر الطفل بهذه الحالة فى أول عهده مع الآخرين ولكن الأمر سوف يختلف وسوف تتغير تصرفاته إذا ما تعود الأطفال الآخرون عليها ولم يعطوا بالاً لها وسوف يلقى الطفل تجاهلاً تاما منهم بمرور الأيام.

لا يجب أن نقلق على الطفل لأنه سوف يتفاعل وينسجم مع البيئة التى يثبت فيها ذاته كغيره من أقرانه الأسوياء . لذلك يجدر بالمربى أن يكون حكيماً يتصف بالحزم وأن يتعامل بتوازن مدركاً حال الطفل ولا يغفل

أسلوب التعامل لحظة فالذى أمامه هو من الأطفال الذين يحتاجون إلى وقت طويل لكى يعى جيداً الفرق الشاسع بين ما تلقى من تعليمات وتوجيهات وما يقوم به من تصرفات.

إن المراحل الأولى من عمر الطفل هى فترة الصعوبات بحق ذلك لأن الأطفال الأسوياء لن يتقبلوا بسهولة وتسامح تصرفات الطفل التى لا تتفق مع تصرفاتهم.

لقد وفق كثير من الأطفال المعاقين إلى استيعاب الكثير من الأسلوب الطبيعى فى محيط التصرف والتعامل وإن أمثال هؤلاء الأطفال يستطيعون اكتساب صفات التسامح والتغاضى كما يضيفون لذواتهم مزيداً من التقدم والفائدة. ومن ثم ينبغى أن نكون على ثقة من أن ذلك يتطلب منا وقتاً طويلاً للوصول إلى غايتنا وتحقيق المراد والتدرج واحتمال طول الوقت من أسباب النجاح فى هذا المجال.

إن الحكم على الطفل المعاق من خلال فترة محدودة وانتشاله خلال هذه المدة متذرعين بالفشل أو الانتكاس هو حكم جانبه الصواب ولا يصلح التعامل بمقتضاه مع هؤلاء الأطفال.

إن سوء المعاملة مع الطفل المعاق فى مسار التعليم العادى ليس من الحكمة والصواب فى شئ . إن الحقيقة تقول : إن الأطفال بصفة عامة تعرضوا لسوء المعاملة خلال عملية النمو وفى أثنائها ولكن هل من المعقول أن الطفل المعاق أو الداون يلقى من المعاملة أسوأ من غيره!!؟

والحقيقة التى كشفت عنها الدراسات وتم مناقشتها مع مختلف

المستويات من أولياء للأمور والمعلمين وممن تخصصوا فى علم النفس، هى أن الطفل المعوق يتفرد بميزة واضحة تختلف عن أقرانه ونعنى بها ميزة التقليد فى سوء المعاملة أو السخرية وهى براءة واقية مضادة لكل هذا.

الأسلوب الجيد لدور المدرسة :

إن الاحتياجات التى تهم التعليم الخاص تتضمن حقائق عامة عن تطوير التعليم والتى تهدف جميعها على ضرورة تعليم الطفل المعاق والمدارس الخاصة تحتفظ بهذه الحقائق وذلك مما يجدر بأولياء الأمور الإلمام به والإحاطة بأهدافه. ومما يدل علىٰ هذه الاهتمامات الخاصة بالأطفال المعوقين إليك عدداً من الثوابت :

– التطور المبكر لمفهوم الأرقام . – التطوير المبكر لمفهوم اللغة.

– توالى إنجازات الممارسة والتكرار لتثبيت المكتسب من المهارات.

– انعدام فرص التطور الاجتماعى.

– تهيئة الفرص للاستفادة من التجارب المباشرة مع خلق مناخ تعليمى مناسب ليهئ للطفل جدوى الاستماع.

الأسلوب المناسب لذوى الحاجات الخاصة :

فى مجال التعليم :

كشفت الدراسات والأبحاث عن قرب أن الأطفال ذوى الحاجات الخاصة يمرون بتحرك بطئ فى مجال التطور وأنهم محتاجون إلى منهج

دراسي مخفف كما يحتاجون إلى طريقة محددة يتم اتباعها معهم عند التعلم. وأهم ما يميز هذه الطريقة هو احتواؤها على نقاط قوة ونقاط ضعف محددة. وينبغي عند التنفيذ أن نلتفت باهتمام إلى ما يسبب سير العملية بسهولة وإلى ما يجعلها متعثرة.

ويجب أن يعنى القائمون على تعليم الطفل بما يحيط به المنهج وما يشتمل عليه فالأمر متاح لهم كي يقوموا بالتخطيط والإعداد للأنشطة والبرامج الهادفة والمناسبة والتي تحقق احتواء المعنى وإيجابيات التأثير.

ولا يفوتنا أن نتبع النمط التعليمي الخاص بالطفل (الداون) وما يتطلب تحقيق ذلك من احتياجات فردية ومتغيرات في إطار هذا النمط.

إن ما نسوقه من نقاط تتعلق بالكثير من الأطفال المعاقين تفصح عن الأسلوب الذي ينبغي اتباعه حيال هؤلاء الأطفال وكثيراً ما تتنوع المشاكل وتتباين فالبعض يعاني مشاكل خاصة باللياقة البدنية وبعضهم يعاني مشاكل تتعلق بالاستيعاب والإدراك وكثير منهم يجمع بين المشكلتين في آن واحد وإليك هذه النقاط :

١- ماله دور في النهوض بالتعلم :

- التمكن من استيعاب الرموز والعلامات واستخدامها.
- توفير المساعدة عن طريق المشاهدة والتمكن من التعامل مع الإشارة.
- استطاعة الطفل الاستيعاب والتعامل مع الكلمة المكتوبة.
- أن يتخذ المعوقون من زملائهم الآخرين ومن الكبار مثلاً يقتدون به في التعامل والسلوكيات.

- التحصيل بواسطة منهج دراسى معد للتنفيذ ومن خلال ممارسة النشاطات .

٢- صعوبات تعترض العملية التعليمية :

- بطء الحركة بصفة عامة.
- وجود ضعف فى كل من السمع والبصر والتحدث واستخدام اللغة.
- إصابة مهارات الذاكرة السمعية القصيرة بالضعف.
- قصر الفترة فى التركيز.
- معوقات فى استيعاب المطلوبات وإعادة الانتباه.
- معوقات فيما يتعلق بنواحى التفكير والتوضيح.
- صعوبات أخرى تشمل التسلسل وطرق تجنب الأخطاء.

معوقات فى الإبصار :

إذا كان هناك كم من أطفال الداون لديهم المقدرة على التلقى والتعلم عن طريق المشاهدة الجيدة فهناك أيضا الكثير الذين يعانون من خلل فى الإبصار بنسب تتراوح بين ٦٠ ، ٧٠٪ وينصح لهم باستعمال نظارات طبية قبل بلوغهم السابعة كما أنهم ليسوا فى مأمن من تعرضهم لإصابات فى الإبصار من نوع آخر.

ومن ثم فينصح بمراعاة أن يجلس هؤلاء الأطفال فى الصفوف الأمامية مع الحرص على عرض الأشياء المكبرة وتوخى البساطة والوضوح عند العرض.

ومعوقات سمعية :

يصيب الكثير من الأطفال نوع من فقد السمع وبصفة خاصة فى المراحل الأولى من أعمارهم ومنهم من يعانى من الفقد الحسى العصبى الذى يسببه خلل فى تطور الأذن والأعصاب السمعية. إن عدداً يصل إلى ٥٠٪ من هؤلاء الأطفال يشكون من فقد سمعى توصيلى ناتج عن الأذن الغروية التى تسببها عدوى وإصابات مجرى الجهاز التنفسى العلوى والتى تنجم غالباً من ضيق الجيوب الأنفية وقنوات الأذن.

ومهمتنا الجادة فى ذلك أن نوالى الفحص السمعى للأطفال كل الاهتمام وذلك لما يجر على الأطفال فى حالة الإهمال إلى معوقات أخرى تؤثر فى التحدث واللغة وتحول دون مقدرتهم ولغة الكلام.

هناك تغير وقتى فى درجة وضوح السمع يكاد يكون يومياً . ولنعلم جيداً أن القصور فى الأداء والتصرفات وكذلك الفهم والاستيعاب يعود بالدرجة الأولى إلى فقدان السمع عند الأطفال. لذلك نخلص من كل ما تقدم بتوصيات أهمها :

- الحرص على أن يكون الطفل فى الصفوف الأمامية من الفصل.
- يكون التحاور والتحادث مع الطفل مباشرة.
- إن تعبيرات الوجه واستخدام الإشارات والحركات من الأمور الهامة فى هذه المعالجة.
- التجديد فى كتابة العبارات على السبورة.
- تكرر إجابات التلاميذ الآخرين بصوت مرتفع.
- تعاد الكلمات أو الجمل وتكرر الإعادة فربما لم تكن واضحة عند سماعها.

معوقات التحاور والكلام :

إن ما يتعرض له الأطفال ذو الحاجة الخاصة من معوقات يتمثل فى التحاور والكلام والحديث مع الغير لذلك ينبغى الاستعانة بالأخصائيين فى معالجة التخاطب وهم بدورهم يقومون بتحديد نوع الأنشطة التى تؤدى إلى النهوض بمستوى التحاور والتحادث واستخدام اللغة والتحسين من استخدامها .

إن التقدم البطئ فى هذا المجال عند الأطفال تجتمع له عدة أسباب بعضها يتعلق بالتكوين الطبيعى أما الآخر فهو حصيلة الفهم والاستيعاب.

إن ما يحدث من تأخير فى تلقى الفهم والتعامل مع اللغة يؤدى حتما إلى التأخر فى الاستيعاب والفهم وبالتالى فآثار تلك العقبات تمتد إلى عدم القدرة على الإلمام بالمنهج الدراسى ومن ثم فالمهارات لدى الطفل الخاصة بالاستقبال تعد أكبر من مهارات التعبير وتفسير ذلك أن الأطفال ذوى الحاجات الخاصة استيعابهم أكثر للكلام من مقدرتهم على التعبير والتحاور ومحصلة لهذه المعوقات نجد أن مهارات الاستيعاب والفهم لا تنال حظها من التقدير فى بعض الأحيان.

ومن مظاهر البطء فى التقدم فى مجال التحاور والكلام ما يلى :

- الافتقار إلى المعلومات العامة كنتيجة لمحدودية الكلمات.
- التعثر فى استيعاب النمو لا تمكن الطفل من التعبير بأسلوب متكامل أو مترابط .
- ما يمكن تعلمه من المعانى والكلمات الجديدة أفضل من تعلم قواعد النحو.

- معوقات تتمثل في التلقي واستيعاب الحديث الجماعي.
- معوقات تتعلق باستيعاب اللغة التى ترتبط بالمنهج المدرسى ونظامه.
- ما يكون من صعوبات تعوق الإلمام بالتوجيهات والتعليمات.

وإلى جانب ما ذكرنا فإن هناك مشكلات التكوين الخلقى التى تتمثل فى صغر تجويف الفم وضعف عضلات الفم واللسان وكل ذلك مما يعد من معوقات التعبير الكلامي من حيث بلورة الكلام وصدوره بشكل واضح. إن طول الجملة تحول دون سلامة النطق بها واضحة.

إن ما يعانيه هؤلاء الأطفال من تعثر فى التعبير والإفصاح الكلامى يحول دون إتاحة الفرص كى ينضموا ويشاركوا فى التحاور والتحادث ومن العسير لديهم أن يستزيدوا بإضافة المعلومات أو طلب المساعدات. وربما يتدخل الكبار وهذا ما يحدث فى كثير من الأحيان بتوجيه أسئلة يشوبها الغموض أو ما يقومون به من بتر الكلام وإنهاء الجملة قبل أن يكملوها وعدم ترك الفرصة لهم لإنهائها بأنفسهم.

ويترتب على ذلك نتائج سلبية مثل :

- ضعف الخبرة فى التعامل اللغوى بقلة الإضافات الجديدة من الكلمات والعجز كذلك عن التمكن فى تكوين الجمل.

- الممارسة المحدودة مما يحول دون الحصول على حديث جيد واضح.

ويلزمنا ونحن نعالج هذه الأمور ما يلى :

- إعطاء المزيد من الوقت لإعداد الصياغة اللغوية المطلوبة والتهيؤ للرد.

- حسن الاستماع والإنصات كى تتلقى الأذن كلاماً جيداً.

- الحرص على توفير المواجهة الشخصية بين الطفل والمتكلم والتقاء العينين كذلك.

- توخى البساطة في التعامل اللغوي واختيار جمل قصيرة ومعهودة.

- الوثوق جيداً من استيعاب الطفل لما سمع ومطالبته ترديد ما سمع كذلك.

- تجنب المفردات التى تحمل معنيين والتى تسمى بالتورية عند اللغويين والبلاغيين.

- الاستعانة بتلميحات الوجه والإيحاءات والإشارات.

- تعليم الطفل القراءة مع كتابة الكلمات التى تعين على التحاور والاستخدام اللغوى.

- الاستعانة بما يكتب من نصوص وعبارات أو رموز أو رسومات فى تنفيذ الأوامر المسموعة .

- اتباع نظام البطاقات المطبوعة أو الصور الدالة على حروف الجر عند تدريس النحو.

- تجنب إلقاء أسئلة يشوبها الغموض أو اللبس وحفز الطفل على التعامل بعدد كبير من الكلمات والألفاظ، بطرق مختلفة فى النطق عند التحاور والكلام.

- الحرص على استخدام اللغة والكلام بصوت مرتفع داخل الفصل ويفضل أن يمارس الطفل القراءة لا أن يتحدث بصورة عفوية.

- استعمال مفكرة تصل المدرسة بالبيت مما يسهل نقل الأخبار.

- النهوض بالتعبير اللغوى عن طريق إفساح المجال لممارسة الدراما والمشاركة فى تمثيل الأدوار المسرحية.

- خلق روح الزعامة والقيادة فى نفس الطفل.

- خلق الفرص والمناسبات لإتاحة المجال كى يتحاور الطفل مع الآخرين.

- استخدام الأنشطة المرئية والألعاب التى يشترك فيها الطفل وتتطلب تركيزاً محدوداً فى السمع مع الاستعانة بالمواد المجسمة والمحسوسة لتقوية الممارسات الشفوية . هذا إلى جانب النهوض بتنشيط الذاكرة السمعية القصيرة.

الإدراك والانتباه فى مجال التعليم :

إن الطفل المعاق يحتاج بصفة عامة إلى مزيد من الوقت لتحقيق التحصيل هذا بالإضافة إلى المقدرة على إضافات جديدة تتعلق بالمهارات كما أن إمكانات التعلم وإعادة الانتباه لا تثبت على حال واحدة . لذلك نوصى بما يلى :

- تهيئة أوقات وفرص متسعة تضاعف من تأدية التكرار.
- إمداد الطفل بمزيد من المدركات والمهارات الجديدة بوسائل متنوعة ودعائم مجسمة ومرئية.

- التجديد فى توصيل الموضوعات مع الحرص على تثبيت المعلومات السابقة لدى الطفل وأن ما تلقاه من معلومات جديدة لم يذهب بما سبق أو كان فى طى النسيان .

الطفل والبيئة والمحيطون به :

تلعب البيئة والمحيطون بالطفل دوراً فعالاً فى محيط التعلم. فعندما يبلغ الطفل الخامسة من عمره ينضم إلى المدرسة حيث التعلم العادى ومن العسير أن يحقق تقدماً فى المجال الإدراكى أو التحصيلى إلا ولديه القدرة على التصرف والتكيف مع الآخرين بطريقة تنسجم والوضع الاجتماعي ذلك بالإضافة إلى ما يحقق من تفهم وتجاوب يتناسب مع بيئته التى تحيط به.

والطفل نو الحاجة الخاصة يجد مجالاً خصباً فى الاستفادة حالة اختلاطه مع نظرائه الذين يتفوقون عليه فى مجال التطور ويعمل على تقليدهم وتحقيق ما يمارسونه من أفعال مثلما كانوا يفعلون والطفل يجد فيما يفعله هؤلاء الأطفال المثل الحى للسلوك الاجتماعى الذى ينسجم معهم بل ويكون دافعاً ومشجعاً على التعلم.

إن الأطفال نوى الحاجات الخاصة يستمدون الخبرة الاجتماعية من مخالطتهم لهؤلاء الأطفال ذلك لأنهم بدون هذا الاختلاط والتفاعل يجدون أنفسهم فى وضع من التشتت لا يمكنهم من تفهم العالم المحيط بهم مما يؤثر بالتالى فى تكوين النواحى العاطفية والاجتماعية ويحد من نضجها . ومن ثم فدور الأطفال الآخرين نو فعالية فى تجسيد التطلعات الفطرية لما يكون من سلوك وتصرف يلائم هذه السن ويتماشى معها.

ومع ذلك فإن غالبيتهم تعوزهم المساعدة والدعم الزائد فى مجال تحصيل أصول السلوك الاجتماعى الطبيعى والملائم . فهم لا يستفيدون مما يعرضهم من تعليم بصفة عرضية أو ثانوية كما أنهم لا يستفيدون من التقاليد والأعراف التى تتم بوازع من البداهة أو الفطرة كما يتوفر للأسوياء من الأطفال.

إن ما نصبو إليه من تحقيق الفائدة فى هذا المجال يتمثل فى توجيه الدعم والعون الإضافى إلى مجال تعلم أصول السلوك الاجتماعى الملائم لطبيعة المراحل الأولى من التعلم.

ومما نوصى به فى هذا المجال ما يلى :

- أن نحرص على جعلهم على دراية بما يدور حولهم من أنظمة تعتمد عليها الأعمال اليومية.
- أن تخلق فى نفوسهم روح المشاركة والتفاعل بشكل ملائم.
- أن نعودهم على تلبية الأوامر التى تلقى إليهم.
- أن نعودهم على تبادل الأدوار وكيفية التعامل مع الآخرين فى مجال الأخذ والعطاء.
- أن نبث فى نفوسهم روح النظام فنعودهم الالتزام بالطابور.
- أن نعودهم على التجمع والجلوس على الفرش عند تلقى القصص والحكايات.
- أن نعلمهم كيفية التعامل بأساليب السلوك المناسبة.
- أن نعودهم على العمل المستقل ويفهموا معنى التعاون.

دور الألعاب :

من الأمور المعينة على النهوض بالطفل المعاق أن نفسح له مجالاً للعب وذلك من خلال مشاركة قرنائه من الأطفال وتلك إضافة تمثل نوعاً من المساعدة للطفل من قبل الكبار. ولنعلم جيداً أن ما نقدمه من عون فى هذا المجال ينبغى الحرص فيه على التعامل بدقة ووعى وإلا تسبب ذلك فى وجود نتائج سلبية تتمثل فى التعسر بالنسبة للتحاور واللغة الذى يعانى منه الطفل المعاق. ومن ثم فيجب أن نعطى الطفل قسطاً من التشجيع على ممارسة اللعب المستقل أو بمشاركة قرنائه من الأطفال على أن نتأكد من فهمه لقواعد اللعبة واستيعابه لمعنى الصداقة ويدرك مغزاها. وهناك طائفة من النصائح نقدمها لكى تكون علامات على الطريق :

- حفز الطفل وتشجيعه على المشاركة مع زميل أو مجموعة من الزملاء لإنجاز عمل من الأعمال.

- مراعاة تجنب مشاركة الأطفال المعاقين مع من هم أدنى منهم فى المقدرة أو التحمس لعمل ما ومن المستطاع تحصيل الفائدة لدى الأطفال المعاقين حالة مشاركتهم لأطفال يفوقونهم مقدرة إذا روعى فى ذلك تخصيص العمل في صورة ملائمة.

- إفساح المجال لإدارة حوار جماعى يتخذ من فصول المدرسة أو عقد الندوات مجالاً لذلك حتى نستطيع الارتقاء بمستوى الأطفال فى التلقى والتعلم ونحد من المعوقات كما يمكن عن طريق الاندماج مع الأطفال الأسوياء أن نقف على نقاط الضعف ونقاط القوة ومدى القدرات ولا يفوتنا أن نعلم أن الفريقين مشتركان فى الأمور العاطفية والاجتماعية سـ

بسواء.

- يراعى إعداد نظام لتكوين الصداقات وإفراد كشوف تسجل فيها أسماء الأصدقاء.

- الاستعانة بقدر المستطاع من قبل الأقران دون الكبار وذلك أفضل.

- الحرص على خلق مشاركة جماعية تتجلى فى أوقات تناول الوجبات أو فى النادى عقب الدراسة.

- إشعار الأطفال المعاقين بتحملهم المسئولية عن طريق إسناد أعمال مستقلة لهم مثل تبادل الأعمال التى تتم بين إعطاء وأخذ للأدوات المدرسية أو عمل مراسلات بين الأطفال.

- دعم الصفة الذاتية أو الشخصية لدى الطفل التى تشعره بهويته ووجوده من خلال تحقيق الذات والثقة بالنفس.

- إفساح المجال لتحصيل المدركات والاستيعاب عن طريق التمثيل المسرحى والكتب والرسومات والندوات.

- عمل كشف مبكر لسلوك الطفل غير المناسب والاستفسار عن أسباب ذلك التصرف.

- وهل ما أسند إليه من عمل كان غاية فى الصعوبة؟ أم كان مبالغاً فى سهولته وبساطته؟ هل استغرق وقت العمل فترة مبالغًا فى طولها؟ هل توفرت عوامل الوضوح والسهولة فى هذا العمل؟ هل الطفل مدرك ما هو متوقع منه؟

آثار الاختلاط الجماعى :

لا شك أن الاختلاط الجماعى ذو فائدة إيجابية بالنسبة لأطفال الحاجات الخاصة. فخلطاؤهم الأطفال المتطورون يمدونهم بطاقة جيدة من الخبرة وسلامة الإدراك. والأطفال المعاقون يحرصون بشكل ملحوظ على تقليد ومحاكاة الأسوياء من الزملاء فالأطفال الأسوياء بالنسبة لهم نماذج يقتدون بهم فى سلوكهم الاجتماعى الملائم وهم مصدر جيد يدفع بهم ويشجعهم على التعلم. والأسوياء مرآة يرى فيها الطفل المعاق توقعاته الطبيعية لمظاهر السلوك والممارسات التى تلائم هذه السن . ويعد ذلك أمراً له نتائجه مع مرور الأيام. وينبغى أن ندرك جيداً أن محصلات الصداقات وما اكتسب من خبرة اجتماعية خلال سنوات الدراسة له نتائجه الباهرة فى مستقبل العلاقات كما تفيد الصغار فى اكتساب التأقلم مع كثير من الأحداث الاجتماعية المختلفة. ومن ثم فكثير منهم فى حاجة إلى عون إضافى ومزيد من الدعم لاكتساب القواعد التى تتعلق بالسلوك الاجتماعى بما يتلاءم وطبيعة الطفل.

ولما كان الطفل ذو الحاجة الخاصة لا يمتلك القدر الكافى من المهارات اللغوية التى تمكنه من خلق نوع من الصداقات سريعاً كغيره من الأسوياء. كما لا يملك أيضاً الحفاظ على هذه الصداقات. ذلك لما ينشأ فى اعتقادهم بأنهم ليسوا متساوين مع قرنائهم فيما يتعلق بالتكوين الخلقى أو الاكتساب المهارى أو السلوكى ذلك مما يتطلب مزيداً من الوقت يتم فيه التقدم بالتدريج ولهذه الأسباب يقابل اختلاطهم صعوبة ملحوظة مع زملائهم من الأسوياء. ولما كانت مشكلة التطور التى يمتاز بها أقرانهم تشكل نوعاً من الصعوبة

فى مجال الاختلاط ويتسع مداها مع مرور الأيام ؛ فإن أطفال الحاجات الخاصة محتاجون بالضرورة إلى مزيد من العون والدعم لكى يتوفر لديهم نمط ملائم من السلوك. هذا إلى جانب التجاوب بصورة مناسبة.

والطفل فى هذه المرحلة من عمره يحتاج إلى :

- التعود على الاستقلال واكتساب المهارات الاجتماعية مع مراعاة أن يكون ذلك جزءاً مكملاً للخطة الفردية.
- الارتقاء بالمستوى المدرسى بصفة عامة من حيث الوعى الكامل بكل معوقات العملية التعليمية.
- الحرص والاهتمام بتآلف الطفل المعاق مع زملائه من الأسوياء وتهيئة الجو الملائم كى يتعرفوا على جوانب القوة والضعف ومدى القدرات والتأكد من أنهم متساوون معه فى الحاجات العاطفية والاجتماعية.
- الحث والحفز على التحصيل التعاونى والمشاركة مع أولياء الأمور والمجموعات التى تؤدى إلى النجاح.
- العمل على خلق نظام للصداقات وعمل سجلات تضم أسماء الأصدقاء.
- استصحاب الزملاء من الأسوياء عند الذهاب إلى المدرسة والعودة منها.
- التزام النظام بالنسبة للطابور وفى التوجه إلى الفصول والخروج منها بعد انتهاء الدروس.
- استغلال أوقات الفسح واللعب وأوقات الوجبات للتعود على نظام يناسب هذه الحالات.

- ينبغى استغلال الأوقات التى تهئ التجمع والالتقاء للإفادة من ذلك كاستغلال أوقات الوجبات أو التواجد فى النادى بعد الانتهاء من اليوم الدراسى وذلك كى نشجعهم على الحضور.
- العمل على النهوض بالمهارات المستقلة والمهارات العملية فى المدرسة وفى المنزل وفى البيئة المحيطة.
- بث روح الثقة بالنفس لدى الطفل وإحساسه بشخصيته وما تتمتع به من وعى وإدراك .

هذا نموذج لطفل معاق مر بتجربة عملية فى محيط التفاعل الاجتماعى والسلوكى مع قرنائه من الأطفال العاديين وقد حقق نجاحاً ملحوظاً أفاد منه الكثير فى نمو شخصيته وبناء ذاته.

لقد صادفه عند البداية مشكلات اعترضته فى أوقات وأماكن مختلفة فى الفسحة وأماكن اللعب وفى وقت تناول الوجبات ولقد حرص الطفل على أن يكون بين الأطفال الذين ركزوا عليه الانتباه وطلب منه الكبار من القرناء مشجعين إياه على تقليد المهرج حتى صار متحمساً للقيام بذلك ثم أخذ فى التقليد ولكنه بدا فى مظهر لا يليق وكان مدعاة للسخرية والضحك.

وهنا تدخل القائمون على التعلم بنصح هؤلاء الأولاد ولفت أنظارهم بأن ما قاموا به نحو زميلهم لا يليق . وأن ذلك العمل يضر بزميلهم ولا يشجعه على السلوك القويم وليس فى ذلك أية مساعدة له. ثم قام الجميع بتشجيع زميلهم كى يكون معهم فى وقت الغذاء بإشراف معلمين متخصصين فى مساعدة ضعاف التلاميذ.

ومن هنا بدأ الطفل يتعلم مفهوم الصداقة وكيفية خلق الصداقات وما يحقق له الاستمتاع بالنواحى الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها.

لقد شارك الطفل زملاءه فى الزيارات والرحلات لكى يمارس التدرب على اللغة والتحاور واكتسب المزيد من الإفادة فى كافة النشاطات . ولقد تم تسجيله فى أوجه النشاط وفى مجالات متعددة كالحفلات وفى ممارسة رياضة السباحة لكى يظل قوامه ممشوقاً تبدو عليه آثار الحيوية والنشاط.

دور الاستقلال وممارسة المهارات :

يعد النهوض بالاستقلال عند الأطفال المعاقين وممارسة مهارات الحياة من أهم الدعامات التى تهئ الطفل إلى التفاعل فى الحياة مع المجتمع وهو يتساوى مع الأطفال الأسوياء من ناحية الاهتمام والإعداد. ولكن أقرانهم سوف يكتسبون ذلك تلقائياً أو بغير صعوبات بينما لا يستغنى المعوقون إلى الدعم والمساعدة الإضافية.

إن هؤلاء الأطفال لا ينبغى أن يتلقوا تعليمهم بمعزل عن الآخرين فإن دمجهم وصهرهم فى بوتقة التلاميذ العاديين أمر ضرورى يعود عليهم بفوائد متعددة حيث يمكننا تزويدهم بالمهارات ونعنى بذلك مهارات الحياة من خلال مشاريع معتمدة.

ومن المفيد أن يكتسب الطفل مهارات فى مجالات مثل التعامل بالنقود كما أن الزيارات من خلال المجتمع تزيد من فرص تطوير مهارات اللغة والتحدث والإنصات إلى غير ذلك من زيادة مهارات الحياة.

إن تشجيع المهارات المستقلة والمهارات العملية فى المدرسة وفى المنزل وفى المجتمع يفيد الطفل المعاق فى حياته المستقبلة كثيراً .

المجال الرياضى عند الأطفال المعاقين :

إن ما يعانيه أطفال الحاجات الخاصة من خلل فى الفقرة العنقية الأولى يسبب لهم إصابات رياضية وهناك تشابه مماثل لما يحدث لهؤلاء الأطفال من إصابات وغيرهم من الأطفال الأسوياء الذين يصابون بانزلاق أو حوادث.

إن هناك الكثير من المخاطر تلحق بالذين يمارسون رياضات الغطس والملاكمة فليست الإصابات الرياضية قاصرة على المعاقين من الأطفال وكم من حوادث خلفتها أنواع من الرياضات لكثير من الناس العاديين.

والملاحظ أن الأشخاص المعاقين هم أقل عرضة للحوادث من غيرهم وذلك لكونهم لا يتمتعون بالقوة التى تمكنهم من مزاولة نشاطاتهم مثلما يتمتع الطبيعيون وقد يمنعهم أيضاً عن المخاطرة فى ممارسة الرياضات عدم مقدرتهم على الاتزان وكما ذكرنا فإن ذلك مرجعه إلى عدم إتزان الفقرة العنقية الأولى وهو أمر تكوينى فى الخلقة.

هناك بعض الممارسات الرياضية الخفيفة كالتدحرج الأمامى البسيط أو الوثب المراقب لأعلى ولأسفل على الجهاز الصغير الموجود فى دور الحضانة. ويتخوف الوالدان من توقع خطورة ما على أبنائهم المعاقين ولكن الأمر ليس كما يتصورون فليس هناك ما يؤكد ذلك وبالمثل تقاس هذه الحالة على بدايات ركوب الخيل. من ذلك يتبين لنا أن ما ذكرنا من ممارسات

رياضية وخاصة فى مراحلها المتقدمة لاشك وأن تتعرض لجانب كبير من المخاطرة لا يسلم منه فرد معاقاً كان أو من الطبيعيين.

النواحى الرياضية ومدى خطورتها :

إن ما ذكرنا ومن خلال الأسطر السابقة أن مشكلة عدم الاتزان فى منطقة الرقبة لدى الأطفال المعاقين تشكل خطورة لهم فى بعض ممارساتهم ولذلك ينصح بوجود مساند الرأس فى مكانها فى أثناء تنقل الأطفال وفى أسفارهم وذلك بصفة دائمة.

وينبغى أن يكون الأشخاص المساعدون على دراية بما يتعرض له المعاق من إصابة فى الرقبة أكثر من أى شخص آخر.

والطفل المصاب يحتاج إلى عناية أخرى أكثر دقة وهذه خاصة بالأطباء وذلك عند إعطائهم المصاب نوعاً من المخدر الذى يتم بواسطة أنبوب يمر أسفل عن طريق القصبة الهوائية مما يجعل التحميل على وضع الرقبة وبالتالى يتحرك المفصل عن مكانه ولتجنب المخاطر الناتجة عن ذلك يلزمنا إعلام المختصين فى غرفة التخدير والإفاقة بحالة الشخص المعالج وأنه من المعاقين.

إن تحرك المفصل الفجائى للرقبة والتأثيرات بطيئة التطور التى تتعلق بعدم اتزان الفقرة العنقية الأولى المزمن يتعرض لها قليل من المعاقين ولكن من الأفضل أن نكشف عن الدلائل المبكرة التى تقودنا إلى العلم بأن هناك مشكلة تتطور.

أمراض الجهاز الهضمى :

مشاكل أطفال الاحتياجات الخاصة التى تتعلق بالجهاز الهضمى تسفر عن أعراض متعددة مثل :

القئ :

التقيؤ ظاهرة شائعة عند الأطفال وتبدو عند الرضع بطفح كمية قليلة من اللبن الذى لم يتم هضمه وتكون مرتجعة بعد الرضاعة وفى بعض الأحيان عند خروج الهواء الزائد من المعدة بواسطة الفم.

وهذه الأمور لا تفصح عن حالة مرضية . ويمكن للأم أن تتفادى ذلك أو تقلل من حدوثه إذا ما تنبهت ووعت أسلوب الرضاعة السليم فلا تسمح بدخول كمية كبيرة من الهواء فى أثناء الرضاعة وأن يكون الرضيع فى وضع قائم لمدة نصف ساعة تقريباً بعد الرضاعة.

وهناك أسباب أخرى تحدث التقيؤ لدى الأطفال من ذلك إصابتهم بالإعياء العام مثل نزلات بالبرد والإصابة بالجديرى المائى أو بسبب فيروسات أخرى مثل عدوى الأذن أو العدوى البولية أثناء السفر أو تسببه حالات الضيق أو الغضب أو شدة الفرح.

وفى هذه الحالات لا يطول وقت القئ وسرعان ما يزول بزوال المسبب.

وفى حالة ما إذا كان القئ حاداً متقطعاً (أى مرات متعددة فى اليوم) أو ممتداً (أى يستغرق عدة أيام) فينصح باستشارة الطبيب وإذا ظهرت علامات تدل على خطورة الحال عندما يكون القئ مصحوباً بالصفراء فالأمر يتطلب التدخل الطبى الفورى.

الإسهال :

وتبدو أعراضه فى تكرار عملية الإخراج مرات تفوق المرات العادية وفيه يكون البراز سائل القوام أو غير متماسك وقد تختلف الحالة من فرد لآخر لذا يصعب تحديد مدى السيولة أو عدم التماسك ومتى تتكرر عمليات الإخراج بالصورة غير الطبيعية.

ذلك لأن الكثير من الأطفال الصغار والرضع وبعض الكبار تتكرر لديهم مرات الإخراج وبرازهم غير متماسك إلا أنهم يبدون طبيعيين ولا يكونون من المصابين.

ومما يصيب الأطفال أيضاً ما يعتريهم من تغير صحى يكون للأطعمة التى يتناولونها دخل كبير فى هذا التغير. وما يجدر الاهتمام به فى تلك الأحوال هو مراقبة حالة الطفل وهل حدث تغيير ما فى صحته استمر عدة أيام. وقد يتبرز الطفل برازاً أكبر من الحجم المعتاد وله رائحة عفنة. وهذه علامة على أن الطعام لم يتم هضمه جيداً.

الإمساك :

معظم الأشخاص تمر بهم حالات من الإمساك ولا يمكننا أيضاً تحديد معدل التبرز الطبيعي وذلك لاختلاف طبيعة الأشخاص الأصحاء. من الأشخاص من يتبرزون مرات عدة فى اليوم الواحد ومنهم من يتبرز مرة أو مرتين فى الأسبوع الواحد؛ لكن المقياس فيما يتغير أو يختلف عما اعتادوا عليه إن شدة صلابة البراز تؤلم صاحبها أثناء عملية الإخراج وقد يحدث بعض النزيف فى مجري الخروج.

وقد لا يكتشف الإمساك عند الطفل وذلك عندما يتبرز كميات قليلة من البراز السائل فى حين أن البراز يكون محتجزاً فى المستقيم وهو فى حالة من التصلب بينما يتسرب على جانبيه بعض البراز السائل.

هناك عوائق تتعلق بالحالة الصحية لدى الأطفال المعاقين تتمثل فى الجهاز المعوى أو الهضمى من هذه العوائق أو المتاعب ما يلى :

فى الأمعاء الدقيقة :

ويظهر ذلك فيما يصيب الأمعاء الدقيقة بانسداد يؤثر على مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء الغليظة والانسداد نوعان أحدهما انسداد تام وهو لا يؤدى مهمته بشكل كامل والآخر جزئى وفيه يبدو الجزء أكثر ضيقاً من الاتساع الطبيعى. ومن المتاعب المماثلة لما سبق معوقات البنكرياس الحلقى وهى الحالة التى لا يكون وضع البنكرياس فى المكان الطبيعى له خلف الجزء السفلى من المعدة والجزء الأول من الأمعاء الدقيقة والمتاعب تنشأ من تطويق البنكرياس للإثنى عشر مما يتسبب عنه الضيق والانسداد.

ويستطيع التدخل الطبى أن يكتشف الانسداد الحاد عن طريق الموجات فوق الصوتية وذلك قبل الولادة لأنه بدون اكتشاف الحالة قبل الولادة ينجم من جراء ذلك متاعب عقب الساعات الأولى أو الأيام القليلة من الحياة مثل حالتى القئ وامتناع التبرز. ولا يشكل الانسداد غير الحاد متاعب مثل التى يسببها الانسداد الحاد ولكنه يسبب القئ الذى يعد أحد مشكلاته واستخدام أشعة (إكس) ضرورى لإتمام التشخيص على أن يكون العلاج الجراحى هو المتبع.

وفى هذه الحالة يقتطع الجزء المسدود من الأمعاء ثم تتم عملية وصل الأجزاء الباقية مرة أخرى وبالرغم من خطورة العملية وشدتها إلا أنها تحد كثيراً من تعرض الرضع للموت. وهناك من الحالات المعتدلة وهى قليلة ما يمكن علاجه بغير تدخل جراحى وذلك بواسطة التحكم فى النظام الغذائى.

معضلات فى المستقيم :

فى بعض الحالات من يولد من الأطفال بغير فتحة شرج (شرج مسدود) ومع أن هذه الحالات غير شائعة بصورة كبيرة إلا أنها تشتد لدى أطفال الحاجات الخاصة وكثيراً ما يكتشف هذا الأمر بعد الولادة مباشرة مما يدفعنا إلى التدخل الفورى. ويتوقف مدى نجاح الجراحة التصحيحية على درجة الخلل الموجود . إلا أن أقل المتاعب حدة عندما تكون فتحة الشرج ضيقة نوعاً ما عن المعتاد مما يتسبب عنه حالات الإمساك وللتغلب على هذه المشكلة يقوم الطب الجراحى بتوسيع الفتحة تحت تأثير المخدر ولكن الحالات الحرجة لا مناص من التدخل الجراحى حيالها.

وتضخم فى القولون التكوينى :

وهى من الحالات النادرة ولكن الأطفال المعاقين أكثر تعرضاً لها. وتبدو الحالة فى تكوين الجزء الأسفل من الأمعاء الغليظة حيث لا يعمل بصورة طبيعية حيث يفتقد جزء من جدار الأمعاء للخلايا القصبية . وتفسير ذلك أن هذا الجزء لا يعمل بصورة طبيعية فلا يدفع البراز نحو منطقة الشرج. وفى بعض الحالات يتعرض جزء طويل من الأمعاء للإصابة. وغالباً ما تنتشر هذه الإصابة بين الأطفال حديثى الولادة حيث لا يتبرز الرضيع

على الإطلاق. وقد تحدث حالات من الإمساك المزمن لهؤلاء الرضع وقلة فى اكتساب الوزن وحدوث قئ وانتفاخ فى البطن. وفى حالة تعرض جزء قصير من الأمعاء للإصابة فإن حدة الأعراض تكون قليلة.

أثر التغذية على العمل والأداء:

قد تشكل حالات سوء التغذية لدى الأطفال الكثير من العقبات والمتاعب خاصة إذا لم تكتمل عندهم فترة الحمل وذلك مما يصيبهم بنوع من الضعف العام فى قوة العضلات بالإضافة إلى ما يتعلق بحالات المص والبلع وقد ينجم هذا بسبب مشكلات طبية أخرى فإن كثيراً من الأطفال الذين يعانون من متاعب فى القلب يشعرون بالإجهاد فى سرعة وسهولة ويبدو عليهم قصر النفس وليست لديهم القدرة على تناول الغذاء بشكل طبيعى.

وتسطيع الأمهات اتباع بعض المعالجات المعينة كاتباع أوضاع مختلفة للجلوس أثناء عملية الرضاعة أو الغذاء وهو نوع من سلامة التصرف لمساعدة الطفل وحفزه كى يحرك فمه بطرق مختلفة كما يجب القيام بإرضاع الطفل بحلمات مختلفة الأنواع لزجاجات الرضاعة أو استخدام وسائل أخرى.

كما ينبغى استنصاح واستشارة المختصين من المختصصين والمتخصصات والمرضات ممن يهتمون بهذا الأمر. وفى بعض الحالات لا تتم عملية الرضاعة بشكل كامل ومع استخدام سائر المحاولات التى تحدثنا عنها سابقاً وبمختلف الطرق والوسائل وعندئذ سوف نضطر لتغذية الطفل الرضيع ولفترة بواسطة أنبوب أنفى معدى. وهى أنبوبة صغيرة مرنة تمر من ثقب الأنف ثم إلى أسفل البلعوم ثم إلى داخل المعدة.

حالات الارتجاع المعدى :

ويحدث عند ارتجاع الطعام الذى يمر فى المعدة وما بعدها إلى البلعوم مرة ثانية وقد يحدث قئ خارجى. ويتعرض كثير من الأشخاص الأصحاء لهذه الحالة وفى العديد من المرات ولكن الرضع أكثر تعرضاً لحدوثه وذلك للأسباب الآتية :

- سهولة الطعام وليونته مما يسهل بالتالى ارتجاعه.

- يلتزمون بوضعهم القائم لفترة قصيرة من الوقت.

- العضلة العليا للمعدة لم يتم نضوجها بعد وهى التى يفضل نموها وقوتها تمنع السوائل من الارتجاع.

كما أن البعض يعانى من ثغرة العنق حيث أن الجزء العلوى من المعدة مدفوع لأعلى من الحجاب الحاجز فى القفص الصدرى وأكثر الأطفال عرضة للارتجاع هم من المعاقين وذلك لإصابتهم بضعف فى عضلات البلعوم والمعدة التى تعمل لدفع الطعام نحو مساره الصحيح. وقد تكون الأعراض معتدلة ولا تسبب مشكلات. ومن ثم قد يتعرض الطفل للقئ ولا يتقبل اكتسابا فى الوزن.

وهناك أيضاً المحتويات الحمضية للمعدة التى تسبب متاعب للجزء الأسفل من البلعوم حيث يشعر الطفل بعدم الارتياح وقد يحدث نزيف لجدار البلعوم مما قد ينتج عنه (انيميا) فقر الدم. وينبغى فى مثل تلك الحالات اللجوء إلى التدخل الطبى. حيث تقدم علاجات وأدوية مختلفة وغالباً ما تكون

فى صورة مجموعات تتناول بعضها مع بعض حيث تعمل فى عدة طرق (عن طريق منع محتويات المعدة من الارتجاع - عن طريق معادلة حامض المعدة وعن طريق تحسين قدرة الحركة الخاصة بالمجرى المعدى المعوى. وأحياناً لا تكفى هذه الطرق كوسيلة للعلاج التام، فيلزم بالضرورة التدخل الجراحى بإجراء عملية لتقوية الوصلة بين البلعوم والأمعاء.

السرطان والطفل المعاق :

من أعدى أعداء الأطفال ومن أخبث الأمراض (سرطان الدم) حيث يشيع بين الأطفال ويتسبب فى وجود حوالى ثلث الأمراض الخبيثة فى مرحلة الطفولة. ويمر ببعض الدول الأوربية حالات لهذا المرض بنحو ٢٥٠ و ٤٠٠ حالة جديدة كل عام. وتلك حالات نادرة بالمقارنة إلى ما يصيب الكبار والبالغين وهى بلاشك تهدد الأسرة والمريض على سواء بالقضاء المبرم.

ويعتبر سرطان الدم النمو الخبيث لخلايا الدم البيضاء وهى تشكل واحداً من أهم وسائل الدفاع ضد العدوى ويعتبر نخاع العظم مكانها حيث تنمو وتحل محل الخلايا الطبيعية فى هذا المكان. والنخاع الطبيعى هو الذى يقوم بعمل كل خلايا الدم اللازمة كما يتسبب نقص خلايا الدم الطبيعية فى وجود الأعراض وعلامات سرطان الدم.

إن خلايا الدم الحمراء تحمل الأكسجين وما يحدث من نقص لخلايا الدم الحمراء يظهر فى وجود الشحوب غير الطبيعى للأشخاص المرضى كما يصيبهم بالإجهاد وبالنقص فى الطاقة مثلما يعانى مريض الأنيميا.

وبالنسبة للصفائح الدموية فمما هو معروف أنها تكون التجلط الذى

يحول دون استمرار النزيف عند الجروح. لذلك يتسبب نقص الصفائح الدموية فى استمرار الجرح وسهولة النزيف كما نلاحظ عند نزيف الأنف وكما يحدث للطفح الجلدى مما يكون من خدوش صغيرة جداً والتى تسمى بالبثور.

إن وجود خلايا الدم البيضاء الطبيعية المضادة للعدوى تقى الإنسان بصفة عامة من التعرض للأمراض والإصابة بالعدوى ولن نستطيع أن نحصى مدى الخطورة التى يتعرض لها الشخص الذى يعانى نقصاً فى خلايا الدم البيضاء الطبيعية.

إن جلد الإنسان يحتوى على البكتيريا والتى توجد فى الأمعاء بصفة خاصة ويمكنها الوصول إلى مجرى الدم من طرق عدة مثل غسل الأسنان أو طلب الحاجة كالتبول والتبرز. ومهمة الخلايا البيضاء الطبيعية هو الفتك بالبكتيريا وقتلها. أما فى حالة انعدام الخلايا البيضاء أو نقصها بشكل ملحوظ فإن وجود البكتريا يسبب ارتفاع فى الحرارة مما يستدعى معه العلاج الفورى.

إن خلايا الدم البيضاء الأخرى تحمينا من التعرض للفيروسات مثل الحصبة والجديرى المائى وفى عدم وجود الخلايا البيضاء فمن المحال أن تزول هذه الإصابات بسهولة.

إن من أنواع سرطان الدم لدى الأطفال نوعين شائعين هما : دم النخاع العظمى الحاد وهو بنسبة أقل لدى الصغار ولكنه أكثر شيوعاً عند الكبار. بينما نجد أن سرطان الخلايا الليمفاوية الحاد ينتشر بصورة أكثر

عند الأطفال ونادراً ما يصيب الكبار والبالغين . وهناك اختلاف فى مظهر او شكل خلايا الدم السرطانية فى كلا النوعين وبالتالى يختلف العلاج اللازم والضرورى فى الشكل الخارجى.

إن جهود الأطباء والمشرفين على علاج الحالتين أسفرت عن تغير الشكل الخارجى لمن عولج من الأطفال المصابين بسرطان الدم وذلك خلال الثلاثين سنة الأخيرة حيث أمكن علاج النوعية وتم الشفاء.

ويتناول العلاج الوسيلة الكيميائية حيث تكون هناك عقاقير معينة مسئولة عن تحديد وتدمير خلايا سرطان الدم فى الجسم. ومع أن العلاج الكيميائى لا يزال يخلف آثاراً جانبية ظاهرة إلا أن الطب أصبح متمكناً ومتمرساً فى هذا المجال من وضع حد لتلك التأثيرات غير المستحبة والعمل على جعل الأطفال يحتفظون بحالات جيدة طوال تلقيهم العلاج. وتختلف المدة وقوة العلاج تبعاً لنوع السرطان. فالنوع الأول يتم فيه العلاج بواسطة ٤-٥ برامج علاجية قصيرة يتبع فيها العلاج الكيميائى المكثف وذلك على فترات شهرية بينما يعالج مرضى النوع الثانى بنوع أقل كثافة نوعا ما خلال فترة زمنية تزيد على ٣ سنوات.

وهناك بعض المرضى وهو عدد قليل يحتاجون إلى إعادة زرع نخاع شوكى لهم كجزء من العلاج الأولى لهم.

ويعتبر مرض سرطان دم الخلايا الليمفاوية الحاد هو المرض الأكثر انتشاراً بين أطفال ذوى الحاجات الخاصة من الأطفال (الداون) هذا فى الوقت الذى يعد فيه مرض سرطان دم النخاعى العظمى الحاد يشكل

خطورة بالنسبة لهم أيضاً فهم يعانون منه أكثر من الأطفال الآخرين. وهناك اختلافات في سرطان دم النخاعي العظمى الحاد بالنسبة لحالات الإصابة به عن أطفال (الداون) وهو سابق بمراحله الأولى حيث تناقص خلايا الدم الطبيعية في النخاعي العظمي وتكون قليلة من غير ظهور سرطان دم واضح.

كما يتضح جانب من الشذوذ في خلايا النخاع العظمي وهذه المرحلة تسمى «مجموعة أعراض النخاعي العظمي» إن هذه الأعراض في طريقها حتماً إلى نوع من التطور يؤدى إلى سرطان دم النخاعي العظمى الحاد لدى هؤلاء الأطفال وفي حالة استكشافها تتم معالجتها بالطريقة التى يتم بها علاج سرطان دم النخاعي العظمى الحاد.

الملاحظ أن هذا النوع من السرطان يتعرض له أطفال (الداون) بالإصابة أكثر مما يتعرض له الأطفال الآخرون ممن لم تشملهم الحاجات الخاصة أو غير المعاقين. وهناك بعض الحالات من أطفال الداون ممن أصيبوا بهذا المرض ووضعوا تحت العلاج الكيميائي القياسي قد تم شفاؤهم بصورة طبية واجتازوا مراحل الخطورة تماماً.

إن اتباع البرامج المكثفة في علاج المرض بالكيميائي كما ذكرنا سابقاً تعد من الأمور المفزعة التي يتعرض لها الطفل المريض. فمن المخاطر الصعبة وجود الأعراض الجانبية الشديدة من أثر العلاج كما أن هناك مخاطرة للعدوى في إحدى هذه البرامج.

إن مرحلة مبحث الدم تتطلب إعطاء المريض علاجاً قاسياً لاحتواء

المرض فقط. وهذا مما يجعلنا لا نحتاج فى العادة إلى إعادة زرع نخاع العظم للأطفال المصابين بسرطان دم النخاعى العظمى الحاد فى حين أن معظم الأطفال العاديين من غير ذوى الحاجات الخاصة محتاجون إلى زرع هذا النخاع.

وهذا مؤشر طَيب بالنسبة لأطفال الداون المصابين بهذا المرض والذين يعتمدون على العلاج الكيميائى فقط ولا حاجة بهم لإعادة زرع النخاع التى تعد مخاطرة شديدة تهدد حياتهم.

هل النوم من ضرورات الحياة عند الأطفال ؟

تتركز شكوى غالبية الوالدين على مشكلات النوم بالنسبة لأطفالهم وتظل هذه المشكلة تؤرقهم وتقض مضاجعهم طوال مراحل التربية وينتظرون فى صبر طويل يحدوهم الأمل فى مرور هذه المرحلة ليجدوا أبناءهم وقد كبروا واجتازوا فترات العذاب.

إن وجود هذه المشكلة لا يجعل الوالدين بمنأى عن الأرق ومخاصمة النوم فهم مشتركون أو مشاركون أطفالهم فى هذه المعاناة بل تمتد كذلك إلى أفراد الأسرة. إن ما تسببه مشاكل النوم يؤثر بالدرجة الأولى على الأداء الجيد لكل من الطفل والوالدين وذلك فى اليوم التالى مباشرة ويظهر هذا التأثير بصورة أشد على عملية التعلم لدى الطفل كما يترتب على ذلك مشكلات تتعلق بالناحية السلوكية.

إن ما ذكرنا من مشاكل مترتبة علي نوم الطفل هى من أهم المؤثرات التى تخلق صعوبات فى المسألة التعليمية ومراحل التطور وقد يظن البعض

أن ما يحدث هو جزء من حالة الطفل المعاق موجود بالضرورة أو تفسر الأمور تفسيراً سيئاً يلقى بالتبعة على الطفل حيث يصعب التعامل معه وهو حكم جانبه الصواب على كل حال.

إن الدراسات الخاصة بتربية الطفل المعاق ومراقبته عن قرب قد كشفت عن مشكلات تتعلق بالنوم وركزت بصفة خاصة على أكثرها شيوعاً لدى الأطفال وطرحت أمام المربين وأولى الأمر طرقاً عديدة أكثر فعالية فى التعامل مع هذه المشكلات وقدمت سبل المساعدة لعلاجها.

الطفل وفترات النوم :

هناك آراء مختلفة تتعلق باختلاف الأطفال بالنسبة لحاجاتهم إلى النوم والأمر الظاهر فى هذه الدراسة أن الأطفال مع تقدم أعمارهم تقل حاجاتهم إلى النوم شيئاً فشيئاً . ففى الأسابيع الأولى من العمر يحتاج الأطفال إلى ست عشرة ساعة فى اليوم ثم تقل هذه الفترة بالتدريج حتى تصل إلى ثلاث عشرة ساعة عند بلوغهم السنتين ثم يأخذ العدد فى النقصان كلما تقدم بهم العمر.

إن الأطفال يقضون نصف فترة نومهم أثناء الليل والنصف الآخر أثناء النهار وذلك فى الأسابيع الأولى من أعمارهم. وعند تقدمهم فى العمر يقل نومهم بالنهار وعند بلوغهم سن الثالثة ينصب نومهم كله فى فترة الليل فقط.

وعندما يبلغون سن الثمانية عشر عاماً ينامون كما ينام كل الناس ثمانى ساعات بالليل فى المتوسط ويظلون كذلك مدى الحياة.

النوم الأمثل :

إن دورة اكتمال نوم الطفل بصورة جيدة فى الليل فى سن تتراوح بين ٤ - ٦ أشهر وسوف تكون مماثلة لدورة نوم الكبار والبالغين. إن المراحل العميقة لنوم حركة العين الغير سريعة تتم فى النصف الأول من الليل أما معظم نوم حركة العين السريعة فيتم فى أواخر الليل. إن ما يميز دورة نوم الطفل هو ما ينتابها من فترات اليقظة القصيرة التى تحدث خلال الليل. وهى سمة طبيعية تمر بكل شخص وفى أية سن. ونحن فى العادة نستيقظ ثم نعاود النوم مرة أخرى وبسرعة ذلك أننا لاندرك بوعى أننا قمنا من نومنا . وتبدو مشاكل النوم عند الطفل إذا لم يعد للنوم مرة أخرى من تلقاء نفسه بعد هذا الاستيقاظ.

النوم المتكامل فى فترة الليل :

تعتبر دورة النوم عند الطفل متكاملة بصورة طيبة فى الفترة من ٤ - ٦ شهور من عمره وسوف تماثل الدورة لدى البالغين والكبار. إن القسط الأكبر من منتصف الليل يستغرق فى الفترات العميقة لنوم حركة العين الغير سريعة أما القسط الأكبر من نوم حركة العين السريعة فيتم فى أواخر الليل.

إن ما يميز دورة نوم الطفل هو ما يكون من فترات لليقظة القصيرة تتم خلال الليل وهى سمة طبيعية تعترى كل إنسان فى أى من سنى حياته ومن ثم فنحن نستيقظ فى العادة ثم نعاود النوم مرة أخرى سريعاً حيث لم نقتنع فى نواتنا أن ذلك استيقاظ لا نوم بعده. وتتكون المشكلات عند الطفل إذا لم يعاود النوم من تلقاء نفسه بعد الاستيقاظ الذى ذكرناه.

هل النوم ضرورى ؟ وكيف نقضى على معوقاته؟

لقد سجلت الدراسات والتجارب أن كثيراً من المشكلات تنجم عن النوم المضطرب خاصة عند الأطفال الذين يعانون من مشاكله مما يؤثر بالتالى فى تصرفاتهم وسلوكياتهم وذلك مما لا وجود له عند الأطفال الذين ليست لديهم مشاكل فى النوم أو ينامون نوماً طبيعياً. والأمر لا يختلف عند الكبار والصغار إذا لم ينالوا حظاً كافياً مريحاً من فترة النوم فيتأثر سلوكهم فى أثناء النهار كحدة الطبع وكثرة الانفعال ربما لأسباب تافهة كما يؤثر ذلك على نشاطهم وتحصيلهم العلمى حيث انخفاض الانتباه وقلة التركيز. إن معظم الأطفال الذين تقابلهم صعوبات فى مجال التعلم ولديهم مستوى متدنٍ يؤخرهم عن زملائهم تكون مشاكل النوم السبب الرئيسى من وراء ذلك. وقد يكون الخطأ أو الخطر لدى المربين أو الآباء عندما يظنون أن ما يحدث للطفل هو جزء من حالته وتكوينه أو هو ممن يصعب التعامل معه بحال. وكثيراً ما تمتد متاعب النوم إلى الوالدين أو الأسرة، حيث دلت الدراسات على أن أمهات الأطفال ذوى المتاعب من جراء النوم يعانون من مشاكل من ارتفاع فى ضغط الدم وحدة فى الطباع بشكل متزايد وضعف فى العلاقات الاجتماعية وسلبية أكثر نحو أزواجهم وأطفالهم وذواتهم.

إن معاناة طفل واحد من جراء عدم النوم معناه خلق متاعب ومعاناة بالتالى للأسرة إذ يحول ذلك بينه وبين عملية التعلم فى محيط الأسرة وتلك مشكلة تضاف إلى جملة المشاكل الأخرى التى يتحملها الوالدان فى أمور كثيرة. لذلك من الأهمية القصوى التدخل بالمساعدة لحل مشاكل النوم وبأسرع ما يكون وذلك باتباع نصائح المتخصصين والتربويين من أجل

القضاء المبرم على هذه المشكلة.

هناك مشاكل خاصة بالنوم ترجع لأسباب عضوية وأخرى لها خلفيات سلوكية وبعض المشاكل يكثر حدوثها في سن معينة من عمر الأطفال بينما تظهر مشاكل أخرى في مرحلة الطفولة ويعيش الفرد معها ما دامت الحياة ذلك إذا لم تعالج في مرحلة مبكرة.

ينبغي الاهتمام بتحديد الخلل الذي يصيب حالة النوم ويتسبب في وجود المشكلة وذلك أكثر فائدة من محاولة علاج المشكلة ذاتها والتركيز على ذلك فقط والحقيقة أن المعاناة من النوم لها أسباب عديدة ومن ثم فينبغي الاعتماد على المسبب الذي يكمن داخل النفس ويحدث الأرق.

ومشاكل النوم السلوكية تعد عاملاً من عوامل الحرمان من النوم وهي الأكثر شيوعاً عند الأطفال ومنها الاستيقاظ المتكرر أثناء الليل والذي يحتاج إلى انتباه الوالدين ومنها الاستيقاظ في الصباح الباكر والإصرار على النوم مع الوالدين.

وقد تختلف العوامل من طفل لآخر، فبعض الأطفال يسلك سلوكاً فيه نوع من التحدي ويترتب على المشاكل التي تحدث خلال فترات الليل متاعب هي نتاج لهذا السلوك. بينما يكون الخلل العضوي لدى أطفال آخرين سبباً في وجود المشكلة مثل عدوى الأذن أو الإحساس بالألم المتسبب عن حالة أخرى تحدث إزعاجاً مفزعاً للطفل. غير أن الأمر الأكثر ظهوراً وانتشاراً هو تطور مشكلات فقدان التهدئة وحالات الاستيقاظ في الليل الناتجة من عدم تعلمهم الاسترخاء وعدم الإصرار على النوم بجوار الوالدين.

ومن الملاحظ أن ما يعد مشكلة في أسرة ما لا يعني بالضرورة أن أسرة أخرى تعاني مثلها أو من أسبابها ومن الخطورة أن ما يعانيه الأطفال من مشاكل في الصغر قد يستمر معهم في المراحل المتأخرة إذا لم تعالج المشكلة من أولها وقبل أن تزداد وتتفاقم.

معوقات عضوية وسلوكية :

هناك من الأطفال من يجمع بين نوعين من المعوقات (السلوكية والعضوية) وتتسبب عنهما مشاكل في النوم ومن ثم يجدر بنا إعداد الأمور التقييمية والتخمينية للوقوف على ماهية المشاكل الواقعة ثم نحدد لها العلاج الخاص والمناسب لها. وينبغي الالتزام بالصرامة والجدية والانتظام ونحن نمارس العلاج اللازم حيث نبدأ بعلاج المشكلة العضوية أولاً ثم نتبعها بالمشكلة السلوكية بعد ذلك. إن ما يوصف من أدوية لمشاكل النوم لا يختلف عما يصفه الأطباء بصفة عامة من الأدوية الشائعة ولكنها ذات استخدام محدود في معالجة الأطفال الذين يجدون مشكلات عند النوم.

وينبغي علينا أن نحذر جيداً ونحن نتعامل مع الأطفال بهذه الأدوية فقد تسبب لكثير منهم متاعب أخرى متفاقمة وتؤدي بالحالة إلى ما هو أسوأ فيظل الطفل مستيقظاً طول الليل يعاني من القلق والإجهاد. وأفضل ما ينصح به أن يستخدم الطفل هذه الأدوية لفترة قصيرة جداً وذلك لحاجتها الضرورية وقتئذ وفي حالة ما إذا كان الوالدان في حاجة إلى نوم مريح في الليل.

تقويم السلوك:

يعتمد تقويم السلوك على إمداد الطفل بمفاهيم سلوكية معدة بصفة خاصة وبطريقة فردية تتفق وما يحدث من اضطرابات النوم. وهذه الطريقة كان لها أثرها الفعال فى الحد من مشاكل النوم السلوكية.

إن غالبية مشاكل النوم ترجع إلى تقاعس الوالدين فى تعويد أطفالهم النوم بمفردهم. لذلك ينبغى على الوالدين أن يغيروا من أسلوب تصرفاتهم وتعاملهم مع المشكلة.

وقد ذكرنا سابقاً بعض الأساليب التى تعالج المشاكل الفردية فيما يتعلق بالتهدئة واستيقاظ الليل والاستيقاظ مبكراً فى فترات الصباح والنوم مع الوالدين.

ينبغى أن نعود الأطفال منذ البداية على وقت النوم ونظامه والالتزام بذلك وأن يتخلص الوالدان من التقاعس واللامبالاة فى هذا الشأن فالصرامة والجدية من دعائم النجاح فى تقويم السلوك.

ومن دواعى النجاح أيضاً تعليم الأطفال وتدريبهم على النوم بمفردهم منذ الأيام الأولى من العمر ذلك لأن إهمال هذا الأمر يؤدى إلى وجود مشاكل فى النوم مستقبلاً. كما يجب ألا نعود الطفل على وجود الوالدين أو أحدهما بجانبه حتى يسترخى وينخرط فى النوم وإلا سوف نضطر إلى وجودنا بجواره فى كل وقت يشعر فيه بالقلق أو يستيقظ فى فترات الليل فنعاود العمل على استرخائه وتهيئته للنوم مرة أخرى. ومن ثم فينبغى أن نعود الطفل على أساليب أخرى توفر له الهدوء والنوم ومن ذلك طريقة

المتابعة حيث نتركه ينام بمفرده فى سريره ثم نترك غرفته وإذا بدأ الطفل فى البكاء ندخل عليه بعد ٥ دقائق ونقوم بتهدئته فى لطف ثم نترك الغرفة مرة ثانية ثم نكرر المرات وسوف تقل مرات الدخول حتى يتعود على النوم.

ماذا نفعل مع الطفل الذى يصحو فى الليل ؟

الأطفال الذين يصحون فى الليل بشكل متكرر ويتطلب ذلك المزيد من الاهتمام فعلى الوالدين التأكد من أن الطفل لا يشكو من شئ يدعوه إلى هذا السلوك وإلا قد يكون السبب فى شعوره بالبرد أو من بلل أصاب حفاضته أو ملابسه.

وفى حالة الاطمئنان على حالة الطفل تقوم الأم بتهدئته بنفس الأسلوب الذى تتبعه معه وقت النوم أى بأسلوب المتابعة حتى يتعود على النوم بالأسلوب نفسه.

وإذا كان الطفل فى سن تمكنه من الاعتماد على نفسه فى النهوض من السرير فعد به إلى سريره كلما تكرر منه ترك السرير وبالنسبة لمن هم فى مرحلة أكبر ممن يأتون إلى غرفة الوالدين فمن الأصوب الاستعانة بشئ يوضع بالباب ويصدر منه صوت ينبهك إلى أن أحداً دخل الغرفة فتستيقظ له وإذا لم تفعل ذلك فسوف تفاجأ فى الصباح وقد ناموا معك فى سريرك.

عليك بالتزام الجدية والحزم فى هذا الشأن وتجنب تناول المشروبات أثناء الليل وحتى لا يصير الاستيقاظ عادة تتكرر من جديد. وبالنسبة للاستيقاظ مبكراً ويكون مشكلة بالنسبة لك بسبب الاستيقاظ المبكر للطفل فقم بحفزه وتشجيعه على العودة إلى النوم مرة ثانية ولا تركن إلى جعله

يستيقظ أو تسمح لشئ يحرمه النوم من المزعجات التى تحول دون نومه من مثيرات النشاط.

حاول أن تخفض من مصادر الصوت والضوء وما يأتى من الخارج من ضوضاء لتضع حداً لإمكان الاستيقاظ المبكر. وأكثر من عبارات التشجيع والثناء لتحفز أطفالك على المكوث بمفردهم فى أسرتهم وإدخال السلوى على نفوسهم لحين الوقت المناسب للاستيقاظ فى الصباح.

توجيهات ووصايا بشأن السلوك النومى :

- الالتزام الجاد بنظام يحدد وقت النوم لكى يؤدى إلى حالة الاسترخاء المطلوبة لتهيئة نوم الطفل فى سريره.
- المثابرة على تعليم الطفل وتعويده على أن يستقل بمفرده بالنوم فى سريره ودون حاجة إلى أحد بجانبه.
- الإقلال بقدر المستطاع من الوسائل التى تخلق توالى مشاكل التهدئة والاستيقاظ مما يدعو إلى التمادى فى طلب الطعام والمشروبات وتقديم المسليات والحكايات.
- تشجيع الطفل عن طريق المكافأة والجزاء عند الاستجابة لمطالب الوالدين.
- ضبط النفس وخلق العزيمة القوية التى تمنعك من استصحاب طفلك إلى سريرك.
- حاول أن تباعد بين الطفل وبين النوم فى أواخر النهار أو النوم طويلاً فى فترة الظهيرة.
- الملاطفة مطلوبة والحنان ضرورى ولكن فى حزم لا يعرف التهاون أو التراجع.

إن اتباع النصائح والوصايا التى قدمناها بشأن السلوك عند النوم قد تجهد الآباء وتخلق عندهم الكثير من المتاعب والمشقات، خاصة فى فترات منتصف الليل ولكن العبرة بالنتائج فسوف يجنى الآباء ثمرة ذلك عندما يجدون أولادهم ينجحون فى تعاملهم وسلوكهم مع أسرهم ومجتمعهم وكل المحيطين بهم.

حقوق الطفل

بدأ الاتجاه العالمى للاهتمام بالطفل فى عام ١٩٧٩ فشمل الأفراد والجماعات والحكومات وحث الجميع على التنافس فى تقديم الخدمات اللازمة للطفولة وتوفير الرعاية لها.

وقد تبلور هذا الاهتمام كنقطة أولى عندما اجتمعت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة لتحضير مشروع وثيقة لحماية الطفل عالمياً والتى وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٨٩ وكانت مصر من أوائل الدول التى صدقت عليها.

وتقضى الوثيقة بتوقيع العقوبات الصارمة إذا تعرضت هذه الوثيقة للانتهاك من قبل الدول التى لا تلتزم بتنفيذها وتشمل هذه العقوبات عقوبات اقتصادية أو عقوبات فى مجال التجارة والانتقال بين الدول أو تخفيض المساعدات المالية والمعونات الفنية التى تقدمها الأمم المتحدة لتلك الدول. كما صدر الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه فى مؤتمر القمة العالمى المنعقد فى الأمم المتحدة فى سبتمبر ١٩٩٠م.

الأمم المتحدة وميثاق حقوق الطفل :

استطاعت جمعية الدفاع عن الطفل إعداد مشروع ميثاق الطفولة وحولته إلى مشروع طموح للطفولة وتقدمت به إلى هيئة اليونسيف حيث قامت الهيئة بدورها بتكوين لجنة من الهيئات الدولية للتنسيق مع الحكومات المعنية المهتمة بالميثاق والتى يمثلها وفود رسمية من أجل التعمق فى مشروع ميثاق الطفل وتطويره حتى تتكامل مراحله وتكتمل مبادئه.

فحوى الميثاق :

إن الهدف من هذا الميثاق هو إعادة الحرية والكرامة والحقوق المغتصبة للطفولة العالمية. وينقسم الميثاق إلى ثلاثة أقسام :

١- مقدمة الميثاق : وهى بمثابة بحث فى الروح المتفانية التى يجب أن تسود فى مجالات الخدمة ورعاية الطفل وحمايته فى جميع أنحاء العالم. كما يتضمن القسم الأول من الميثاق حقوق الطفل ومتطلباته، والتخطيط للمستقبل وتلبية احتياجاته.

٢- يحتوى الميثاق حصراً للخدمات المطلوبة لرعاية أطفال العالم وخصائص هذه الخدمات ومستواها كرعاية الأطفال داخل الأسرة وخارجها كما يشمل الأطفال الذين أهدرت حقوقهم الإنسانية فعملوا فى سن مبكرة وتم استغلالهم بصورة سيئة مثل نقل السموم البيضاء كالمخدرات أو وقوعهم فى الإدمان والعمل على الحد من هذه الظاهرة. وقد حدد الميثاق سن الطفولة حتى ١٨ سنة وسن الخدمة العسكرية حتى ١٥ سنة وقد دلت الإحصاءات فى مركز حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة أن هناك

أكثر من مائة مليون طفل يعيشون فى الشوارع فى مختلف عواصم العالم منهم ٣٠ مليون فى بلاد أمريكا اللاتينية وهم يعيشون على الأرصفة وقد استغلتهم عصابات السرقة والنشل والمخدرات.

٣- ويتضمن عناصر الميثاق الدولى وطرق تنفيذ بنود هذه العناصر وذلك بوضع تخطيط شامل ينفذ على مراحل زمنية محددة على أن يتم متابعة التنفيذ ومن ثم نبتعد عن أسلوب الشعارات ونعتنق الأسلوب العملى الفعال من أجل رعاية الطفل وتحقيق خدماته. ومن المقرر أن تقوم الأمم المتحدة بتشكيل لجنة دولية لمتابعة تنفيذ بنود الميثاق دولياً والإشراف على لجنة المتابعة المحلية فى كل دولة على حدة.

مشكلات وأزمات تواجه الطفل

إن أطفال اليوم يعاصرون أوقاتاً عصيبة فهم أكثر شراسة وأشد عناداً من أطفال الأمس فالطفل فى يومنا هذا يميل إلى المشاكسة والعنف وملاحقة الكبار بالأسئلة التى تظهر الاعتراض والتحدى لما بين أيدينا من مبادئ ومثل نشأنا نحن الكبار وتربينا عليها وإن كان هناك شئ نتحسر عليه فإنها أيام الماضى حيث التقاليد والأعراف والمبادئ وتبادل الاحترام. ولعل أطفال اليوم معذورون فعيون الشر تطل عليهم من كل ناحية ودواعى الفساد تدخل عليهم من كل باب. ونحن لا ننكر التباين والتغيير الذى يطرأ على كل جيل جديد فكل جيل من الأجيال المتلاحقة يعرف جيداً هذا التباين بين أجيال الآباء والأبناء. وفى العهود القديمة لم يكن التباين بين الأجيال يعانى من مشكلة تربوية ومرجع ذلك إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية البطيئة والمتكاسلة.

أما في العصور الحديثة فقد حدث انقلاب في الموازين حيث أدت التغيرات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة إلى تغيرات متماثلة في بنية التصورات والمفاهيم وطرق التكيف وكل ذلك له أثره الفاعل في المنهج التربوي ويفرض ضرورة البحث عن مناهج جديدة تستطيع استيعاب هذه التغيرات وتخلق عند الأطفال أنماطاً جديدة للتكيف مع ما طرأ من تغيير على طبيعة العصر.

ذلك لأن التغيير يسير بخطى واسعة وسريعة مما يؤثر على السلوك والاتجاهات والأفكار عند سائر الناس الكبير والصغير بمعنى أن أثر التغيرات والظروف له نتائجه على الناس بصفة عامة قبل أن تنعكس على النظام التربوي.

من ذلك نرى أن تأثير التلفزيون بالغ في نمط التفكير والسلوك عند الأطفال ويحدث بشكل مباشر دون تدخل من العملية التربوية أو النظام التربوي الذي عجز بدوره عن احتواء التجربة التكنولوجية الجديدة ومن ثم فقد أطلق على جيل هذا القرن (٢١) (جيل التلفزيون والدش والانترنت).

بين الماضي والحاضر:

إن الماضي بسمته الجادة والمؤثرة في أشخاصنا نحن الكبار يجعل منا جيلاً يستحق التمجيد حيث كنا مخلوقات ملائكية في سن الطفولة فلن ينكر أحد منا أن مرحلة الطفولة التي عشناها بكل لحظات عبثها وسرورها وأشجانها ودعاباتها تعتبر من أسعد مراحل الحياة وأجملها في عمر الإنسان.

وكلما استرجعنا أيام الطفولة كلما شدنا الحنين إليها فنزعة التمجيد هى نزعة شعورية ولا شعورية يقدس فيها الإنسان طفولته.

وإذا ما نظرنا إلى الأجيال الحاضرة طالعتنا نوعيات من الأطفال وأنماط متباينة فهناك المشاكسون والكسالى والنشطون والأذكياء ومنهم من يميل إلى الشدة والعنف. وما دامت تلك طبيعة الأيام وسنة الوجود فإن تقديس الماضى وتمجيده يعد انعكاساً نستقى منه مواجهة الصعوبات والمشكلات فى عالم أطفال اليوم ونحن نربيهم ونوجههم وكلما أصابنا الإخفاق عدنا لنكرر الوسائل فنحن فى صراع دائم بين الحاضر والماضى الذى يمثله جيلان متعارضان . إن الذى يحقق الفوز أو الانتصار من الآباء والمربين فى مجال التربية يكون قد حقق المعجزات ذلك لأن الصعوبات التى يعاصرها الأطفال أشبه بغابة من الأشواك تحت الأقدام وأمام الأجسام والأمر يتطلب الحكمة والصبر والنفس الطويل وأن تكون دراسة المشاكل باتجاهاتها المتشعبة موضع الاهتمام ولا يجب أن يستبد بنا اليأس والنكوص فى إيجاد البدائل التربوية فلكل مشكلة حل وكم من آباء وأسر نجحت فى تربية أولادهم بحسن التخطيط والمثابرة على تخطى العقبات بكل الوسائل.

الأزمة التربوية والكشف عنها :

من المؤكد أن ما حدث من تغييرات اجتماعية وتكنولوجية هائلة ومتلاحقة قد خلق نظاماً جديداً من المفاهيم والتصورات والأفكار والقيم والتى تناقض ما عرفه الجيل القديم من قيم ومفاهيم وتصورات. ومكمن

الأزمة التربوية فى وجود أنظمة ثقافية عديدة تتعارض ما عهده الآباء والأجداد من مفاهيم وسلوكيات وتتجسد قيم الثقافة التقليدية وتزداد كلما توجهنا صعوداً فى سلم الأجيال القديمة التى يمثلها الآباء والراشدون بينما تميل قيم الثقافة المعاصرة إلى نوع من التدنى والانحطاط فى السلوك.

ومن ثم تظهر الفجوة أو أوجه الاختلاف بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة التى تحكمها مجموعة من المفاهيم والتصورات ويحملها الأطفال فى كل مجتمع.

ومن القضايا الخطيرة التى تمثل ما نشهده من اختلاف بين الأجيال ما تبرزه وحدة المصادر الثقافية وتنوعها فالمجتمع التقليدى (مجتمع الآباء والأجداد) كان متجانساً فى الثقافة والعادات والقيم والتقاليد والاتجاهات وذلك يناقض ما نشاهده فى تصرفات وسلوكيات الجيل المعاصر.

ومرجع ذلك وجود التنوع والتعدد فى الأنماط الثقافية وفى المثيرات التربوية وإلى توالى الموجات الحديثة للتغيرات التكنولوجية التى جاءت تحمل أنماطاً جديدة من أساليب العمل والتفكير والقيم الثقافية.

فمما يدعو إلى الدهشة والتعجب أن يحمل الجيل الجديد اتجاهات لم يسبق لنا معرفتها مما تنعكس على الأفكار والسلوك والتى تظهر الفجوة بين الجيل القديم والجيل الحديث.

١- **المربون :** ويتمثلون فى مجموعة القائمين على العملية التربوية من آباء وأمهات ومعلمين.

٢- **متلقوا التربية :** وهم مجموع الأطفال والشباب وكل من يحتاجون المساعدة من أجل النمو والتكيف.

٣- **الوسط :** ويتضمن العمليات التى تتم بين المربى والمتلقى كما نسمى من وسط عائلى أو وسط مدرسى فالوسط هو الإطار الذى يضم كل ما يمكن مشاهدته وكل ما يدور ويحدث تحت بصر الطفل فى الشارع أو فى المدرسة أو فى البيت.

ولا تتم العملية التربوية إلا بتفاعل كل هذه الأسباب والعناصر المختلفة حيث يعمل المربون على مساعدة المتلقين للتربية حتى يصلوا بهم إلى حالة التكيف التى يتطلبها الوسط الاجتماعى وهم فى سبيل تحقيق ذلك يتبعون شتى الفعاليات التربوية والثقافية التى تلقوها من خلال حياتهم ووسطهم الاجتماعى .

إن الوسائل والأسس التى ينتهجها المربون فى عملهم غالباً ما تعود إلى المرجعية الثقافية التقليدية التى تربوا عليها فى عهد طفولتهم وأيام شبابهم وهى بصفة عامة مرجعية تقليدية لا تجارى طبيعة العصر ولا تتفق مع التغيرات المحدثة ومن هنا تكمن أزمة التربية.

أسباب التربية والهدف منها :

كل ما نصبو إليه من وراء التربية هو أن يحصل أطفالنا على قدر من التكيف ينسجم مع وسطهم الاجتماعى كما نعمل على جعلهم قادرين على اكتساب الهوية الاجتماعية فى شتى ميادين العمل والإنتاج ، وأن نحقق لهم عيشاً آمناً سعيداً فى حياتهم الحالية والمستقبلة.

ما يحتاج إليه أطفالنا من خلال العملية التربوية :

إن أول ما نقدمه لأطفالنا هو نقل الثقافة السائدة فى المجتمع الذى نعيش فيه .. ولكن ما وسائل نقل الثقافة؟ مما لا شك فيه أن القائمين على التربية يعملون بجد من أجل تحقيق السعادة للأطفال ولكن الاختلاف يكون فى تحديد نوع الثقافة التى يريدون أن يزودوا بها الطفل كما أن المربين يختلفون فى تحديد الوسائل والأساليب المناسبة .. وهنا أيضاً تكمن الأزمة التربوية !!

ولكى نوصل ما نصبو إليه من أهداف تحقق الفائدة التربوية السليمة نستعرض ما يأتى :

- الاعتراف باختلاف العصر الذى يعيش فيه أطفالنا عن عصرنا الذى أمدنا بأنواع من القيم والمفاهيم والمثل.

- الإقرار بأن الوسائل التربوية التقليدية لم تعد صالحة ومشروعة فى تربية أطفال اليوم وعلينا أن نتعرف على الجديد والمستحدث فى المناهج التربوية الحديثة والمتطورة والتى تساير روح العصر وتناسبه.

- ينبغى علينا أن نعى مدى تأثير المثيرات التربوية الجديدة والتى لها صلة وثيقة بوسائل الإعلام من تليفزيون وإذاعة وصحف ومجلات وأن ندرك جيداً قدرة هذه الوسائل فى تشكيل القيم والاتجاهات.

- الواجب علينا أن ندرك مدى التباين والاختلاف بين قيمنا واتجاهاتنا وبين ما يحمله أطفالنا من نتاج طبيعى لجملة المثيرات الجديدة فى عصر التكنولوجيا الحديثة.

- إن الاعتراف بجهلنا لما يدور حولنا يعد منطلقاً تربوياً يتصف بالموضوعية وأن ما نسعى إليه دائماً فى البحث عن الأساليب الحقيقية لسلوك أطفالنا هو الذى يمدنا بالعطاء والقدرة على تحقيق النجاح فى تربيتهم واكتمال نموهم كما ينبغى .

فهرس الكتاب

مشكلات الأطفال

(السلوكية - التعليمية - الصحية)



دكتورة

مها عبد العزيز

مشكلات الأطفال

(السلوكية - التعليمية - الصحية)



دكتورة

مها عبد العزيز



مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس: 4839496 الإسكندرية
Email:shabab_elgamaa2@yahoo.com

